اللآلئ المنثورة

على حديث

«رأيت ربي في أحسن صورة»





الطبعة الأولى

اللآلئ المنثورة

على حديث

«رأيت ربي في أحسن صورة»

تأليف

أبي المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع الوريفي الحوباني

تقديم فضيلة الشيخين المحدثين

أبي عبد الرحمن
يحيى بن علي الحجوري

أبي أسامة
سليم بن عيد الهلالي

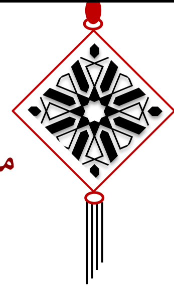





صورة مقدمة العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري

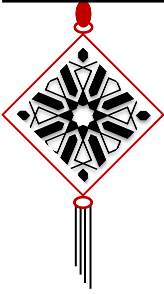
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى
والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله نبي الرحمة والهدى
أما بعد فقد دل قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه
إلى اليمن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله
وقوله له حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا
وغيرهما من الأدلة على وجوب العناية بتوحيد الله عز وجل
في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته علما وتعليما ونشره
بين الناس ودعوة ومن ذلك أن يسر الله تعالى هذه الرسالة
الطيبة لأخينا الشيخ عمار بن عبد الجليل الحوباني بارك الله فيه
فقد شرح فيها حديث إثبات الصورة لله عز وجل
وجمع إليه نظائره من ثوابت هذه الصفة العظيمة لله عز وجل
وأجمع على ما دلت عليه هذه الأدلة علماء سلف الأمة
وإنما وقع الخلاف في عود الضمير في قوله إن الله خلق آدم على صورته
هل يعود الضمير على آدم كما قال به بعض أئمة السنة أو على الله عز وجل
كما هو الصواب المحرر نقله في فصل من هذه الرسالة المفيدة
وعليه كما هو مذهب السلف ورجح هذا [illegible] هذا مع تضمن
الرسالة من فوائد أخرى متعلقة بالحديث المشروح وجزى الله
الشيخ عمارا خيرا
كتبه يحيى بن علي الحجوري ١٣/ ١١/ ١٤٤٤ هـ



مقدمة العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، ذو الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والصلاة والسلام على عبده رسوله نبي الرحمة والهدى.

أما بعد:

فقد دل قول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثة إلى اليمن: «أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى»، وقوله له: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»، وغيرهما من الأدلة على وجوب العناية بتوحيد الله عز وجل في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، علمًا، وتعليمًا، ونشرًا بين الناس ودعوة.

ومن ذلك -إن شاء الله تعالى- هذه الرسالة الطيبة لأخينا الشيخ: **عمار بن عبد الجليل الحوباني** بارك الله فيه.

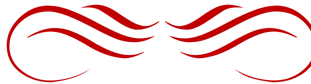
فقد شرح فيها حديث إثبات الصورة لله عز وجل، وجمع إليه نظائره من ثوابت هذه الصفة العظيمة لله عز وجل، وأجمع على ما دلت عليه هذه الأدلة علماء سلف الأمة.

وإنما وقع الخلاف في عود الضمير في قوله: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، هل يعود الضمير على آدم؟ كما قال به بعض أئمة السنة، أو على الله عز وجل **كما هو الصواب** المحرر نقله في فصله من هذه الرسالة المفيدة، وعليه عامة السلف، وجماهيرهم.

هذا، مع ما تضمنته هذه الرسالة من فوائد أخرى متعلقة بالحديث المشروح، وجزى الله أخانا الشيخ عمارًا خيرًا.

كتبه: يحيى بن علي الحجوري

١٣ / ١١ / ١٤٤٢من هجرة النبي ﷺ.



صورة مقدمة العلامة المحدث سليم الهلالي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده؛ محمد وآله وصحبه وجنده.

أما بعد: فبين يديك أيها القارئ الكريم رسالة طيبة في بعض مفردات التوحيد اطلعت عليها بناءً على رغبة الأخ الفاضل عمار الحوباني؛ فوجدتها نافعة في بابها، كافية في استقصاء موضوعها.

أسأل الله عز وجل أن ينفع بها وبكاتبها وقارئها البلاد والعباد، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم؛ إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله الموفق.



وكتب حامداً ومصلياً ومسلماً

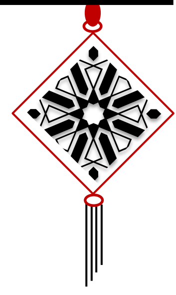
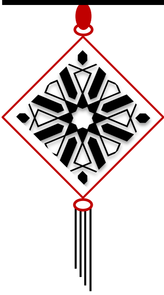
سليم بن عيد الهلالي

أبو أسامة

ليلة الجمعة ٣/رجب الفرد/١٤٤٣هـ

عمان البلقاء عاصمة ديار الأردن

من بلاد الشام المحروسة

مقدمة العلامة المحدث سليم بن عيد الهلالي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

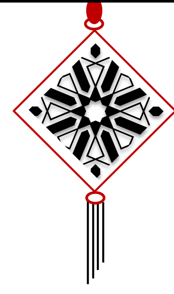
الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، محمد وآله وصحبه ووفده.

أما بعد: فبين يديك أيها القارئ الكريم رسالة طيبة في بعض مفردات التوحيد، اطلعت عليها بناء على رغبة **الأخ الفاضل عمار الحوباني**، فوجدتها نافعة في بابها، كافية في استقصاء موضوعها.

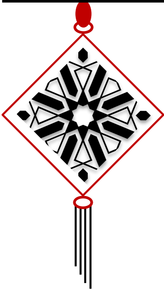
أسأل الله عز وجل أن ينفع بها وبكاتبها وقارئها البلاد والعباد، وأن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله الموعد.

وكتبه حامدا ومصليا ومسلما: سليم بن عيد الهلالي أبو أسامة.

ليلة الجمعة ٣/ رجب الفرد/ ١٤٤٣هـ عمان البلقاء، عاصمة الديار الأردنية، من بلاد الشام المحروسة.



المقدمة:



الحمد لله الهادي إلى سبيل الرشاد، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعباد.

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التي يتقلب بها أهل السنة، -وميزهم الله بها عن سائر الناس على مر العصور والأزمان- هو طلب العلم الشرعي المقتبس من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ومن تأمل شغفهم بطلب العلم يعجب من ذلك غاية العجب.

فإنه ما إن يلتقي الأخ بأخيه فيجمعه به مناسبة، أو زيارة ولقاء إلا وجل نصائحهم وتوجيهاتهم وتواصيهم وترغيبهم هو الحث على طلب العلم، والتزود منه، والجد والاجتهاد، والمثابرة فيه، والإقبال عليه.

ولذلك فإنه في الغالب لا تجد متكلما يستفتح كلمته، ولا محاضرا، أو خطيبا،

أو واعظا مرغبا إلا ويتطرق لذكر فضائله، ويطوف بخياله في سرد أدلة فضله، ولذة الحديث في شأنه، وما يحويه من جوهره ومكنونه، فما من موضوع من مواضيع الوعظ والترغيب والخير ألا ولطلب العلم الشرعي بالغ الأهمية في اندراجه فيه.

فإذا تكلمت عن الموت والدار الآخرة كان طلب العلم من أجل القربات الموصلة لجنة الله.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه **مسلم**، برقم: (١٦٣١) ط: إحياء التراث.

فخير ما يبقى من عمله هو العلم الشرعي، الذي استفاده وأفاد به غيره.

فَعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ، وَمَالُهُ، وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥١٤)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٦٠).

وإذا تكلمت عن الخوف من الله لوجدت أهل العلم وطلابه هم أهل خشية

الله.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾ [فاطر].

وقال جل جلاله: ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ١٠٧﴾ [الإسراء].

وقال سبحانه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٤﴾ [الحج].

وإذا تكلمت عن أحوال الناجين بين يدي الله تعالى كانوا حملة العلم العاملين به.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ». رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٩).

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٧﴾

[النحل].

وإذا تكلمت عن الدعاء، وعلو الهمة في سؤال الله الخير لوجدت طلب العلم مع العمل به هو همة من يرجو استجابة الدعاء من الله فيه.

قال الله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه].

وإذا تكلمت عن الفتن وما يحصل فيها من أزمات وخوف وعدم استقرار وأمن كان لطلب العلم بالغ الأثر في النجاة من ذلك كله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء].

وقال جل ثناؤه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:٤٣].

وإذا تكلمت عن الجهاد وفضله كان لطلب العلم بالغ الأهمية من ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

وإذا ذكرت الفضائل والمقارنة بين الناس ومنازلهم في الفضل كان طلب العلم هو الفاصل في ذلك، وهو الميزان في تصنيف الناس من حيث الأفضلية.

فعَنْ **عُثْمَانَ** رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». وفي لفظ: «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». رواه **البخاري**، برقم: (٥٠٢٧)، وبرقم: (٥٠٢٨).

وعن **أَبِي الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**». رواه **الترمذي**، برقم: (٢٦٨٢) ط: مصطفى البابي، وابن **ماجه**، برقم: (٢٢٣) ط: دار إحياء الكتب العربية.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سنن ابن ماجه».

وقد جاء مختصرا بنحوه عن **معاذ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كما في «صحيح الجامع»، برقم: (٤٢١٢) ط: المكتب الإسلامي، **وقال العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **صحيح**. وجاء عن **أبي أمامة الباهلي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كما في «صحيح الجامع» أيضا، برقم: (٤٢١٣).

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [البقرة].

وقال الله: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل].

وإذا ذكر أهل الرسوخ والرزانة، وأهل الإلهام والبصائر في إدراك حقائق الأمور في العقائد ومعرفة مراد الله من خلقه كان أصحابه هم حملة العلم.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالى: ﴿لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء].

وقال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا

﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران].

وإذا تكلمت في شأن الدنيا والزهد عن حطامها، والنصيحة للاهثين وراءها كان لأهل العلم وحملته الدور في إصلاح الناس في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾ [القصص].

وإذا ذكر أهل الفخر والهيبة في قلوب الناس والعظمة في نفوسهم كان العلم، وحملته في مقدمتهم، وهو الميزان في ذلك.

قال الله تعالى عن إبراهيم وهو يحاجج أباه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣﴾ [مريم].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ

دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ [المجادلة].

وقال الله تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

وإذا ذكرت الهوى وذمه وذم أهله كان بسبب عدم عملهم بالعلم، مما يدل أن الأصل فيه النجاة والعصمة من الهوى، والغي، والضلال، والانحراف عن الحق والانتكاسة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف].

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

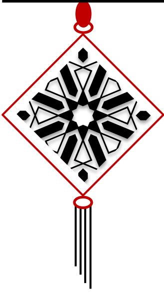
[الجمعة].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ٣٧﴾ [الرعد].

وقال الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء].

فيا أيها الناس، والله إن أساس كل خير وبه النجاة في الدنيا والآخرة هو طلب العلم، فهو من أعظم وأقرب السبل الموصلة إلى الله، وإلى دار كرامته.

وفضائله كثيرة لا تكاد تحصر، وليس المراد سوقها هنا، وإنما هي نبذة، ومقدمة أردت أن أبين فيها أن من أعظم نعم الله تعالى عليَّ هي الهداية للسُّنة، ثم لطلب العلم الشرعي ولا زلت مواصلاً في طلبه باذلاً الأسباب في تحصيله، فالشكر لله الكريم العظيم أولا وآخرا ظاهرا وباطنا، وأسأل الله أن يثبتني على الكتاب والسنة حتى ألقاه، وأن يرزقني طلب العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص، والجد والاجتهاد والمثابرة فيه.



كلمة شكر

لمنْ منَّ الله علي بالرحلة لطلب العلم بين يديه

وفيه سبب تأليف هذا الكتاب

وإن من توفيق الله تعالى علي أني رحلت لطلب العلم إلى دار الحديث بدماج؛ للتتلمذ بين يدي شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين **يحيى بن علي الحجوري** -حفظه الله- ومتعه بالصحة والعافية.

ولا زلت مستمرا بين يديه في طلب العلم، فهو ذاك العالم الصبور المربي، الذي لا يأتيه العامي والبادئ في الطلب إلا وينهل من علمه وأخلاقه، وصبره ورفقه وحلمه، وحسن تربيته، فما إن يتعلم ذلك الطالب ويفتح الله عليه بشيء من العلم إلا ويرجع إلى بلده وهو ذو نبوغ في العلم، والحفظ للقرآن، والحديث وغيرها.

ومتمكن في التدريس والخطابة، والبحث والتأليف، ومحاضرا وناشرا للخير، وداعيا إلى الله برفق ولين وحكمة، وهذا من ثمرة الرحلة في طلب العلم، والتتلمذ بين يدي العلماء.

ومن باب ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». رواه **أبو داود**، برقم: (١٦٧٢) ط: العصرية، **بإسناد صحيح**.

أوصي نفسي وجميع طلاب شيخنا -حفظه الله- أن لا ينسوا الشيخ من الدعاء له في ظهر الغيب.

وأن يصلح الله أهله وذريته، ويبارك في أوقاته، ويعافيه، ويسدده لما فيه الخير للإسلام والمسلمين، ويدفع عنه وعن دعوته كل سوء ومكروه.

فوالله إن هذا مما ينبغي على طلابه -حفظهم الله- وهو من باب شكر الجميل، وإسداء شيء من المعروف، وقد قال النبي ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ». رواه **الترمذي**، برقم: (١٩٥٤)، بإسناد **صحيح**، عن **أبي هريرة** رضي الله عنه.

ومما أوصي به نفسي وطلابه وكل أهل السنة أن يلزموا غرزه، ونصحه الموافق للحق والسداد، ويستشيروه، وألا يصدروا إلا عن مشورته وتوجيهه، فهو موفق، وقد سير -بتوفيق الله- حال هذه الدعوة بحلم وعلم وبصيرة، فيما نحسبه

والله حسيبه، ولا نزكيه على الله.

وقد وصفه شيخه الإمام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالناصح الأمين، فهو خبير بالدعوة إلى الله منذ استخلفه على دعوته، وكم كافح وأوذي في سبيل صفاء ونقاء هذه الدعوة، وسيرها على ما كانت عليه زمن الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وتميزت بالتصفية والتربية، فما من مبطل يندس فيها ويريد أن يكدر صفوها ويغير مسارها إلا ويفضحه الله، ويصرف ويبور مكره بفضل الله وحده.

هذا وإن الله أمر بالرجوع لأهل العلم فيما أشكل من أمور الدين والدنيا، وذلك لما أعطاهم الله من قوة البصيرة في فهم نصوص الكتاب والسنة، وسبرهم لكلام السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فهذا عائد بالنفع على الإنسان في الدين والدنيا.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣ ﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ

تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ [النحل].

هذا ومما وفقني الله به أني استشرت شيخنا يحيى قديما ونحن في دماج في جمع كل ما يتعلق بالرؤى من أحاديث وآثار؛ وتكون في مصنف مستقل، وشجعني على ذلك جزاه الله خيرا.

فوفقني الله أن جمعت ما يسر الله من أحاديث وآثار متعلقة بالمنامات سواء ما كان صحيحا أو ضعيفا مع تحقيقها، وجمع طرقها، وكلام أئمة الحديث والعلل فيها، وجعلتها في مصنف مستقل. (١)

وكان من جملة الأحاديث التي مرت معي حديث مشهور معروف بين أهل العلم قديما وحديثا في الرؤيا التي رآها النبي ﷺ في قوله: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ

(١) بعنوان «الجامع الصحيح والضعيف في أحاديث وآثار الرؤى»، وقد انتهيت منه بفضل الله، وهو تحت المراجعة، وسيكون لي عليه شرح -بإذن الله-، ونسأل الله أن يتمه على خير.

صُورَةٍ...». الحديث كما سيأتي.

ولما رأيت أنه من أحاديث الصفات المشهورة التي اختلف أهل العلم في صحته وضعفه أفردته بالتخريج، والتحقيق، وجمع كلام أهل العلم وأئمة العلل فيه، ثم بدا لي بعد صحة الحديث من بعض طرقه -كما سيأتي- أنه قد اشتمل على فوائد عظيمة، وفرائد نافعة، ودرر فريدة، ونكت لطيفة، سواء في الحديث، أو العقيدة، أو الفقه، أو الرؤى، أو الترغيب في بعض فضائل الأعمال وغيرها.

وأنه مع ذلك من أحاديث العقيدة، ويذكره أهل العلم في كتب العقائد وغيرها؛ لاشتماله على بحوث في مسائل مهمة تتعلق بالصفات، كمسألة: رؤية الله في الآخرة، ومسألة: عودة الضمير في خلق الله لآدم على صورته، ومسألة: رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء والمعراج، ومسألة: رؤية الله في المنام، وغيرها من المسائل، كما ستراه إن شاء الله.

وهو أيضا من الأحاديث التي يرد بها أهل السنة والجماعة على النفاة من الجهمية والمعتزلة، ونحوهم من الأشاعرة والخوارج والصوفية، وغيرهم من طوائف أهل البدع والضلال.

ولم أر من أعطاه حقه من حيث جمع مادته إلا رسالة صغيرة مختصرة للحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ بعنوان: «**اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**» (١)، ولكنه لم يتطرق في رسالته المشار إليها لبيان الحديث من حيث العلل، ومن حيث جمع طرقه، وإنما ذكر في مقدمته أنه قد أفرد الحديث وطرقه واختلاف أسانيده في «شرحه لسنن الترمذي» (٢)، واكتفى بالاختصار لذكر بعض الفوائد المتعلقة ببعض فقرات الحديث، ولم يتطرق لكثير من المسائل المهمة، وخاصة المتعلقة بالعقيدة.

فرأيت أن أجمع ما فاته مع الاستفادة في بعض المنقولات من رسالته المذكورة، مع الإضافة لشروح العلماء عليه، وجمع ما تفرق من شتات الفوائد في بعض المسائل، وقد أسميته: «**اللآلئ المنثورة على حديث رأيت ربي في أحسن صورة**».

---

(١) وقد قمت -بحمد الله- بتحقيقها والتعليق عليها، بما يسر الله.

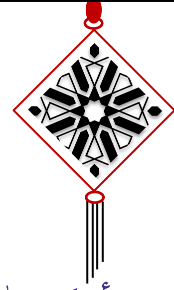
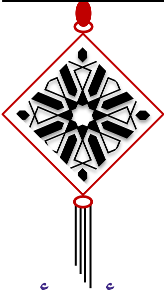
(٢) ولم أجده ولعله مفقود. والله أعلم.

على أمل أني قد أتيت بما يوفي شيئًا من المقصود لفقرات الحديث، وقد اختصرت ذلك ما أمكن؛ حتى لا يطول الكتاب، وإلا فعلى سبيل المثال فصول فضائل الأعمال التي ستراها في نهاية الكتاب اكتفيت بنقلها دون كبير تعليق، ونقل الشروح عليها خشية أن يطول الكتاب، وتحصل السآمة، ولأن أحاديث فضائل الأعمال أغلبها مفهومة معلومة لا تحتاج إلى كبير توضيح وشرح إلا أني قد أوضِّح بعض الفقرات بكلام مختصر لأهل العلم.

❐ **تنبيه:**

وأنبه أنني اعتمدت في أحاديث فضائل الأعمال على تصحيحات العلامة الألباني، وما تيسر من تصحيحات العلامة الوادعي -عليهما رحمة الله- إلا في بعض الأحيان إذا كان الحديث مشهورًا، وإسناده صحيحًا أكتفي بنقله والتعليق عليه بعبارة مختصرة، حتى لا يسود الكتاب بكثرة التخريج والنقولات وجمع الطرق، فيفوت المقصود من الاختصار لأصل الفوائد المشتملة على الحديث.

ونسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين.

كلمة شكر

فأشكر الله الكريم الرحمن الذي من عليَّ بوالدين صالحين -أبي وأمي- اللذان كانا السبب في طلبي للعلم، ولا يزالان يشجعاني على مواصلة المشوار فيه، ولهما الفضل بعد الله في استمراري في الطلب، فقد دفعا بي لطلب العلم في دار الحديث بدماج منذ الصغر، ولا يزالان يحثاني على التزود منه، ويتعاهداني بالنصح والدعاء، -فجزاهما الله عني خير الجزاء-، وهما -بحمد الله- على السنة، ومحبان لأهلها، وأسأل الله أن يرضى عنهما، ويوفقهما إلى كل خير، ويعينني على برهما.

كما أنني أشكر معلمي الفاضل، وشيخي الخلوق الوقور، الشيخ أبا عبد الرحمن الخليل بن أحمد العديني، الذي من الله عليَّ بصحبته منذ رحلتي لطلب العلم في دماج، وحتى آخر لحظة من خروجنا منها، فقد كان مدرسا لي ومرشدا ومعينا ومشجعا، وقد استفدت منه كثيرًا، وكان من تلك الأوقات التي تفرغ لي فيها مع شدة انشغاله بالعلم والبحث والتأليف والتحضير والدعوة والتدريس

وغير ذلك هو مراجعة هذا البحث فقد استفدت من إرشاداته وتعديلاته، فجزاه الله عني خيرا، وأصلح الله ذريته، ونفع به الإسلام والمسلمين، وثبتنا وإياه على السنة وطلب العلم حتى نلقى ربنا.

كما أنني أشكر أخي الفاضل الشيخ أبا عبد الله يوسف الشرعبي، فقد بذل لي من وقته في مراجعة هذه الرسالة، وقد استفدت من ملاحظاته، فجزاه الله عني خيرا، وبارك الله في علمه ووقته، وأصلح الله ذريته، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كما أنني أشكر الأخ الفاضل عدنان الشرفي الذي نسق هذا الكتاب، فقد بذل فيه جهدا مباركًا، فجزاه الله خيرا.

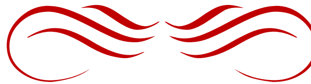
والحمد لله رب العالمين.

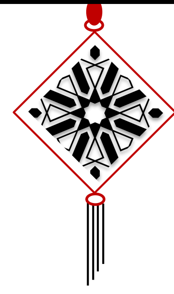
وكتبه: **أبو المنذر:**

عمار بن عبد الجليل بن هزاع الحوباني الوريفي.

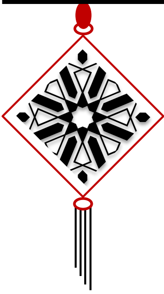
دار الحديث السلفية بالعمود – الجوبة – مأرب.

حفظ الله أهلها، ودفع عنهم كل سوء ومكروه.





خطة الكتاب:



وقد قسمت كتابي إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: تحقيق حديث الرؤيا، وقد اشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تخريج حديث «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ».

الفصل الثاني: في بيان شذوذ ونكارة زيادة رأيت ربي ليلة أسري بي

الفصل الثالث: بيان الأحاديث الضعيفة التي لا تثبت ولا تصلح في الشواهد والمتابعات.

الباب الثاني: دراسة الحديث وما يتعلق به من الناحية العقدية البحتة، وقد احتوى هذا الباب على عدة فصول، وهي مرتبة على النحو التالي:

الفصل الأول: شبهة أن النبي ﷺ يعلم الغيب مطلقا، والرد عليها.

الفصل الثاني: معنى قول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ نُورًا»، وقوله ﷺ: «نُورٌ أَنَّى

أَرَاهُ»، وبيان شذوذ هذه اللفظة في الحديث

الفصل الثالث: هذه الرؤيا كانت منامية ومن قال إنها يقظة فقد غلط

الفصل الرابع: في إثبات رؤية الله في الآخرة بهيئته وصفاته بخلاف رؤيا المنام

الفصل الخامس: هل يرى الكفار ربهم يوم القيامة في العرصات

الفصل السادس: شبهات من نفى عن الله الرؤية في الآخرة والرد عليها.

الفصل السابع: في ذكر قول الأشاعرة في رؤية الله تعالى

الفصل الثامن: في ذكر مناظرة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ لنفاة الرؤية.

الفصل التاسع: في تكفير من نفى الرؤية عن الله في الآخرة.

الفصل العاشر: في جملة مما لم يثبت من الأحاديث والآثار في مسألة الرؤية.

الفصل الحادي عشر: لا خلاف بين أهل السنة أن الله لا يرى في الدنيا يقظة عيانًا.

الفصل الثاني عشر: علة عدم رؤية الله في الدنيا يقظة.

الفصل الثالث عشر: هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج.

الفصل الرابع عشر: في معنى الرؤية القلبية.

الفصل الخامس عشر: معنى قوله ﷺ في الحديث: «**اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**».

الفصل السادس عشر: في جملة مما لا يثبت من الأحاديث والآثار في هذا الباب.

الفصل السابع عشر: هل تصح رؤية الله في المنام.

الفصل الثامن عشر: وفيه ذكر من رأى ربه في المنام من علماء السلف.

الفصل التاسع عشر: بيان ما نسب للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ أنه رأى ربه في المنام.

الفصل الحادي والعشرون: وفيه بيان ضعف ما يتناقله المبتدعة من أن من التزم بأذكار معينة رأى ربه في المنام، ورأى مكانه في الجنة.

الفصل الثاني والعشرون: بماذا تفسر رؤية الله في المنام.

الفصل الثالث والعشرون: قوله ﷺ: «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**»، فيه

إثبات الصورة لله تعالى.

الفصل الرابع والعشرون: في بيان مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

الفصل الخامس والعشرون: في بيان حجة من قال بأن الضمير عائد إلى آدم، والرد عليهم.

الفصل السادس والعشرون: تلخيص ذكر من قال بأن الضمير عائد إلى الله من علماء أهل السنة قديما وحديثا.

الفصل السابع والعشرون: في بيان المراد بأن آدم على صورة الله تعالى.

الفصل الثامن والعشرون: في تحقيق حديث «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

الفصل التاسع والعشرون: التحقيق لما نسب لبعض الأئمة في مسألة مرجع الضمير.

الفصل الثلاثون: في بيان وجه الإنكار على من قال: بأن الضمير عائد لغير

الله، والتماس العذر لمن أخطأ في هذه المسألة من أهل السنة.

الفصل الواحد والثلاثون: في ذكر الملأ الأعلى.

الفصل الثاني والثلاثون: قوله ﷺ في الحديث: «**فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ**»، وفيه إثبات صفة اليدين لله، والأصابع والكفين.

الفضل الثالث والثلاثون: في بيان عدم ثبوت صفة الشمال لله تعالى.

الفصل الرابع والثلاثون: في معنى قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس].

الباب الثالث: دراسة الحديث وما يتعلق به من الناحية السلوكية، وما يعود على المسلم من الناحية العملية، وقد احتوى هذا الباب على فصول، وهي مرتبة على النحو التالي:

الفصل الأول: في معنى الكفارات، والدرجات المذكورة في الحديث.

الفصل الثاني: قوله ﷺ في الحديث: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْمَكَارِهِ**»، وفيه بعض الفضائل للوضوء.

الفصل الثالث: قوله ﷺ في الحديث: «المُكْثُ فِي المَسَاجِدِ بعدَ الصَّلّواتِ»، وذكْر فضائل الصلاة في الجماعة.

الفصل الرابع: قوله ﷺ في الحديث: «كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، والمقصود به الصغائر، وأما الكبائر فلابد لها من توبة، وفيه فضائل أعمال تُكفِرُ الذنوب.

الفصل الخامس: قوله ﷺ: «فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ».

فضائل المسابقة للخيرات:

الفصل السادس: قوله ﷺ في الحديث: «وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ»، وفيه التعوذ من الفتن.

الفصل السابع: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولا: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم.

ثانيا: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة.

الفصل الثامن: قول النبي ﷺ في الحديث: «وَإِذا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ»، وفيه التحذير من الفتن، وبعض الأسباب في الوقاية منها.

الفصل التاسع: قول النبي ﷺ في الحديث: «وَإذا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ»، وفيه حكم تمني الموت.

الجمع بين أدلة تمني الموت والتي فيها النهي عن تمني الموت.

الفصل العاشر: قول النبي ﷺ: «فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»، وفيه فضل إطعام الطعام.

الفصل الحادي عشر: في ذكر ما لم يثبت في هذا الباب.

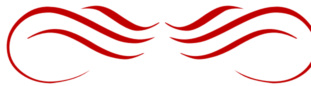
الفصل الثاني عشر: قول النبي ﷺ في الحديث «وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ»، وفيه: فضائل إفشاء السلام.

الفصل الثالث عشر: قوله ﷺ في الحديث: «وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» وفيه: فضائل قيام الليل.

الفصل الرابع عشر: قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ»، وفيه إثبات صفة المحبة لله، وذكر شيئا من أسباب حب الله للعبد.

الفصل الخامس عشر: قول النبي ﷺ في حديث الباب «**وَطِيبُ الْكَلَامِ**»، وفيه فضائل ذلك.

الفصل السادس عشر: قول النبي ﷺ في الحديث عند أن سأله ربه عن اختصام الملأ الأعلى قال: «**لَا أَدْرِي**»، وفي لفظ: «**لَا أَعْلَمُ**»، وأنه من السنة والورع قول لا أدري فيما يجهله ولا يعلمه، وينبغي قول الله أعلم عند ذلك.



الباب الأول:

تحقيق حديث الرؤيا، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول:

تخريج حديث «رأيت ربي في أحسن صورة»

الحديث الأول:

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي أَتَانِي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ الصُّورَةِ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لا أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ: فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ، فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ، فَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكَرِيهَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ،

وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٤٧٠) ط: المكتب الإسلامي، **والبزار** في «مسنده»، برقم: (٤١٧٢) ط: مكتبة العلوم والحكم، واللفظ له، **والروياني** في «مسنده»، برقم: (٦٥٦) ط: قرطبة، **وابن خزيمة** في «التوحيد» (٢/ ٥٤٣)، ط: مكتبة الرشد، **وأبو بكر النجاد** في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٨٣)، ط: مكتبة الصحابة، **والدارقطني** في «الرؤية»، برقم: (٢٥٤) ط: مكتبة المنار، **وابن منده** في «الرد على الجهمية» (٤٨)، **والبغوي** في «شرح السنة»، برقم: (٩٢٥)، ط: المكتب الإسلامي، **والطبراني** في «الدعاء»، برقم: (١٤١٧)، ط: العلمية، **وأحمد بن منيع** كما «في إتحاف المهرة» لابن حجر، برقم: (٢٥٠١) ط: مجمع الملك فهد، من طريق **عبد الله بن صالح**، **وعبد الله بن وهب القرشي**، **وسعيد بن أبي مريم الجمحي**، ثلاثتهم: عن **معاوية بن صالح**، عن **أبي يحيى**، عن **أبي يزيد**، عن **أبي سلام الأسود**، عن **ثوبان** مولى رسول الله ﷺ أنه قال: وذكره.

وخالفهم **الحسن بن سوار**، فتارة يوافقهم، فيرويه عن **الليث بن سعد**، عن **معاوية بن صالح**، عن **أبي يحيى**، عن **أبي يزيد**، عن **أبي سلام**، عن **ثوبان** رضي الله عنه، به.

وتارة يرويه عن **الليث**، عن **معاوية**، عن **أبي يحيى**، عن **أبي أسماء**، عن **ثوبان** رضي الله عنه، به.

فأسقط **أبا يحيى**، و**أبا سلام الحبشي**، وزاد **أبا أسماء الرحبي**، وهي مخالفة شاذة، انفرد فيها **الحسن بن سوار**.

فخالف بها عبد الله بن وهب، وسعيد بن أبي مريم، وهما ثقتان حافظان، و**الحسن بن سوار** صدوق، كما في «التقريب».

والحديث من طريق ابن وهب، وابن أبي مريم، وعبد الله بن صالح **ضعيف**، فيه **علتان**:

الأولى: **أبو يزيد** الراوي عن أبي سلام الحبشي غير منسوب، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢٦١) ط: المعارف العثمانية، وإحياء التراث، وذكر حديثه هذا، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.



الثانية: الانقطاع بين **ممطور الحبشي أبي سلام** و**ثوبان** رضي الله عنه، فهو لم يسمع منه، كما قاله علي بن المديني، وابن معين، وانظر: «جامع التحصيل للعلائي» (٢٨٦) ط: عالم الكتب.

وقد اختار هذه الطريق ورجحها البزار، **فقال**: وهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِ كَلامِهِ مِنْ وَجْهٍ، فَذَكَرْنَا حَدِيثَ ثَوْبَانَ دُونَ غَيْرِهِ؛ لأَنَّ فِي الأَحَادِيثِ الأُخَرِ اضْطِرَابًا، وَاقْتَصَرْنَا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَفِيهِ أَيْضًا زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَلا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَ[لا] فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ. انتهى

و**قال** -في موضع آخر-: قَدْ رُوِيَ هَذَا مِنْ وُجُوهٍ، فَاقْتَصَرْنَا عَلَى حَدِيثِ ثَوْبَانَ؛ لأَنَّ فِيهِ مَا لَيْسَ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ، وَلا حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ. اهـ «كشف الأستار عن زوائد البزار»، برقم: (٢١٢٨)، ط: الرسالة.

و**قال البوصيري** - بعد إيراد الحديث في اتحاف الخيرة المهرة برقم: (٩٨٠)-: قُلْتُ: لَهُ شَاهِدٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ، فِي بَابِ فَضْلِ الْوُضُوءِ وَإِسْبَاغِهِ. اهـ

قلت: هو الآتي تخريجه.

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنَ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: صَدَقْتَ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْحَسَنَاتِ، وَتَرْكَ السَّيِّئَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَمَغْفِرَةً، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً، فَنَجِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن لغيره:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٣٨٩)، **والطبراني** في «الكبير»

(٨١١٧) ط: ابن تيمية، وابن أبي شيبة، برقم: (٣٢٢٣٩)، والدارقطني في «الرؤيا»، برقم: (٢٥٠)، وأبو يعلى كما في «المطالب العالية»، برقم: (٣٧٠٠) ط: دار العاصمة والغيث، وأورده البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» برقم: (٥٢٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٣٢٤) -ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب- من طريق جرير بن عبد الحميد، وأبي حفص الآبار، واسمه: عمر بن عبد الرحمن الأسدي، عن ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة رضي الله عنه، به، وفيه علتان:

الأولى: ليث بن أبي سليم القرشي، قال الحافظ - رحمه الله - في «التقريب»-: صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك.

قلت: أي: ضعيف صالح في الشواهد والمتابعات.

قال الهيثمي - رحمه الله - في «المجمع»، عقب حديث رقم: (١١٧٤٤) ط: القدسي-: فيه ليث بن أبي سليم، وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

الثانية: الانقطاع بين عبد الرحمن بن سابط وأبي أمامة رضي الله عنه، فإنه لم يسمع

منه، كما في «جامع التحصيل» للعلائي (٢٢٢)، وكما في ترجمته من «تهذيب الكمال»، للحافظ المزي، ط: الرسالة.

وما يؤيد ذلك أن ابن أبي شيبة قد رواه من طريق **عبد الله بن نمير الهمداني**، قال: حدثنا **موسى بن مسلم الحزامي**، عن **عبد الرحمن بن سابط**، عن النبي ﷺ مرسلا بغير ذكر أبي أمامة رضي الله عنه.

فالحديث بهذه الطريق ضعيف كما ترى، ويشهد له حديث ثوبان رضي الله عنه المتقدم، وحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه الآتي.

وقد صحح بعض طرق هذه الأحاديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وتلميذه الترمذي.

و**قال ابن عبد البر** - رَحِمَهُ اللهُ في «التمهيد» (٢٤/ ٣٢١)-: وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الثِّقَاتُ.

وقد صححها أيضاً الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة» برقم: (٣١٦٩) ط: المعارف، وفي «ظلال الجنة» (١/ ١٨٩، ٢٠٣) ط: المكتب الإسلامي، وفي «إرواء الغليل»، برقم: (٦٨٤) ط: المكتب الإسلامي.



وصححه العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تعليقه على المسند»، برقم: (٣٤٨٥)، دار الحديث - القاهرة.

الحديث الثالث:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا عَلِمْتُهُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٤٦٥)، من طريق **يحيى بن أبي بكير**، ثنا **إبراهيم بن طهمان**، ثنا **سماك بن حرب**، عن **جابر بن سمرة** رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به.

رجال الإسناد:

يحيى بن أبي كثير: أبو زكريا القيسي، ثقة من رجال الشيخين، وإن كان

مدلسا، فقد صرح بالتحديث، وكذلك هو من الطبقة الثانية ممن تُقبل عنعنتهم.

إبراهيم بن طهمان: هو أبو سعيد الهروي، من رجال الشيخين، ثقة، كما في «التقريب».

سماك بن حرب: هو أبو المغيرة الذهلي، **قال الحافظ** - رَحِمَهُ اللهُ - في «التقريب»-: صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأخرة فكان ربما تلقن. اهـ

قلت: قد روى الحديث كما ترى عن غير عكرمة، وسماعه من جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثابت في «صحيح مسلم».

فالحديث هنا حسن، ويقويه حديث ثوبان وأبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قبله.

وقد حسن هذا الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «تخريج كتاب السنة»، برقم: (٤٦٥).

وسيأتي في الفصل الثالث بيان أن جميع طرق حديث: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، لا تصلح للاحتجاج إلا حديث ثوبان، وأبي أمامة، وجابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم المتقدمة، فإنها بمجموعها يصح الحديث إن شاء الله.

الفصل الثاني:

في بيان شذوذ ونكارة زيادة رأيت ربي ليلة أسري بي

ومن خلال تخريج الأحاديث المتقدمة كما ترى فإن زيادة ليلة أسري بي ليست فيها، فهي شاذة منكرة ضعيفة، لا تثبت، وإليك بيانها.

أخرج **الخطيب** البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٩) –دار الغرب الإسلامي، تـ: بشار عواد–، من طريق **الطبراني**، بإسناده إلى **عبد الرحمن بن سابط**، عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، قَالَ: فَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَالصَّلاةُ

بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ، قُلْتُ: وَمَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلا بِالْحَسَنَاتِ، وَتَرْكًا لِلْمُنْكَرَاتِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً وَأَنَا فِيهِمْ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ».

قلت: الحديث عند الطبراني في «الدعاء»، برقم: (١٤١٦)، أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، ....» بهذا السياق، دون ذكر ليلة الإسراء، فلعلها وهم، فالطبراني لم يخرجها.

ولكن وجدتها بسياق الخطيب في كتاب أبي يعلى الفراء «إبطال التأويلات»، ط: إيلاف الدولية، رواها من طريق الخلال (١/ ١٠٣)، وفيه علل:

الأولى: شذوذ الرواية في أن ذلك كان ليلة الاسراء والمعراج، وهذا مخالف للروايات المتقدمة من أنها رؤيا منامية.

الثانية: الانقطاع بين عبد الرحمن بن سابط وأبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، فهو لم يسمع منه، كما في «تحفة التحصيل» (١٩٧) ط: الرشد، و«تهذيب الكمال».

الثالثة: اضطراب في السند، فتارة يروى عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، عن أبي عبيدة رضي الله عنه، كما هو في هذه الرواية.

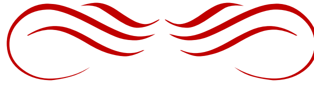
وتارة يروى عن النبي ﷺ مرسلا بإسقاطهما، كما في رواية ابن أبي شيبة (١١/ ٤٦٤).

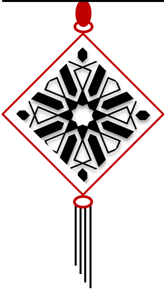
وقد أعل هذه الزيادة بالشذوذ -«لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»- الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة» عقب حديث رقم: (٣١٦٩)، **فقال** -بعد بيان علتها-: وقد جاء الحديث من طرق أخرى، صحح بعضها البخاري والترمذي، وفيها أن ذلك كان رؤيا منامية، وذلك مما يؤكد شذوذ تلك الزيادة فتنبه!. انتهى

وقال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٨٧)، ط: مجمع الملك فهد-: قلت: الإسراء وإن كان حقًّا، ورؤية محمد ﷺ قد جاءت بها آثار ثابتة، وهذا الحديث قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رآه بالمدينة في المنام، لكن هذا الحديث بهذا اللفظ المذكور في ليلة الإسراء من الموضوعات المكذوبات -كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى-، فإن النبي ﷺ لم يقل لما كانت ليلة أسري بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى، وإنما ذكر أن ربه أتاه في المنام، وقال له هذا، ووضع يده بين كتفيه بالمدينة في منامه، ولهذا لم يحتج أحد من علماء الحديث

بهذا، بل رووه للاحتجاج ولم يثبته أحد في الأحاديث المعروفة عند أهل العلم بالحديث، كما بيناه. اهـ

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ في «التبيان في أقسام القرآن» (٢٦١)، ط: المعرفة-: وهو حديث لا يصح عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا، «**لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟**». وذكر الحديث، ثم قال: وهذا غلط قطعا، فإن القصة إنما كانت بالمدينة ...إلخ.





الفصل الثالث:

بيان الأحاديث الضعيفة التي لا تثبت ولا تصلح في الشواهد والمتابعات

الحديث الأول: وله طرق:

الطريق الأولى: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي عز وجل اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ -أَحْسِبُهُ يَعْنِي فِي النَّوْمِ-، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا». قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، -أَوْ قَالَ:- نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ وَالدَّرَجَاتُ؟ قَالَ: الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بعدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِبْلَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ

أُمُّهُ، وَقُلْ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا صَلَّيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَإِذَا أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً، أَنْ تَقْبِضَنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ، قَالَ: وَالدَّرَجَاتُ بَذْلُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

بيان تخريج الحديث والحكم عليه:

الحديث ضعيف، فيه اضطراب من هذا الوجه.

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٣٤٨٤)، ط: الرسالة، و**الترمذي**، برقم: (٣٢٣٣)، وبرقم: (٣٢٣٤)، و**عبد الرزاق** في «تفسيره» (٣/ ١٢٦)، ط: العلمية، و**الطبراني** في «الدعاء»، برقم: (١٤١٨)، و**الدارقطني** في «رؤية الله»، برقم: (٢٤٥)، و**ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٤٦٩)، و**عبد بن حميد** «مسنده»، برقم: (٦٨٢)، ط: السنة، و**ابن خزيمة** في «التوحيد» (٢/ ٥٣٨)، وبرقم: (٤٦٩)، و**ابن جرير الطبري** في «تفسيره جامع البيان» (٢٢/ ٥٠٧)، ط: الرسالة، تحقيق شاكر، و**أبو يعلى الموصلي** في «مسنده»، برقم: (٢٦٠٨) ط: المأمون.

و**ابن الجوزي** في «العلل المتناهية» (١/ ٢١)، ط: العلوم الأثرية، وابن

عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٧١)، ط: الفكر.

و**أبو الشيخ** في «طبقات المحدثين» (٣/ ٤٦٥)، ط: الرسالة، و**الآجري** في «الشريعة»، برقم: (١٠٤٠)، ط: الوطن، و**البزار** كما في «البحر الزخار»، برقم: (٤٧٢٧)، وبرقم: (٢٦٦٨)، وبرقم: (٤١٧٢)، و**البيهقي** في «الأسماء والصفات»، برقم: (٦٤٤) ط: السوادي، و**ابن عبد البر** في «التمهيد» (٢٤/ ٣٢٢)، و**البغوي** في «شرح السنة»، برقم: (٩٢٤)، و**الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (١٩١٢) ط: الكتب العلمية، من طرق:

الطريق الأولى: عن **ابن عباس** رضي الله عنهما يرويه **أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ، وذكره.

وقد خالف **أيوب** في روايته **بكر بن عبد الله المزني**، فرواه عن **أبي قلابة** .... به مرسلا، وهذا الذي رجحه الدارقطني في «العلل» رقم: (٢٦٦٨) ط: طيبة.

وخالف **أيوبَ قتادةُ**، واختلف عنه، فرواه عن **أبي قلابة**، عن **خالد بن اللجلاج العامري**، عن **ابن عباس** رضي الله عنهما، به. بزيادة خالد بن اللجلاج، وهو لم يسمع من ابن عباس، كما في «تحفة التحصيل» (٩٢).

وقتادة لم يسمع من **أبي قلابة**، كما قاله أبو حاتم في «العلل»، برقم: (٢٦) ط: الحميضي.

وأبو قلابة: اسمه: عبد الله بن زيد الجرمي، لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما، كما في «تحفة التحصيل» (١٧٦).

وقال البيهقي - رحمه الله في «الأسماء والصفات»، تحت حديث رقم: (٦٤٤)-: **وَرَوَاهُ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما.

ورجاله كلهم ثقات أئمة، لكن **أبا قلابة** روايته عن **ابن عباس** رضي الله عنهما الظاهر فيها الإرسال.

الطريق الثانية: يروى عن **قتادة** عن **أنس** رضي الله عنه رواه عنه **يوسف بن عطية الصفار**، **ويوسف ضعيف الحديث**، وهذه الرواية وهم، كما في «العلل» للدارقطني، رقم: (٩٧٣).

الطريق الثالثة: يرويه **سعيد بن بشير الأزدي**، فرواه **عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ** رضي الله عنه، به.

وجعله من حديث **ثوبان** رضي الله عنه، وهذا خطأ ووهم، تفرد به سعيد بن

بشير، وهو منكر الحديث، **ضعيف** كما في «تهذيب الكمال».

الطريق الرابعة: يرويه **خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش**، عن النبي ﷺ، واختلف عنه.

فرواه **الوليد بن مسلم**، و**صدقة بن خالد**، و**الأوزاعي**، و**حماد بن مالك بن بسطام**، و**بشر بن بكر البجلي**، و**عمارة بن بشر الشامي**، و**الوليد بن مزيد العذري**، و**محمد بن شعيب بن شابور**، ثمانيتهم: يروونه عن **عبد الرحمن بن يزيد بن جابر**، قَالَ: كُنَّا مَعَ **مَكْحُولٍ**، فَمَرَّ بِنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاجِ، فَدَعَاهُ مَكْحُولٌ، فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا حَدَّثَكَ بِهِ **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيَّاشٍ الْحَضْرَمِيُّ**؟ قَالَ: ثنا **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيَّاشٍ الْحَضْرَمِيُّ**، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**: وذكره.

فجعلوه عن **عبد الرحمن بن عائش**، وليس عن **ابن عباس** رضي الله عنهما، ورجح هذه الرواية الإمام أحمد، والدارقطني في كتابه «الرؤية» في العزو السابق.

و**عبد الرحمن بن عائش الحضرمي** مختلف في صحبته.

قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: تابعي، وأخطأ من قال له صحبة.

وقال الترمذي - رَحِمَهُ اللهُ في «العلل»، برقم: (٦٦١)، ط: عالم الكتب، والنهضة-: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ** لَمْ يُدْرِكِ النَّبِيَّ ﷺ، وَحَدِيثُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ غَيْرُ صَحِيحٍ. اهـ

قلت: يعني: ما رواه الوليد بن مسلم، ومن تابعه من السبعة في روايته.

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة **عبد الرحمن بن عائش** من «الميزان» (٢/ ٥٧١) عن هذا الحديث-: حديثه عجيب غريب. اهـ

خالفهم في روايتهم **زهير بن محمد التميمي** فرواه عن **يزيد بن يزيد بن جابر**، عَنْ **خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاجِ**، عَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ**، عَنْ **بَعْضِ أَصْحَابِ** النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ ...، وذكره.

فتفرد بهذه الرواية **زهير**، وهو حسن الحديث، وخالف الثقات، وجعل الحديث عن **عبد الرحمن بن عائش**، عن **بعض أصحاب** النبي ﷺ، وليس عن **عبد الرحمن بن عائش**، عن النبي ﷺ.

قال ابن خزيمة -بعد إيراده-: قَوْلُهُ فِي هَذَا الْخَبَرِ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ



ﷺ وَهْمٌ، لِأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْقِصَّةَ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا أَحْسِبُهُ أَيْضًا سَمِعَهُ مِنَ الصَّحَابِيِّ.

رواه **يزيد بن جابر**، عن **خالد بن اللجلاج**، عن **عبد الرحمن بن عائش**، عن **رجل من الصحابة**. ولا أحسبه سمعه أيضا من الصحابي.

وقال البخاري: **عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيُّ** لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ إِلا أَنَّهُمْ يَضْطَرِبُونَ فِيهِ، وَهُوَ حَدِيثُ الرُّؤْيَةِ. كما في «الأسماء والصفات» للبيهقي، برقم: (٦٤٤).

وقال ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة **عبد الرحمن بن عائش** في «الاستيعاب» (٢/ ٨٣٨)، ط: الجيل-: لا تصح له صحبة؛ لأن حديثه مضطرب.

الطريق الخامسة: عن **معاذ بن جبل** رضي الله عنه، وله طرق إليه، فيرويه **جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** رضي الله عنه، به.

فجعل الحديث عن **معاذ** رضي الله عنه، والواسطة بين **معاذ** وبينه **مالك بن يخامر السكسكي**.

واختلف في الإسناد إلى **يحيى بن أبي كثير**، فخالف **جهضما** موسى بن خلف **العمي**، فرواه عن **يحيى**، عن **زيد بن سلام**، عن **جده ممطور الحبشي**، عن **عبد الرحمن بن عائش**، عن **مالك بن يخامر**، عن **معاذ** رضي الله عنه، به.

والصواب: رواية **جهضم**؛ لأنه أوثق من **موسى**، فقد **قال الحافظ** -رحمه الله في «التقريب»-: **موسى** صدوق عابد له أوهام.

وقد رجح رواية **جهضم** الدارقطني في «العلل»، رقم: (٩٧٣).

قلت: ومما يدل على ترجيح رواية **جهضم** أن **موسى** قد اضطرب فيه، فتارة تابع **جهضما** على روايته، فرواه من طريق **ممطور**، عن **عبد الرحمن بن عائش**، عن **معاذ** رضي الله عنه، به.

وتارة يرويه من طريق **يحيى بن أبي كثير**، عن **زيد بن سلام**، عن **جده أبي سلام ممطور الحبشي**، عن **أبي عبد الرحمن السكسكي**، عن **مالك بن يخامر**، عن **معاذ** رضي الله عنه، به.

وقد رجح رواية **جهضم** البيهقي في «الأسماء والصفات»، برقم: (٦٤٥)، فقال رَحِمَهُ اللهُ : وَأَحْسَنُ طَرِيقٍ فِيهِ رِوَايَةُ **جَهْضَمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ**، ثُمَّ رِوَايَةُ **مُوسَى بْنِ خَلَفٍ**. اهـ

وهذا الذي رجحه الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٢٧٢)، ط: العلمية.

و**أبو عبد الرحمن السكسكي**: اسمه: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق ضعيف الحفظ.

على أن الدارقطني في «العلل»، برقم: (٩٧٣) يرى أن رواية الحديث عن **أبي عبد الرحمن السكسكي** تصحيف، وأن الصواب روايته عن **ابن عائش**، عن **معاذ** رضي الله عنه.

فعلى كل حال **يحيى بن أبي كثير** مدلس، وقد عنعنه عن **زيد بن سلام** على ترجيح روايته عن زيد فالحديث معل **بالعنعنة**.

وعلى فرض رواية **يحيى**، عن **ممطور أبي سلام** فهو أيضا **منقطع**؛ لأنه لم

يسمع منه.

قال أبو زرعة العراقي - رَحِمَهُ اللهُ في «تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل» (٣٤٦)-: قَالَ حُسَيْن الْمعلم: لما قدم علينا **يحيى بن أبي كثير** أخرج إلينا صحيفة **أبي سَلام** فَقُلْنَا لَهُ: سَمِعت من **أبي سَلام**؟ فَقَالَ: لَا، قلت: فَمن رجل سَمعه من **أبي سَلام**؟ قَالَ: **لَا**. اهـ

وقال ابن خزيمة - رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (٢/ ٥٤٣)-: فَلَيْسَ يَثْبُتُ مِنْ هَذِهِ الأَخْبَارِ شَيْءٌ، مِنْ عِنْدِ ذِكْرِنَا **عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ**، إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَبَطَلَ الَّذِي ذَكَرْنَا لِهَذِهِ الأَسَانِيدِ، وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ لَمْ يَتَحَرَّ الْعِلْمَ يَحْسِبُ أَنَّ خَبَرَ **يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**، عَنْ **زَيْدِ بْنِ سَلامٍ** ثَابِتٌ؛ لأَنَّهُ قِيلَ فِي الْخَبَرِ عَنْ **زَيْدٍ** إِنَّهُ حَدَّثَهُ **عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيَّ**، **ويَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ** رَحِمَهُ اللهُ أَحدٍ **الْمُدَلِّسِينَ**، لَمْ يُخْبَرْ أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا مِنْ **زَيْدِ بْنِ سَلامٍ**. اهـ

وقال الخطيب - رَحِمَهُ اللهُ في «المتشابه» (١/ ٣٠١)، ط: طلائع-: وَقِيلَ: عَنِ **ابْنِ عَائِشٍ**، عَنْ **مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ**، عَنْ **مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلا يَثْبُتُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الأَقَاوِيلِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهَا عَلَى الاسْتِقْصَاءِ فِي كِتَابِ «التَّفْصِيلِ

لِّبْهَمِ الْمَرَاسِيلِ». اهـ

الطريق السادسة: عن ابن أبي ليلى، عن **معاذ** رضي الله عنه، يرويه عنه **عبد الرحمن بن إسحاق العامري**، وفي الإسناد علل:

الأولى: **محمد بن سعيد القرشي**، ذكره ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

الثانية: **محمد بن عثمان العسكري**، ذكره الخطيب رحمه الله في «تاريخ بغداد» (٤/ ٧٥)، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

الثالثة: **عبد الرحمن بن إسحاق الأنصاري**، ضعيف، كما في «التقريب».

الرابعة: **ابن أبي ليلى، لم يسمع من معاذ**، فهو منقطع.

قال ابن خزيمة - رحمه الله في «التوحيد» (٢/ ٥٤٣)- **وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ**، مَاتَ مُعَاذٌ فِي أَوَّلِ خِلافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالشَّامِ، رضي الله عنه، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. اهـ

قلت: وكذا ذكر عدم سماعه من معاذ العلائي في «جامع التحصيل».

وقال الدارقطني - رَحِمَهُ اللهُ في «العلل»، برقم: (٩٧٣)-: وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سُوَيْدٍ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَيْسَ فِيهَا صَحِيحٌ، وَكُلُّهَا مُضْطَرِبَةٌ. اهـ

قلت: وأيضا رواه عن ابن أبي ليلى **الحكم بن عتيبة الكندي**، وفي الإسناد إليه **محمد بن صالح البطيخي** لم يوثقه سوى ابن حبان.

فالخلاصة مما تقدم أن الحديث فيه **اضطراب شديد** كما ترى.

فتارة يروى عن **ابن عباس** رضي الله عنهما.

وتارة عن **عبد الرحمن بن عائش**.

وتارة يروى عن **رجل** مبهم.

وتارة عن **معاذ** رضي الله عنه.

وتارة عن **أنس** رضي الله عنه.

ولهذا **قال الدارقطني** - رَحِمَهُ اللهُ في العلل (٦/ ٥٧) بعد ذكره لبعض هذه الروايات وبيان اختلافها-: لَيْسَ فِيهَا صَحِيحٌ، وَكُلُّهَا مُضْطَرِبَةٌ. انتهى كلامه.

وقال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في «العلل المتناهية» (١/ ٢٠)-: أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَطُرُقُهُ مُضْطَرِبَةٌ. قال الدارقطني: كُلُّ أَسَانِيدِهِ مُضْطَرِبَةٌ لَيْسَ فِيهَا صَحِيحٌ. اهـ

وقال العقيلي -في «الضعفاء الكبير» (٣/ ١٢٦)، ط: العلمية، بعد ذكر الحديث-: وَالرِّوَايَةُ فِي هَذَا الْبَابِ فِيهَا **لِينٌ وَاضْطِرَابٌ**. اهـ

وقال ابن منده - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الرد على الجهمية» (٤٨)-: وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ عَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنَقَلَهَا عَنْهُمْ أَئِمَّةُ الْبِلَادِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. اهـ

قلت: وقد جمع بعض طرق هذا الحديث الدارقطني في كتاب«الرؤية»، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٠٣)، كما في تحقيق الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «ظلال الجنة في تخريج السنة»، وكذلك البغوي في «شرح السنة».

وقال البيهقي - رَحِمَهُ اللهُ في «الأسماء والصفات» (٦٤٥) عقب الحديث-: وَقَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، وَكُلُّهَا **ضَعِيفٌ**. اهـ

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْكَفَّارَاتُ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

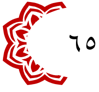
الحديث شديد الضعف:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٧١٧٣).

فيه: **عبيد الله بن غالب الهذلي** متروك الحديث، كما في «التقريب».

الحديث الثالث:

عن أنس رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «ثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ، وَثَلاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ: فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ. وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ».



✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **البزار** في «البحر الزخار»، برقم: (٦٤٩١)، وفيه **علتان:**

الأولى: **زائدة بن أبي الرقاد الباهلي**، منكر الحديث، كما في «التقريب».

الثانية: **زياد بن عبد الله النميري**، ضعيف، كما في «التقريب» .

الحديث الرابع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ رَبِّي عز وجل فِي مَنَامِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ كَالشَّابِّ الْمُوَفَّرِ عَلَى كُرْسِيِّ الْكَرَامَةِ، حَوْلَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ يَا رَبِّ أَعْلَمُ، قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ: أَنْتَ أَعْلَمُ، فَقَالَ لِي: اخْتَصَمُوا فِي الْكَفَّارَاتِ، وَفِي الدَّرَجَاتِ، فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ لانْتِظَارِ الصَّلَوَاتِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث شديد الضعف، وله طريقان:

الطريق الأولى: عند الدارقطني في «الرؤية»، برقم: (٢٨٥)، وفيه **علتان**:

الأولى: **خالد بن نجيح المصري**، **قال أبو زرعة** -كما في «الضعفاء والكذابين والمتروكين» (٢/ ٢٤٧)، ط: الجامعة الإسلامية-: كان يضع الحديث.

الثانية: **إسحاق بن عبد الله القرشي**، متروك الحديث، كما في «التقريب».

الطريق الثانية: عَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه، قَالَ: أَصْبَحْنَا يَوْمًا، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَنَا قَالَ: «**أَتَانِي رَبِّي عَجَّلَ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلَّمَنِي كُلَّ شَيْءٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؟ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ فِي الْكَفَّارَاتِ، وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ: فَمَا الْكَفَّارَاتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: إِفْشَاءُ السَّلامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَصِلَةُ الأَرْحَامِ، وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: فَمَا الدَّرَجَاتُ؟ قُلْتُ: إِسْبَاغُ الطُّهُورِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ فِي الْجُمُعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، قَالَ: صَدَقْتَ**».

رواه **الدارقطني** في «الرؤية»، برقم: (٢٤٧).

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث شديد الضعف:

فيه يوسف بن عطية الصفار.

قال الحافظ -في «التقريب»-: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وذكره في «المطالب العالية»، عقب حديث رقم: (٩٧٧) وقال: ضَعِيفٌ جِدًّا.

الحديث الخامس:

عن **ابن عمر** رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلَبَّثَ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى قَالُوا: طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أَوْ: تَطْلُعُ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى بِهِمْ صَلاةَ الصُّبْحِ، فَقَالَ: «اثْبُتُوا عَلَى مَصَافِّكُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ تَدْرُونَ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ فِي مُصَلايَ، فَضَرَبَ عَلَى أُذُنِي، فَجَاءَنِي رَبِّي ﷻ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي يَا رَبِّ. فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهُمَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ

وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ. قَالَ: وَمَا الْكَفَّارَاتُ وَالدَّرَجَاتُ؟ فَقُلْتُ: الْكَفَّارَاتُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ، وَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالسُّجُودُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. فَقَالَ لِي رَبِّي ﷻ: سَلْنِي يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً، فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، حَتَّى أَعْلَمَ أَنْ لَنْ يُصِيبَنِي إِلا مَا كَتَبْتَ لِي، وَرِضًا بِمَا قَدَّرْتَ عَلَيَّ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث شديد الضعف:

رواه البزار في «مسنده»، برقم: (٥٣٨٥)، وفيه: سعيد بن سنان الحنفي، قال الحافظ -في «التقريب»-: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ.

الحديث السادس:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أيضا، أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

يَسْأَلُهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ: أَنْ نَعَمْ قَدْ رَآهُ، فَرَدَّ رَسُولُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كَيْفَ رَآهُ؟ فَقَالَ: «رَآهُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ، فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **ابن الجوزي** في «العلل المتناهية» (١/ ٢٤)، وفيه: **أحمد بن عبد الجبار العطاردي**، ضعيف، كما في «التقريب».

وعنه رضي الله عنهما من طريق أخرى مرفوعا: «أَتَانِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ...». وذكر الحديث.

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث شديد الضعف:

أخرجه **الدارقطني**، برقم: (٢٥٢)، وفيه: **عبد الرحمن بن البيلماني**.

قال البخاري، وأبو حاتم، والنسائي رحمهم الله: منكر الحديث.

وقال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ : لا يجوز الاحتجاج به.

وقال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ : روى عن أبيه عن ابن عمر المعضلات.

الحديث السابع:

عن **طارق بن شهاب البجلي** رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟، فَقَالَ: فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَالصَّلاةُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث شديد الضعف:

رواه **الطبراني** في «الأوسط»، برقم: (٥٤٩٦) ط: الحرمين، وفيه **علتان:**

الأولى: سعيد بن المرزبان البقال، ضعيف الحديث ومتروك، كما في «تهذيب الكمال».

الثانية: مرسل، **فطارق بن شهاب** له رؤية، ولكن لم يسمع من النبي ﷺ،

وليست له صحبة، كما في «تحفة التحصيل» (١٥٧).

الحديث الثامن:

عن **جبير بن مطعم القرشي** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، كَفَّارَاتٌ لِلذُّنُوبِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ، فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١٥٧٣)، وفيه: **عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي**، ضعيف، كما في «التقريب».

الحديث التاسع:

عن **أبي رافع القبطي** رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشْرِقَ اللَّوْنِ، فَعُرِفَ السُّرُورُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، فِي الْكَفَّارَاتِ، قَالَ: وَمَا**

الْكَفَّارَاتُ؟ قُلْتُ: إِبْلاغُ الْوُضُوءِ أَمَاكِنَهُ عَلَى الْكَرَاهِيَّاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٩٣٨)، وفيه **ثلاث علل**:

الأولى: **عباد بن يعقوب الرواجني**، شيعي رافضي جلد.

الثانية: **جعفر بن محمد الفزاري**.

قال النجاشي: كان ضعيفًا في الحديث.

قال أحمد بن الحسين: كان يضع الحديث وضعًا، ويروي عن المجاهيل وسمعت من قال كان أيضًا فاسد المذهب والرواية.

ولم يذكره الذهبي فيمن اسمه: محمد بن جعفر من أهل هذه الطبقة. «إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني».

الثالثة: **إبراهيم بن عبد الله بن الحسين**، لم أجد له ترجمة.

الحديث العاشر:

عن عمران بن حصين الأزدي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لِي رَبِّي عز وجل: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث شديد الضعف:

رواه **العقيلي** في «الضعفاء» (٣/ ١٢٦).

فيه: **عبيد الله بن غالب الهذلي**، متروك الحديث، كما في «التقريب».

الحديث الحادي عشر:

عَنْ **أُمِّ الطُّفَيْلِ** رضي الله عنها، امْرَأَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهَا سَمِعْتِ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ أَنَّهُ «رَأَى رَبَّهُ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ شَابًّا مُوَقَّرًا، رِجْلاهُ فِي خُفٍّ عَلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٤٧١)، و**الخطيب** في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤١٩)، وهو **حديث منكر**.

فيه: **مروان بن عثمان الزرقي**.

قال الحافظ -في «التقريب»-: ضعيف.

قال ابن الجوزي -في «العلل المتناهية» (١/ ١٥)-: عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ النِّسْوِيَّ، يَقُولُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَمَنْ مَرْوَانُ بْنُ عُثْمَانَ حَتَّى يُصَدِّقَ عَلَى اللهِ؟ وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ فِي كِتَابِ «الْعِلَلِ»، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُهَنَّى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَوَّلَ وَجْهَهُ عَنِّي، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. وَقَالَ: لا يَعْرِفُ هَذَا رَجُلٌ مَجْهُولٌ، يَعْنِي: مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ. قَالَ: وَلَا يَعْرِفُ أَيْضًا عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَامِرٍ. اهـ

الحديث الثاني عشر:

عن **ابن عباس** رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي تَعَالَى فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ**».

وفي لفظ: «**رَأَيْتُ رَبِّي جَعْدًا، أَمْرَدَ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ**».

وفي لفظ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ تَعَالَى فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ، مِنْ دُونِهِ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، قَدَمَاهُ -أَوْ قَالَ رَجْلَاهُ- فِي خُضْرَةٍ».

وفي لفظ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدٍ، جَعْدٍ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ».

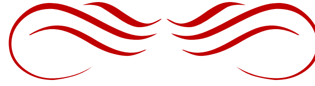
✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف منكر:

ساق هذه الأحاديث **ابن الجوزي** في «العلل المتناهية» (١/ ٢٣)، ثم **قال**: هَذَا الْحَدِيثُ **لا يَثْبُتُ**، وَطُرُقُهُ كُلُّهَا عَلَى حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: قَدْ قِيلَ: أَنَّ **ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ** كَانَ رَبِيبَ حَمَّادٍ، فَكَانَ يَدُسُّ فِي كُتُبِهِ هَذِهِ الأَحَادِيثَ. اهـ

ونقل **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٣٩) عن **الدارمي قوله**: وليس هذا من الحديث الذي يجب على العلماء نشره وإذاعته في أيدي الصبيان، فإن كان منكرًا عند المعارض فكيف يستنكره مرة ثم يثبته أخرى، فيفسره تفسيرًا أنكر من الحديث، والله أعلم بهذا الحديث وبعلّته، غير أني أستنكره جدًّا؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر، أنه قال لرسول ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «نُورٌ أَنَّى

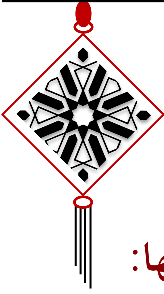
أَرَاهُ». ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وتلت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]، فهذا هو الوجه عندنا فيه والتأويل، والله أعلم. اهـ



الباب الثاني:

أقوال أهل السنة والجماعة فيما يدل عليه الحديث

من صفات الباري ﷻ، والرد على المخالفين



الفصل الأول:

شبهة أن النبي ﷺ يعلم الغيب مطلقا، والرد عليها:

مما هو معلوم من الدين بالضرورة أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب مطلقا، ولكن الله أوحى له بعض المغيبات. قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ٣٤﴾ [لقمان].

وكما أنه لم يعرف كل المنافقين حتى أخبره الله بهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ١٠١﴾ [التوبة].

وكما في حديثه الذي أسره لبعض أزواجه، ثم حدثت به وأعلمه الله بالأمر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [التحريم].

وكما أنه لم يعرف أن الشاة مسمومة حتى أوحى الله تعالى إليه بذلك، كما روى **أبو داود** في «سننه»، برقم: (٤٥١٠)، عن **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ** رضي الله عنهما أنه كان يُحَدِّثُ: أَنَّ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ سَمَّتْ شَاةً مَصْلِيَّةً، ثُمَّ أَهْدَتْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الذِّرَاعَ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ**»، وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَدَعَاهَا، فَقَالَ لَهَا: «**أَسَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ**»، قَالَتِ الْيَهُودِيَّةُ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: «**أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدِي لِلذِّرَاعِ**»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَمَا أَرَدْتِ إِلَى ذَلِكَ؟**» قَالَتْ: قُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا، وَتُوُفِّيَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَاحْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ

مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَكَلَ مِنَ الشَّاةِ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ، وَهُوَ مَوْلًى لِبَنِي بَيَاضَةَ مِنْ الْأَنْصَارِ.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «تحقيق سنن أبي داود»، وفي «مشكاة المصابيح»، برقم: (٤٥١٠).

وكما جاء في **البخاري**، برقم: (٤٦٢٥)، و**مسلم**، برقم: (٢٨٦٠)، عَنْ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ**: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة] **فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**».

والشبهة التي في الحديث يستدل بها الصوفية وعباد القبور على أن النبي ﷺ اختص من بين سائر الأنبياء بعلم الغيب، ويعلم كل شيء مطلقا، هي قوله: «فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ».

وهي لفظة **ضعيفة**، لا تصح كما بينته في حديث ابن عباس، ومعاذ رضي الله عنهما، وعبد الرحمن بن عائش الواردة فيها، فلا حجة فيها، وعلى فرض ثبوتها.

فقد رد على هذه الشبهة المباركفوري رحمه الله في «مرعاة المفاتيح» (٢/ ٤٣٥)، ط: الجامعة السلفية، الهند، حيث **قال**: اعلم أنه قد استدل بعض القبوريين في هذا الزمان بقوله: «فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، على ما ابتدعوا واعتقدوا من أن الله تعالى قد خص نبينا محمداً ﷺ من بين الأنبياء بعلم جميع ما كان من بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فكان علمه ﷺ عند هؤلاء محيطاً بجميع الأشياء، حقائقها وعوارضها وصفاتها، إحاطةً تامةً كليةً بتعليم الله تعالى وإلهامه، كما أنه تعالى أحاط بكل شيء علماً، ولا فرق بين علمه تعالى وعلم رسوله -عندهم- إلا أن علم الله ذاتي وحقيقي، وعلم رسوله ليس بذاتي، بل وهبي، حصل له بتعليم

الله، وانكشف له الأشياء بإلهامه.

وهذا كما تراه مخالف للعقل والنقل من النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتصريحات السلف الصالح من الصحابة والتابعين والمحدثين، وفقهاء المذاهب الأربعة، وغيرهم.

قالوا في وجه الاستدلال: أن لفظة: «مَا» في الحديث للعموم والاستغراق، فتعم جميع الممكنات، من الموجودات والمعدومات، وذوات العقول وغيرها، بل تشتمل الواجبات والممتنعات أيضاً؟!

قلت: استدلالهم هذا مخدوش من وجوه، بل باطل:

الأول: أن لفظة «مَا» في أصل الوضع لغير ذوى العقول عند المحققين، فيخرج من مفهومها ذوات العقول، كما يدل عليه قصة ابن الزبعري في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]، وعلى هذا فلا تكون الرواية دليلاً على كون علمه ﷺ محيطاً بجميع الأشياء إحاطة كلية.

والثاني: أن من ذهب إلى كونها شاملة لذوي العقول، وهم الأكثر من علماء

الأصول، قد صرحوا بأنها إنما تشمل صفات من يعقل فقط لا ذواتهم، أعني: أن ذوات من يعقل خارجة من مفهومها عندهم أيضاً، بحسب أصل الوضع، فلا تشملها إلا بقرينة، ولا قرينة ههنا تدل على ذلك، بل الأمر بالعكس كما سيأتي، فبطل بذلك دعوى العلم الكلي له ﷺ.

والثالث: أن قوله: «**فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**»، في الحديث يدل على أن المراد بلفظه «**مَا**» إنما هي الممكنات فقط، لا الواجبات والممتنعات؛ وذلك لأن تقدير الكلام: فعلمت ما هو كائن، أو ثابت، أو متحقق، أو موجود، أو حاصل، أو مستقر، أو حادث في السماوات والأرض.

وهذا إنما هو شأن الممكن بالإمكان الخاص، لا الواجب والممتنع، وهذا يبطل دعوى القبوريين بكون علمه عليه السلام كليا محيطا بجميع الأشياء.

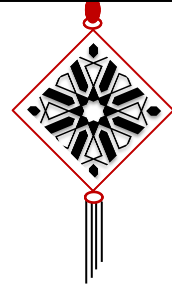
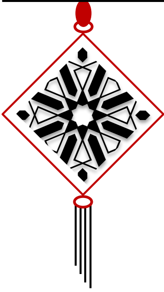
والرابع: أن سياق الحديث يدل على أن لفظة «**مَا**» ههنا ليست للعموم والاستغراق، فإنه ﷺ قد بين ذلك، باستشهاده بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأنعام:٧٥] ما علمه الله ﷻ في المنام، وهو عجائب السماوات والأرض فقط، لا جميع ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة،

وإلا يلزم أن يقال: إن إبراهيم عليه السلام أيضاً كان عالما بجميع الأشياء بعلم كلي محيط إحاطة تامة، ويبطل بذلك دعوى الخصوصية، وهو خلاف ما ذهب إليه القبوريون من أن ذلك من خصائصه ﷺ، فلا مناص من أن يقال: إن لفظة «مَا» في الحديث ليست للعموم والاستغراق.

والخامس: أنه قد ثبت بنصوص الكتاب والسنة الصحيحة الصريحة عدم علمه ﷺ ببعض الأشياء، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [التوبة:١٠١]، وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس:٦٩]، وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ﴾ [الأعراف:١٨٧]، وقوله عليه السلام «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ». وقوله: «إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»، وقوله في حديث الشفاعة: «فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ، يُلْهِمُنِيهِ اللهُ»، وفي رواية «فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ رَبِّي»، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة الصريحة.

فعدم علمه ﷺ ببعض الأشياء، أو ببعض أوصافها: قرينة صريحة على أن لفظه «مَا» في الحديث: ليست للعموم والاستغراق، وهو يبطل دعوى القبوريين.



الفصل الثاني:

معنى قول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ نُورًا»

وقوله: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وبيان شذوذ هذه اللفظة في الحديث.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا».

قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». (١)

---

(١) وهذا اللفظ جاء من طرق عن مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، به.

تفرد به: **يزيد بن إبراهيم التستري**، عن قتادة.

قال ابن عدي - رَحِمَهُ اللهُ في «الكامل» (٩/ ١٧٣)-: وَهَذَا لَمْ يَرْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ غَيْرُ يَزِيدَ، وَلا أَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ يَزِيدَ غَيْرَ مُعْتَمِرٍ. اهـ

وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤١٩) من طريق **يزيد التستري**، **فقال**: تفرد به عن

=

قتادة، وما رواه عنه سوى معتمر. اهـ

قلت: وهذا التفرد ضعيف لأمرين:

الأول: أن رواية يزيد التستري عن قتادة فيها كلام.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب» في ترجمته-: ثقة ثبت إلا في روايته عن قتادة ففيها لين.اهـ

وقال ابن أبي حاتم - رَحِمَهُ اللهُ في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٥٣) عن علي بن المديني-: قال سمعت يحيى بن سعيد يقول: يزيد بن إبراهيم، عن قتادة ليس بذاك. اهـ

الثاني: مخالفته لكل من روى الحديث بلفظ: «رَأَيْتُ نُورًا»، وهم:

١) همام بن يحيى العوذي، عند مسلم، برقم: (١٧٨).

٢) عفان بن مسلم الباهلي، عند مسلم، برقم: (١٧٨).

٣) هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عند ابن حبان، برقم: (٥٨).

إذن: هي مخالفة شاذة.

قال الإمام النووي - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح مسلم» (٣/ ١٢)-: قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ: هَذِهِ الرِّوَايَةُ لم تقع إلينا، ولا رأيتها في شيء مِنَ الْأُصُولِ. اهـ

وقال ابن القيسراني - رَحِمَهُ اللهُ في «ذخيرة الحفاظ» (٥/ ٢٤٩٠)، ط: السلف-: وَهَذَا لم يروه عَن قَتَادَة غير يزِيد هَذَا، وَلَا عَن يزِيد غير مُعْتَمر بن سُلَيْمَان، وَكِلَاهُمَا ثقتان، وَحكي عَن يحيى بن معِين أنه قَالَ: يزِيد فِي قَتَادَة لَيْسَ بذلك، وَأنكر عَلَيْهِ رِوَايَته. اهـ

وسئل عن هذا الحديث الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ فقال: كما في «الجامع لعلوم الإمام أحمد-علل الحديث» (١٤/ ٥٤)-: ما زلت له منكرًا، وما أدري ما وجهه. اهـ



رواه **مسلم**، برقم: (١٧٨)، وبرقم: (١٧٨).

وهذا اللفظ منتقد كما بينته في الحاشية، ولكن قد جمع بينه وبين اللفظ الذي قبله الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ كما في «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، ط: دار الحديث، (٤٢٠) حيث قال: وَفِي الْحَدِيثِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ مَعْنَاهُ ثَمَّ نُورٌ، أَيْ: فَهُنَاكَ نُورٌ مَنَعَنِي رُؤْيَتَهُ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى شَيْئَانِ:

(**أَحَدُهُمَا:**) قَوْلُهُ فِي اللَّفْظِ الْآخَرِ فِي الْحَدِيثِ: «**رَأَيْتُ نُورًا**» فَهَذَا النُّورُ الَّذِي رَآهُ هُوَ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُؤْيَةِ الذَّاتِ.

الثَّانِي: قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ**

=

وقال سبط ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٥/ ٤٤٧)-: قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ : ومع هذا فيه أحاديثُ فيها نظر، مثلُ: حديث أبي ذر في المعراج، قال: قلت: يا رسول الله، رأيتَ ربَّك؟ فقال: «**نورٌ أنَّى أَرَاه**»، وقد ضعَّفَه. اهـ

قلت: وله طريق أخرى غير محفوظة أيضا، أوردها ابن عدي - رَحِمَهُ اللهُ في الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٧١)- ثم قال: وَهَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ **خَالِدٍ الحذاء** غير محفوظ. اهـ

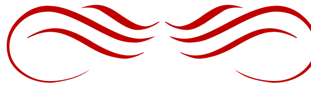
يَنَامَ، يُخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»، وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: «احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ خَلْقَهُ بِأَرْبَعٍ: بِنَارٍ وَظُلْمَةٍ وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ».

وَقَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ جِبْرِيلَ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟» فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا لَاحْتَرَقْتُ.

المعنى الثاني: فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نُورٌ فَلَا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ؛ لِأَنَّ نُورَهُ الَّذِي لَوْ كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْهُ لَاحْتَرَقَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مَانِعٌ مِنْ رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي فَظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَ فَلَا رَيْبَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ نُورُ الْحِجَابِ مَانِعًا مِنْ رُؤْيَةِ ذَاتِهِ فَنُورُ ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الْحِجَابِ، بَلِ الْحِجَابُ إِنَّمَا اسْتَنَارَ بِنُورِهِ، فَإِنَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ إِذَا كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، فَنُورُ الْحِجَابِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ

نُورِهِ، وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ النُّورُ حِجَابَ مَنْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟ هَذَا أَبْيَنُ الْمُحَالِ، وَعَلَى هَذَا فَلَا تَنَاقُضَ بَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ: «رَأَيْتُ نُورًا»، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» فَإِنَّ الْمَنْفِيَّ مُكَافَحَةُ الرُّؤْيَةِ لِلذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ، وَالْمُثْبَتَ رُؤْيَةُ مَا ظَهَرَ مِنْ نُورِ الذَّاتِ.

يُوَضِّحُهُ: **الْوَجْهُ الثَّالِثُ**: وَهُوَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما جَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ، فَقَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ عز وجل فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَقَالَ: وَيْحَكَ، ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ لَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ نَفْسَ ذَاتِهِ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، فَهَذَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، وَلِقَوْلِهِ: «رَأَيْتُ نُورًا». اهـ



الفصل الثالث:

هذه الرؤيا كانت منامية ومن قال إنها يقظة فقد غلط

مما لا ريب فيه أن هذه الرؤيا كانت منامًا، وليست يقظة كما توهم بعضهم أن هذه الرؤيا كانت يقظة، وأنه رآه بهيئته وصفاته، وأنه قد يُرى الله سبحانه في الدنيا(١)، وهذا مخالف لأدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فالحديث بين واضح أنه رآه في المنام، وهذا لم يختلف فيه أهل السنة سلفا وخلفا.

قال الإمام ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧/ ٨١) عند تفسير، ط: طيبة، قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [ص]-: فَأَمَّا الْحَدِيثُ الذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ... «فَإِذَا أنا بربي عَزَّوَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟، قُلْتُ لَا أَدْرِي يا رَبِّ -أَعَادَهَا ثَلَاثًا-، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفِي، حَتَّى

---

(١) حكاه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٣٧): عن طوائف من أهل البدع من المتكلمين، وحلولية الجهمية، وبعض الأشاعرة، وغلاة الصوفية، ومنهم الصوفي الضال ابن عربي وغيرهم .اهـ

وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ...» فَهُوَ حَدِيثُ الْمَنَامِ الْمَشْهُورُ، وَمَنْ جَعَلَهُ يَقَظَةً فَقَدْ غَلِطَ وَهُوَ فِي السُّنَنِ مِنْ طُرُقٍ. اهـ

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٩٤)، ط: المعرفة-:

وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت. اهـ

وقال -في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٧)، ط: الرسالة-: فَأَمَّا رُؤْيَةُ الْمَنَامِ فَجَاءتْ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ مُسْتَفِيْضَةٍ. اهـ

وقال السيوطي - رَحِمَهُ اللهُ في «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٤)، ط: العلمية-:

وَهَذَا الحَدِيث إِن حمل رُؤْيَة عَلَى الْمَنَام فَلَا إِشْكَال. اهـ

ونقل العجلوني رَحِمَهُ اللهُ كلام السيوطي كما في «كشف الخفاء» (١/ ٤٣٧)، ط: القدسي، ولم يتعقبه. اهـ

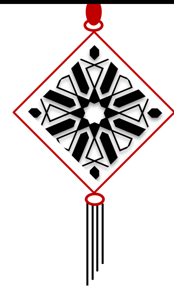
وقال المعلِّمي - رَحِمَهُ اللهُ في «التنكيل» (١/ ٤٥٥)، ط: المكتب الإسلامي-:

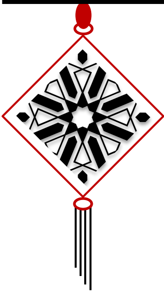
إن لهذا الحديث طرقاً معروفة في بعضها ما يشعر بأنها رؤيا منام، وفي بعضها ما يصرح بذلك، فإن كان كذلك اندفع الاستنكار رأسًا. اهـ

وقال الإمام الدارمي - رَحِمَهُ اللهُ في «النقض على المريسي» (٢٨٧)، ط: المكتبة الإسلامية، عند كلامه على حديث: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنَ صُورَةٍ»-: وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ. اهـ

وقال الإمام البيهقي - رَحِمَهُ اللهُ في «الأسماء والصفات» تعقيباً على حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الرؤية برقم: (٩٣٨)-: ثُمَّ قَدْ حَمَلَهُ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ عَلَى أَنَّهُ رَآهُ فِي الْمَنَامِ، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ أُمِّ الطُّفَيْلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .... إلى أن قال: وَهَذَا شَبِيهٌ بِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ حِكَايَةٌ عَنْ رُؤْيَا رَآهَا فِي الْمَنَامِ، قَالَ أَهْلُ النَّظَرِ: رُؤْيَا النَّوْمِ قَدْ يَكُونُ وَهْمًا يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى دَلَالَةً لِلرَّائِي عَلَى أَمَرٍ سَالِفٍ أَوْ آنِفٍ عَلَى طَرِيقِ التَّعْبِيرِ. اهـ

وقال العلامة الملا علي القاري - رَحِمَهُ اللهُ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣/ ٢٠٦)، ط: الفكر-: إذا كان هذا في المنام فلا إشكال فيه، إِذِ الرَّائِي قَدْ يَرَى غَيْرَ الْمُتَشَكِّلِ مُتَشَكِّلًا، وَالْمُتَشَكِّلَ بِغَيْرِ شَكْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ بِخَلَلٍ فِي الرُّؤْيَا وَلَا فِي خُلْدِ الرَّائِي، بَلْ لَهُ أَسْبَابٌ أُخَرُ تُذْكَرُ فِي عِلْمِ الْمَنَامِ، أَيِ: التَّعْبِيرِ، وَلَوْلَا تِلْكَ الْأَسْبَابُ لَمَا افْتَقَرَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى تَعْبِيرٍ. اهـ





الفصل الرابع:

في إثبات رؤية الله في الآخرة بهيئته وصفاته بخلاف رؤيا المنام

قال الإمام الطحاوي - رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٥٢)، ط: العلمية-: والرُّؤْيةُ حقٌّ لأهلِ الجَنَّةِ، بِغَيْرِ إحَاطَةٍ ولا كَيْفيَّةٍ، كما نَطق به كتابُ ربِّنا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، وتَفْسيرُهُ عَلى ما أرادَهُ الله تَعالَى وَعَلِمَهُ، وكلُّ ما جاءَ في ذَلك مِنَ الحديث الصَّحيح عَن الرسولِ ﷺ فهو كما قال، وَمَعناهُ على ما أراد، لا نَدْخلُ في ذلك مُتَأَوِّلين بِآرَائنا، ولا مُتَوَهِّمِينَ بأهْوَائنَا، فإنَّهُ مَا سَلِمَ في دينه إلاَّ مَنْ سَلَّمَ لله عَزَّ وَجَلَّ ولرسُولِه ﷺ، وردَّ علْمَ ما اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إلى عَالِمِهِ. اهـ

قلت: أدلة الكتاب والسنة مستفيضة في رؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الآخرة من غير تكيف، وأنه أعظم نعيم على الإطلاق يكرم الله به أهل الجنة من رجال ونساء، وجن وإنس.

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢٨٥)، ط: المدني-: الباب الخامس والستون في رؤيتهم لربهم ﷻ بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكًا إليهم، هذا الباب أشرف أبواب الكتاب - يعني: كتابه حادي الأرواح- وأجلها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدها على أهل البدع والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون وتسابق إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون. اهـ

قلت: ومعتقد أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين، ولم يختلف أحد منهم في هذه المسألة، فهذا من جملة المسائل في العقيدة التي اتفقت عليها أقوالهم وتواترت الأدلة في تأييده.

وقد قيل:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ... وَمَنْ بَنَى للهُ بَيْتًا وَاحْتَسَبْ



وَرُؤْيَــــةٌ شَـــــفَاعَةٌ وَالحَـــــوْضُ وَمَسْــــحُ خُفَّــيْنِ وَهَــذي بَعْــض

قال العلامة ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٣/ ٣٠٩)-: وَأَمَّا السُّنَّةُ، فَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَجَرِيرٍ، وصُهَيْب، وَبِلَالٍ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْعَرَصَاتِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ، جَعَلَنَا اللهُّ تَعَالَى مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٤٨)-: إنه قد ثبت بالسنة المتواترة وباتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم من دينهم، أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كما ذلك مذكور في مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد، وقد أعتنى بجمعها أئمة. اهـ

وقال - رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣١٥)، ط: جامعة الإمام الإسلامية-: النِّزَاعُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَيْنَ طَوَائِفِ الْإِمَامِيَّةِ كَمَا النِّزَاعُ فِيهَا بَيْنَ غَيْرِهِمْ، فَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَطَائِفَةٌ مِنْ غَيْرِ الْإِمَامِيَّةِ تُنْكِرُهَا، وَالْإِمَامِيَّةُ لَهُمْ فِيهَا

قَوْلَانِ: فَجُمْهُورُ قُدَمَائِهِمْ يُثْبِتُ الرُّؤْيَةَ، وَجُمْهُورُ مُتَأَخِّرِيهِمْ يَنْفُونَهَا. اهـ

وقال النووي - رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه على مسلم» (٣/ ١٥) ط: إحياء التراث العربي-: اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا، وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ، وَزَعَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ: الْمُعْتَزِلَةُ، وَالْخَوَارِجُ، وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ رُؤْيَتَهُ مُسْتَحِيلَةٌ عَقْلًا، وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأٌ صَرِيحٌ، وَجَهْلٌ قَبِيحٌ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِيْنِ، وَرَوَاهَا نَحْوٌ مِنْ عِشْرِينَ صَحَابِيًّا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِيهَا مَشْهُورَةٌ. اهـ

قلت: وسنسوق -بإذن الله- ما تيسر من الأدلة الدالة على إثبات رؤية الله في الآخرة:



✍ أولا: الأدلة من القرآن في إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة].

قال البغوي - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٥/ ١٨٥) ط: إحياء التراث-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿نَّاضِرَةٌ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: حَسَنَةٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَسْرُورَةٌ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: نَاعِمَةٌ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: بِيضٌ يَعْلُوهَا النُّورُ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: مُضِيئَةٌ. وَقَالَ يَمَانٌ: مُسْفِرَةٌ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: مُشْرِقَةٌ بِالنَّعِيمِ، يُقَالُ: نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ يَنْضُرُ نَضْرًا، وَنَضَّرَهُ اللهُ، وَأَنْضَرَهُ، وَنَضَّرَ وَجْهَهُ يَنْضُرُ نَضْرَة وَنَضَارَةً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين]، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: وَأَكْثَرُ النَّاسِ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عِيَانًا بِلا حِجَابٍ.

قَالَ الْحَسَنُ: تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُنَضَّرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ. اهـ

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن المنافقين ومن إليهم: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفِّفين] مفهوم الآية أنه يُرى فهو يحجب عن المنافقين ويراه المؤمنون.

قال البيهقي - رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الاعتقاد» (١٢٤)، ط: الهدى، والفضيلة-: فَلَمَّا عَاقَبَ الْكُفَّارَ بِحَجْبِهِمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يُثِيبُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَفْعِ الْحِجَابِ لَهُمْ عَنْ أَعْيُنِهِمْ حَتَّى يَرَوْهُ. اهـ

وقال الدارمي - رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الرد على الجهمية» (١٠٢)، ط: ابن الأثير-: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين].

فَفِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ الْكُفَّارَ كُلَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَعَلَا، وَأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَحْجُوبِينَ عَنْهُ. اهـ

وقال القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «تفسيره» (١٩/ ٢٦١)، ط: الكتب المصري-: فَأَعْلَمَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَمَّا حَجَبَ أَعْدَاءَهُ فَلَمْ يَرَوْهُ تَجَلَّى لِأَوْلِيَائِهِ حَتَّى رَأَوْهُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا حَجَبَ قَوْمًا بِالسُّخْطِ، دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَهُ بِالرِّضَا. ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُوقِنْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَعَادِ لَمَا عَبَدَهُ فِي الدُّنْيَا.



وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: لَمَّا حَجَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ نُورِ تَوْحِيدِهِ حَجَبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾: أَيْ عَنْ كَرَامَتِهِ وَرَحْمَتِهِ مَمْنُوعُونَ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ أَنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَعَلَى الْأَوَّلِ الْجُمْهُورُ، وَأَنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ فَلَا يَرَوْنَهُ. اهـ

قلت: قد جاء عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ [القيامة]: يَعْنِي: حُسْنَهَا، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة] قَالَ: **نَظَرَتْ إِلَى الْخَالِقِ**.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **الآجري** في «الشريعة»، برقم: (٥٨٤).

وفيه: **عطية العوفي** ضعيف الحديث.

وجاء عن **ابن عمر** رضي الله عنهما، يَقُولُ: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**: «**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ،**

وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ عَجَلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٣٣٠).

فيه: **ثوير بن أبي فاختة القرشي**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب» -: ضعيف، رمي بالرفض.

وجاء عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما: أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَدْعُو رَبَّهُ شَاخِصًا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، رَافِعًا يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ادْعُ رَبَّكَ بِإِصْبَعِكَ الْيُمْنَى، وَاسْأَلْ بِكَفِّكَ الْيُسْرَى، وَاغْضُضْ بَصَرَكَ، وَكُفَّ يَدَكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَنَالَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلا فِي الآخِرَةِ؟ قَالَ: وَلا فِي الآخِرَةِ. وَلا فِي الآخِرَةِ.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف:

رواه **الربيع ابن حبيب** في «مسنده» (٣٢١)، ط: الحكمة، والاستقامة.

فيه: **جويبر بن سعيد البلخي.**

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ضعيف جدا.

وقال النسائي والدارقطني رَحِمَهُمَا اللهُ: متروك.

وقال علي بن المديني رَحِمَهُ اللهُ : ضعيف جدًا، وقال: **جويبر** أكثر على الضحاك، روي عنه أشياء مناكير.

ومما اشتهر عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ ويتناقلوه في كتب التفاسير وغيرها: فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين] أنه قَالَ: فَلَمَّا حَجَبَهُمْ فِي السَّخَطِ كَانَ هَذَا دَلِيلا عَلَى أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَا.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **البيهقي** في «الاعتقاد» (١٣١)، من طريق **سليمان بن هرم القرشي**.

قال العقيلي - رَحِمَهُ اللهُ في «الضعفاء» (٢/ ١٤٤)-: مجهول في الرِّواية، حَديثه غَير محفُوظ. اهـ

ومن الأدلة أيضا على رؤية الله في الآخرة قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس].

وقد بينت السُّنة المفسرة للقرآن أن الزيادة المقصود بها النظر لوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، **وإليك بيان ذلك:**

فعن **صهيب** رَضِيَ اللهُ عَنْه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم** عَزَّ وَجَلَّ، **ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ:** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [يونس:٢٦]».

رواه **مسلم**، برقم: (١٨١).

وعَنْ **جَرِيرِ بن عبد الله البجلي** رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً -يَعْنِي: الْبَدْرَ-، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق]».

رواه **البخاري**، برقم: (٥٥٤)، و**مسلم**، برقم: (٦٣٣).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا، فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ جِسْرُ

جَهَنَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، مِنْهُمُ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمُ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنَ ابْنِ آدَمَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدِ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا فَاصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ، فَيَقُولُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: يَا رَبِّ قَرِّبْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ تَسْأَلُنِي غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، فَيُعْطِي اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهُ، فَيُقَرِّبُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى مَا فِيهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ،

ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ، وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَ فِيهَا قِيلَ لَهُ تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ مِنْ كَذَا، فَيَتَمَنَّى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ لَهُ: هَذَا لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٧٣)، و**مسلم**، برقم: (١٨٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ **الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا». قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ؟، قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟،

فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟، فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ: لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟، فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟، فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟، قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا،

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي، فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء:٤٠]، فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٣٩)، و**مسلم**، برقم: (١٨٢).

وعَنْ أَبِي موسى الأشعري رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». رواه **البخاري**، برقم: (٤٨٧٨)، و**مسلم**، برقم: (١٨٠).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللهُّ بِيَدِهِ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، قَالَ: وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ أَكْلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُّ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللهُّ التَّوْرَاةَ، وَكَلَّمَهُ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ قَتْلَهُ النَّفْسَ،

وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ، وَرُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ، قَالَ: فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، فَيَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ: يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ»، قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا، يَقُولُ: «فَأَخْرُجُ، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ»، قَالَ قَتَادَةُ: وَسَمِعْتُهُ، يَقُولُ: «فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدَعَنِي، ثُمَّ يَقُولُ: ارْفَعْ مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، قَالَ: فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ

يُعَلِّمُنِيهِ، قَالَ: ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأَخْرُجُ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ»، قَالَ قَتَادَةُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُ، يَقُولُ: «فَأَخْرُجُ، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ» -أَيْ: وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ-، قَالَ: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء:٧٩]، قَالَ: وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٤٠).

وعن **عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ**، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٣١).

وعن **السائب بن مالك الثقفي**، قَالَ: صَلَّى بِنَا **عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ** رضي الله عنهما صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ، ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي،



وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ،(١) اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **النسائي** في «السنن الصغرى»، برقم: (١٣٢١) ط: التأصيل، بإسناد

---

(١) **قال شيخنا عبد المحسن العباد** -حفظه الله-: يعني: ألا يحصل له ضر أو مضرة، ولا فتنة مضلة في الدنيا تكون سببًا في المنع من الوصول إلى هذه النعمة العظيمة، وهي لذة النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، فيسأل الإنسان لذة النظر؛ لأن لذة النظر هي أكبر نعيم تكون لأهل دار النعيم.

قوله: «غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ»، يعني: في الحياة الدنيا.

قوله: «وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ»، تكون سببًا في عدم الوصول إلى هذه النعمة، كما ذكرنا. اهـ من «شرح سنن أبي داود» للعباد (١٣/ ٥٣٥).

حسن.

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «سنن النسائي»، برقم: (١٣٠٥)، ط: المعارف، وفي «مشكاة المصابيح» (٢/ ٧٦٩)، وفي «تخريج الكلم الطيب»، برقم: (١٠٦) ط: المكتب الإسلامي.

رابعًا: أدلة تتضمن رؤية الله تعالى في الآخرة:

وقد ذكر بعض أهل العلم أدلة وأدرجوها ضمن أدلة رؤية الله تعالى في الآخرة، منهم الإمام الفقيه المحدث محمد بن إسماعيل البخاري؛ ليبين أن اللقاء يستلزم الرؤية، وسنسوق ما ذكره رَحِمَهُ اللهُ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الْحَقُّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ، وَبِكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ،**

وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ». رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٤٢)، ورواه **مسلم**، برقم: (٧٦٩).

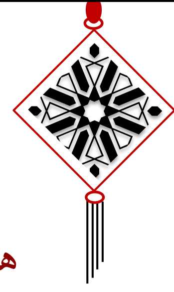
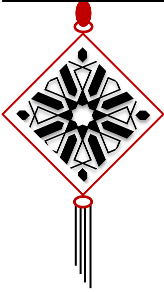
وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٤٣)، و**مسلم**، برقم: (١٠١٦).

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ». رواه **البخاري**، برقم: (٤٨٧٨)، و**مسلم**، برقم: (١٨٠).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ؛ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٤٦)، و**مسلم**، برقم: (١٠٨).

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟»، قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» -قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ:- «وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ»، فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ، قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ».

رواه **البخاري**، برقم: (٥٥٥٠)، ومسلم، برقم: (١٦٧٩).

الفصل الخامس:

هل يرى الكفار ربهم يوم القيامة في العرصات

اتفق أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، في عرصات القيامة، وفي الجنة، واختلفوا في مسألة الكفار، هل يرون ربهم في عرصات القيامة؟ على أقوال:

قال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الطحاوية» (١٩٦)، ط: السلام-: وَلَا شَكَّ فِي رُؤْيَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِرَبِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ يَرَوْنَهُ فِي الْمَحْشَرِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب:٤٤]. وَاخْتُلِفَ فِي رُؤْيَةِ أَهْلِ الْمَحْشَرِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

الثَّانِي: يَرَاهُ أَهْلُ الْمَوْقِفِ، مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنِ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

الثَّالِثُ: يَرَاهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنَافِقُونَ دُونَ بَقِيَّةِ الْكُفَّارِ. اهـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -في شرحه «إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل» (١٣٥) دروس مفرغة-: **[المسألة الثالثة]**:

أنَّ قول أهل السنة في الرؤية؛ أنَّ الرؤية حق لأهل الجنة وللمؤمنين في عرصات القيامة، والرؤية التي للمؤمنين هي رؤية سرور وتلذذ وإكرام.

واختلف أهل السنة في رؤية الله -عَزَّوَجَلَّ- في الموقف؟ هل هي للمؤمنين وحدهم أم للمؤمنين والمنافقين أم للناس جميعا؟ على ثلاثة أقوال:

وكل الأقوال في مذهب أهل السنة -يعني: قال بها طائفة وكما قال الإمام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: إنَّ الخلاف في هذه المسألة -يعني: هل يرى الكفار ربهم يوم القيامة أو لا يرونه؟ هل يراه المنافقون أو لا يرونه؟- لا ينبغي أن تكون من المسائل التي يُشَدَّدُ فيها الخلاف؛ بل الأمر فيها خَفِي، هذا نص عبارته، والمذاهب فيها كما ذكرت لكم ثلاثة:

فجمهور أهل السنة والحديث على أنَّ الرؤية للمؤمنين في عرصات القيامة.

وقال طائفة: للمؤمنين والمنافقين، وممن ذهب إلى ذلك ابن خزيمة كما نصَّ

عليه في كتاب «التوحيد».

القول الثالث: أنَّ الرؤية للجميع، للمؤمنين، والمنافقين، والكفار.

واستدلوا على ذلك بأنَّ الكافر يُحْجَبْ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]، قالوا: فكونه حُجِبَ يومئذ دلَّ على أنَّه قبل ذلك لم يكن محجوباً؛ لأنَّ الكلام في الآخرة، وأما في الدنيا فالكل محجوب عن رؤية الرب -ﷻ-. وهذه الأقوال جَمَعَتْ النظر في الرؤية.

ويبقى أنَّ رؤية الرب ﷻ نوعان:

النوع الأول: رؤية إكرام ولذة، ونعيم وإنعام، وحبور وسرور، فهذه للمؤمنين في الجنة، وللمؤمنين في عرصات القيامة، فهي من الطمأنينة لهم.

والنوع الثاني: رؤية حساب وتقرير وتعريف، فهذه هي التي يمكن أن يقال: إنها مرادة في حديث المنافقين فيما ثبت في الصحيح أنَّ الله ﷻ يأتي الأمة وفيها منافقوها، ثم يأتيهم في غير الصورة التي رأوها من قبل، ثم يأمرهم بالسجود فلا يسجدون، فيقولون: نحن هنا حتى يأتي ربنا، ثم بعد ذلك يكشف الرب عن ساقه، فيعرفونه فيسجد المؤمنون، ويبقى من لم يكن مخلصا في الدنيا يريد أن

يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا، فهذا يدل على أنّ هذه الرؤية رؤية تعريف، ورؤية حساب، وهذا النوع من الرؤية لا ينبغي أن يكون الخلاف فيه؛ لأنَّ الحديث دل عليه.

فإذاً: الرؤية التي نقول: إنها أجمع أهل السنة على أنها للمؤمنين هي رؤية التنعم والتلذذ، وفي ضمن ذلك رؤية التعريف.

وأما رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ للتعريف والحساب فهذه كُلٌّ يراه بحسب حاله، والله أعلم بكيفية ذلك وتفسيره.

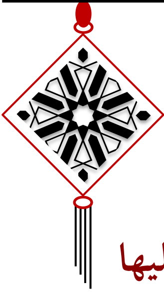
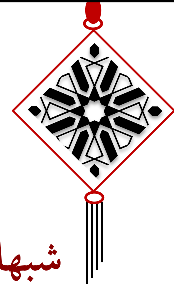
أما الكفار فعامة أهل العلم إلا من شذَّ وقلَّ يقولون: إنَّ الكافر لا يرى الله عَزَّ وَجَلَّ لا رؤية تعريف، ولا رؤية تلذذ من باب أولى؛ لأنَّ الكافر محل العذاب والنكال.

وأجابوا عن استدلالهم بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]: بأَّن هذا استدلال بالمفهوم، بمفهوم ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾، وهم محجوبون في الدنيا عن الرؤية، وكذلك محجوبون في الآخرة عن الرؤية.

وكلمة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، ليس لها مفهوم، كما قال ﷻ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة]، وكما في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر]، وفي آيات كثيرة عُلِّقَتْ أشياء تحصل يوم القيامة بـ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، وقد يكون جنسها أو بعض أفرادها يحصل في الدنيا إما بالعموم أو بالخصوص.

المقصود من رد الاستدلال أنه كلمة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ليس لها مفهوم، لا نفهم منه أنهم حُجِبُوا يومئذ، فمعنى ذلك أنهم قبل ذلك -يعني: قبل الحجب يومئذ- لم يكونوا محجوبين، بل كانوا محجوبين ثم صاروا محجوبين، لكن توعَّدَهُم فبين حالهم بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين]، فحُجِبوا ثم صاروا صالين للجحيم. اهـ

وقال شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري -حفظه الله- في تعليق له على رسالتي هذه: القول بأن الكفار والمنافقين يرون ربهم قول ضعيف، والخلاف في رؤيتهم لله ﷻ في العرصات، وأما الجنة فلا يدخلها كافر ولا منافق اعتقادي، قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ فالرؤية لأهل الجنة خاصة. اهـ

الفصل السادس:

شبهات من نفى عن الله الرؤية في الآخرة والرد عليها

للمبتدعة شبه في نفيهم رؤية الله في الآخرة، نسوق ما يسر الله من ذلك مع ردود أهل العلم من أهل السنة عليها.

الشبهة الأولى:

استدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف].

قالوا: فقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ أي: في الدنيا والآخرة، وأن ﴿لَن﴾ تفيد التأبيد مطلقاً.

والرد عليهم من وجوه:

أحدها: عن عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٣١).

فتأمل كيف بينت السنة أن ﴿لَن﴾ في الآية ليست على التأبيد، ولكنها مقيدة **لن تراني في الدنيا**، وأما في الآخرة فسيراه كل مؤمن، بدلالة قوله: «حَتَّى يَمُوتَ».

الوجه الثاني في الرد عليهم:

أن هذا غير وارد في اللغة العربية أنها تفيد التأبيد، ولذلك.

قال ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ في «الكافية»:

وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بِلَنْ مُؤَبَّدًا فَقَوْلُهُ ارْدُدْ وَسِوَاهُ فَاعْضُدَا

أي: رُدّ قوله، ولا تقبله.

الوجه الثالث في الرد عليهم:

أنه قد بينت السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ بالتواتر أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرى في

الآخرة، فهذا النفي تكذيب للسنة الصحيحة المتواترة.

ولذلك **قال الإمام أحمد** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «الجامع لعلوم الإمام أحمد العقيدة» (٣/ ٣٦٩)، ط: الفلاح-: قال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾. ولم يقل: لن أرى، فأيهما أولى أن نتبع النبي ﷺ حين قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ». أو قول الجهمي حين قال: لا ترون ربكم؟ والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها أهل العلم. اهـ

وقال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٣/ ٤٦٨)-: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ لِمِيقَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، سَأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، وَقَدْ أَشْكَلَ حَرْفُ ﴿لَن﴾ هَاهُنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ، فَاسْتَدَلَّ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهَذَا أَضْعَفُ الْأَقْوَالِ. اهـ

وقال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الطحاوية» (١٩١)-: وَأَمَّا اسْتِدْلَالُ الْمُعْتَزِلَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]. فَالْآيَتَانِ دَلِيلٌ عَلَيْهِمْ.

الآية الأولى: فَالْاسْتِدْلَالُ مِنْهَا عَلَى ثُبُوتِ رُؤْيَتِهِ مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا يُظَنُّ بِكَلِيمِ اللهِ وَرَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِرَبِّهِ فِي وَقْتِهِ أَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَالِ.

الثاني: أَنَّ اللهَ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ سُؤَالَهُ، وَلَمَّا سَأَلَ نُوحٌ رَبَّهُ نَجَاةَ ابْنِهِ أَنْكَرَ سُؤَالَهُ، وَقَالَ: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [هود:٤٦].

الثالث: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وَلَمْ يَقُلْ: إِنِّي لَا أُرَى، أَوْ لَا تَجُوزُ رُؤْيَتِي، أَوْ لَسْتُ بِمَرْئِيٍّ. وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْجَوَابَيْنِ ظَاهِرٌ. أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ فِي كُمِّهِ حَجَرٌ فَظَنَّهُ رَجُلٌ طَعَامًا فَقَالَ: أَطْعِمْنِيهِ، فَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ، أَمَّا إِذَا كَانَ طَعَامًا صَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَأْكُلَهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرْئِيٌّ، وَلَكِنَّ مُوسَى لَا تَحْتَمِلُ قُوَاهُ رُؤْيَتَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، لِضَعْفِ قُوَى الْبَشَرِ فِيهَا عَنْ رُؤْيَتِهِ تَعَالَى. يُوَضِّحُهُ: وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾ [الْأَعْرَافِ: ١٤٣]. فَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْجَبَلَ مَعَ قُوَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ لَا يَثْبُتُ لِلتَّجَلِّي فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَكَيْفَ بِالْبَشَرِ الَّذِي خُلِقَ مِنْ ضَعْفٍ؟

الْخَامِسُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْجَبَلَ مُسْتَقِرًّا، وَذَلِكَ مُمْكِنٌ، وَقَدْ عَلَّقَ بِهِ الرُّؤْيَةَ. وَلَوْ كَانَتْ مُحَالًا لَكَانَ نَظِيرُ أَنْ يَقُولَ: إِنِ اسْتَقَرَّ الْجَبَلُ فَسَوْفَ آكُلُ وَأَشْرَبُ وَأَنَامُ. وَالْكُلُّ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ.

السَّادِسُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[الْأَعْرَافِ: ١٤٣]، فَإِذَا جَازَ أَنْ يَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ، الَّذِي هُوَ جَمَادٌ لَا ثَوَابَ لَهُ وَلَا عِقَابَ، فَكَيْفَ يَمْتَنِعُ أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟ ولكن الله أعلم موسى أَنَّ الْجَبَلَ إِذَا لَمْ يَثْبُتْ لِرُؤْيَتِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَالْبَشَرُ أَضْعَفُ.

السَّابِعُ: أَنَّ اللهَ كَلَّمَ مُوسَى وَنَادَاهُ وَنَاجَاهُ، وَمَنْ جَازَ عَلَيْهِ التَّكَلُّمُ وَالتَّكْلِيمُ وَأَنْ يُسْمِعَ مُخَاطِبَهُ كَلَامَهُ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، فَرُؤْيَتُهُ أَوْلَى بِالْجَوَازِ؛ وَلِهَذَا لَا يَتِمُّ إِنْكَارُ رُؤْيَتِهِ إِلَّا بِإِنْكَارِ كَلَامِهِ، وَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَهُمَا، وَأَمَّا دَعْوَاهُمْ تَأْبِيدُ النَّفْيِ بِـ﴿لَن﴾، وَأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ؛ فَفَاسِدٌ، فَإِنَّهَا لَوْ قُيِّدَتْ بِالتَّأْبِيدِ لَا يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ النَّفْيِ فِي الْآخِرَةِ، فَكَيْفَ إِذَا أُطْلِقَتْ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[البقرة: ٩٥]، مع قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزُّخْرُفِ: ٧٧]، وَلِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلتَّأْبِيدِ الْمُطْلَقِ لَمَا جَازَ تَحْدِيدُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ

﴿ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾[يوسف: ٨٠]، فثَبَتَ أَنَّ لَنْ لَا تَقْتَضِي النَّفْيَ الْمُؤَبَّدَ. اهـ

وقال محمد خليل هراس - رَحِمَهُ اللهُ - في «شرح العقيدة الواسطية» (١٥٨)،

ط: -: اسْتِدْلَالُهُمْ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ لَا يَصْلُحُ دَلِيلًا، بَلِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى الرُّؤْيَةِ مِنْ وجوهٍ كثيرةٍ؛ مِنْهَا:

الأول: وُقُوعُ السُّؤَالِ مِنْ مُوسَى، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِيمُهُ، وَهُوَ أعلمُ بِمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ، فَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً لَمَا طَلَبَهَا.

الثاني: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَّقَ الرُّؤْيَةَ عَلَى اسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ حَالَ التجلِّي، وَهُوَ ممكنٌ، والمعلّق عَلَى الْمُمْكِنِ ممكنٌ.

الثالث: أَنَّ اللهَ تجلَّى لِلْجبَلِ بِالْفِعْلِ، وَهُوَ جمادٌ، فَلَا يَمْتَنِعُ إِذًا أَنْ يتجلَّى لِأَهْلِ محبَّته وَأَصْفِيَائِه.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: إِنَّ ﴿لَن﴾، لِتَأْبِيدِ النَّفْيِ، وَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ وُقُوعِ الرُّؤْيَةِ أَصْلًا؛ فَهُوَ كَذِبٌ عَلَى اللُّغَةِ، فَقَدْ قَالَ تعالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [البقرة:٩٥]، ثُمَّ قال: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف:٧٧]، فَأَخْبَرَ

عَنْ عَدَمِ تمنِّيهم لِلْمَوْتِ بِـ﴿لَن﴾، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ تمنِّيهم لَهُ وَهُمْ فِي النَّارِ.

وَإِذًا؛ فَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾: لَنْ تَسْتَطِيعَ رُؤْيَتِي فِي الدُّنْيَا؛ لِضَعْفِ قُوَى الْبَشَرِ فِيهَا عَنْ رُؤْيَتِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُمْتَنِعَةً لِذَاتِها؛ لَقَالَ: إِنِّي لَا أُرى، أَوْ لَا يَجُوزُ رُؤْيَتِي، أَوْ لَسْتُ بمرئيٍّ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال أيضا -في «شرح العقيدة الواسطية» (١٥٧)-: وَأَمَّا مَا احتجَّ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]؛ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّ نَفْيَ الْإِدْرَاكِ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ، فَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَبْصارَ تَرَاهُ، وَلَكِنْ لَا تُحِيطُ بِهِ رُؤْيَةٌ؛ كَمَا أَنَّ الْعُقُولَ تَعْلَمُهُ وَلَكِنْ لَا تُحِيطُ بِهِ عِلْمًا؛ لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ هُوَ الرُّؤْيَةُ عَلَى جِهَةِ الْإِحَاطَةِ، فَهُوَ رُؤْيَةٌ خَاصَّةٌ، وَنَفْيُ الْخَاصِّ لَا يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ مُطْلَقِ الرُّؤْيَةِ. اهـ

وقال القرطبي -رَحِمَهُ اللهُ- في «تفسيره» (٧/ ٢٧٨)-: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣] أَيْ: فِي الدُّنْيَا. وَلَا يَجُوزُ الْحَمْلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: أَرِنِي آيَةً عَظِيمَةً لِأَنْظُرَ إِلَى قُدْرَتِكَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿إِلَيْكَ﴾، وَقَالَ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾. وَلَوْ سَأَلَ آيَةً لَأَعْطَاهُ اللهُ مَا سَأَلَ، كَمَا أَعْطَاهُ سَائِرَ الْآيَاتِ. وَقَدْ كَانَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا مَقْنَعٌ عَنْ طَلَبِ آيَةٍ أُخْرَى، فَبَطَلَ هَذَا التَّأْوِيلُ. اهـ

الشبهة الثانية.

استدلوا بقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، حيث قالوا: إن نفيه للإدراك هو نفي للرؤية مطلقا، وقولهم هذا باطل مردود:

وقد رد على شبهاتهم شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣١٧) **فقال**: وَأَمَّا احْتِجَاجُهُ، وَاحْتِجَاجُ النُّفَاةِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فَالْآيَةُ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، لِأَنَّ الْإِدْرَاكَ: إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهِ مُطْلَقُ الرُّؤْيَةِ، أَوِ الرُّؤْيَةُ، أَوِ الرُّؤْيَةُ الْمُقَيَّدَةُ بِالْإِحَاطَةِ، وَالْأَوَّلُ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَأَى شَيْئًا يُقَالُ: إِنَّهُ أَدْرَكَهُ، كَمَا لَا يُقَالُ: أَحَاطَ بِهِ، كَمَا سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَلَسْتَ تَرَى السَّمَاءَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَكُلَّهَا تُرَى؟ قَالَ: لَا.

وَمَنْ رَأَى جَوَانِبَ الْجَيْشِ أَوِ الْجَبَلِ أَوِ الْبُسْتَانِ أَوِ الْمَدِينَةِ لَا يُقَالُ: إِنَّهُ أَدْرَكَهَا، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَدْرَكَهَا إِذَا أَحَاطَ بِهَا رُؤْيَةً، وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَيْسَ عَلَيْنَا بَيَانُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا بَيَانًا لِسَنَدِ الْمَنْعِ، بَلِ الْمُسْتَدِلُّ بِالْآيَةِ عَلَيْهِ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الْإِدْرَاكَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ مُرَادِفٌ لِلرُّؤْيَةِ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ رَأَى شَيْئًا يُقَالُ فِي لُغَتِهِمْ إِنَّهُ أَدْرَكَهُ،

وَهَذَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، كَيْفَ وَبَيْنَ لَفْظِ الرُّؤْيَةِ وَلَفْظِ الْإِدْرَاكِ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ، أَوِ اشْتِرَاكٌ لَفْظِيٌّ، فَقَدْ تَقَعُ رُؤْيَةٌ بِلَا إِدْرَاكٍ، وَقَدْ يَقَعُ إِدْرَاكٌ بِلَا رُؤْيَةٍ، فَإِنَّ الْإِدْرَاكَ يُسْتَعْمَلُ فِي إِدْرَاكِ الْعِلْمِ وَإِدْرَاكِ الْقُدْرَةِ، فَقَدَ يُدْرَكُ الشَّيْءُ بِالْقُدْرَةِ وَإِنْ لَمْ يُشَاهَدْ، كَالْأَعْمَى الَّذِي طَلَبَ رَجُلًا هَارِبًا مِنْهُ فَأَدْرَكَهُ وَلَمْ يَرَهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء]، فَنَفَى مُوسَى الْإِدْرَاكَ مَعَ إِثْبَاتِ التَّرَائِي، فَعُلِمَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ رُؤْيَةٌ بِلَا إِدْرَاكٍ. وَالْإِدْرَاكُ هُنَا هُوَ إِدْرَاكُ الْقُدْرَةِ، أَيْ: مَلْحُوقُونَ مُحَاطٌ بِنَا، وَإِذَا انْتَفَى هَذَا الْإِدْرَاكُ فَقَدْ تَنْتَفِي إِحَاطَةُ الْبَصَرِ. اهـ

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٠٧)-: قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣] في الحياة الدنيا، فحين سئل عن رؤيته في المعاد؟ قال: نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر، ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعيت والعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ إذ تتوهم في رؤية الله جهرة أنها كرؤية الشمس والقمر، ثم تدعي أنه من توهم من سميتهم بجهلك مشبهة فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة إذ

شبه رؤيته برؤية الشمس والقمر، كما شبه هؤلاء المشبهون في دعواك. اهـ

وقال الشيخ محمد بن أمان الجامي - رَحِمَهُ اللهُ في «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه» (٣٢٧)، ط: الجامعة الإسلامية-: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، والملاحظ أن هذه الآية من أدلة نفاة الرؤية إلا أن بعض المحققين يرى - ورأيه هو الصواب- أن الآية دلالتها على جواز الرؤية أوضح، بل لا تدل على امتناع الرؤية إلا بنوع من التكلف والتحريف؛ لأن الله تعالى ذكر هذا الخبر في سياق التمدح. ومن المعلوم بالضرورة وبالنظر السليم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية.

وقد ذكرنا في غير موضع -نقلاً عن بعض أهل العلم: أن العدم المحض ليس فيه مدح؛ لأنه ليس بكمال، وإنما يكون العدم مدحاً إذا تضمن أمراً وجودياً، مثل: تمدحه سبحانه بنفي السِّنَة والنوم؛ لأنه يتضمن كمال القَيّوميّة، ونفي الموت؛ لأنه يتضمن كمال الحياة، وهكذا جميع الصفات السلبية التي تَمَدّح الله بها تتضمن أمراً وجودياً على ما شرحنا.

ففي هذه المسألة إنما تمدح الله بعدم إدراك أبصار العباد وإحاطتهم به، لا بعدم الرؤية؛ لأنه لو كان لا يُرى لشارك سبحانه العدم، وهو الذي لا يُرى، ومشاركة العدم ليست بكمال، وليس فيها مدح، بل في ذلك من الانتقاص ما لا يدركه النفاة؛ لجهلهم أو تجاهلهم، وإذا كان من الواجب تنزيه الله عن مشاركة أي مخلوق موجود ومشابهته فيما يختص به ذلك المخلوق، فكيف يستسيغ النفاة مشاركة الله للعدم الصرف في خصائصه وهو عدم الرؤية؟! والله المستعان.

وقوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] إنما يدل على غاية عظمته، وهي أنه تعالى أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يدرك ولا يحاط به ... إلخ. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ - كما في «لقاء الباب المفتوح» (١٢٢/ ١٥)، تفريغ صوتي-: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [الأنعام:١٠٣]، فإن نفي الإدراك يدل على ثبوت أصل الرؤية، ولهذا كانت هذه الآية مما استدل به السلف على رؤية الله، واستدل به الخلف على عدم رؤية الله، ولا شك أن الآية دليل عليهم بأن الله لم ينفِ بها الرؤية، وإنما نفى الإدراك، ونفي الإدراك

يدل على ثبوت أصل الرؤية.

فالحاصل: أن القرآن دل على ثبوت رؤية الله ﷻ حقاً بالعين، وكذلك جاءت السنة بذلك صريحة، حيث قال النبي ﷺ: «**إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون الشمس صحواً ليس دونها سحاب**»، «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»، وقد آمن بذلك الصحابة، والتابعون لهم بإحسان من سلف هذه الأمة وأئمتها، وأنْكَر ذلك من حُجِبَت عقولهم وقلوبهم عن الحق، فقالوا: إن الله لا يمكن أن يُرَى بالعين، وأن المراد بالرؤية في الآيات هي رؤية القلب، أي: اليقين، ولا شك أن هذا قول باطل مخالف للقرآن والسنة وإجماع السلف، ثم إن اليقين ثابت لغيرهم -أيضاً- حتى الفجار يوم القيامة سوف يرون ما وعدوا به حقاً ويتيقنونه. اهـ

الشبهة الثالثة:

ومن شبههم التي يردون بها على أهل السنة في استدلالهم على رؤية الله ﷻ قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤)﴾ [القيامة].

فأهل السنة كما تقدم يقولون: تنظر إلى ربها ﷻ، وأما أهل البدع فقالوا: ناظرة من الانتظار، أي: منتظرة ثواب الله.

وذكروا تفسيرا لمجاهد، ذكره ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٧٢) فقال: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة]، قَالَ: تَنْتَظِرُ مِنْهُ الثَّوَابَ.

والرد عليهم من وجوه:

الأول: أن ما جاء من تفسير عن مجاهد فهو وإن كان إسناده صحيح، وهو ثابت عنه، فهذا التفسير شاذ مخالف لما عليه الأدلة من الكتاب والسنة، ومخالف لإجماع السلف من أن المقصود ناظرة أي: تنظر إلى ربها ﷻ في الآخرة.

قال ابن منده - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الرد على الجهمية» (٥٤)-: أَجْمَعَ أَهْلُ

التَّأْوِيلِ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَمِنَ التَّابِعِينَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَابِطٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ، وَعِكْرِمَةُ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَغَيْرُهُمْ أَنَّ مَعْنَاهُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وَالْآخَرُونَ نَحْوَ مَعْنَاهُ، وَمَنْ رَوَى عَنْهُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ فَقَوْلٌ شَاذٌّ لَا يَثْبُتُ. اهـ

وقال ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ في «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» (٧/ ١٥٧)-: قَوْلَ مُجَاهِدٍ هَذَا مَرْدُودٌ بِالسُّنَّةِ الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ، وَجُمْهُورِ السَّلَفِ، وَهُوَ قَوْلٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَهْجُورٌ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ مَا ثَبَتَ فِي ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَلَيْسَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدَ الْمُقَدَّمِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ لَهُ قَوْلَيْنِ فِي تَأْوِيلِ اثْنَيْنِ هُمَا مَهْجُورَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَرْغُوبٌ عَنْهُمَا أَحَدُهُمَا هَذَا. اهـ

الثاني: أنه لا يعلم في كلام العرب أن النظر إذا عدي بإلى يفيد الانتظار.

قال الحافظ ابن حجر -في «الفتح» (١٣/ ٤٢٦) ط: المعرفه-: قال ابن بطال: ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة، وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون

المرئي محدثا، وحالا في مكان، وأولوا قوله: ﴿نَاظِرَةٌ﴾: بمنتظرة، وهو خطأ؛ لأنه لا يتعدى بإلى.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ -في «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٤٤٨)، ط: ابن الجوزي-: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ [القيامة]؛ يعني: بذلك اليوم الآخر. قوله: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾؛ أي: حسنة، من النضارة؛ بالضاد، وهي: الحسن، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾ [الإنسان]؛ أي: حسناً في وجوههم، وسروراً في قلوبهم.

قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾: ﴿نَاظِرَةٌ﴾؛ بالظاء، من النظر، وهنا عدي النظر بـ ﴿إِلَىٰ﴾ الدالة على الغاية، وهو نظر صادر من الوجوه، والنظر الصادر من الوجوه يكون بالعين؛ بخلاف النظر الصادر من القلوب؛ فإنه يكون بالبصيرة والتدبر والتفكر؛ فهنا صدر النظر من الوجوه إلى الرب عَزَّ وَجَلَّ؛ لقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾. فتفيد الآية الكريمة: أن هذه الوجوه الناضرة الحسنة تنظر إلى ربها عَزَّ وَجَلَّ، فتزداد حسناً إلى حسنها.

وانظر كيف جعل هذه الوجوه مستعدة متهيئة للنظر إلى وجه الله ﷻ؛ لكونها نضرة حسنة متهيئة للنظر إلى وجه الله.

ففي هذه الآية دليل على أن الله ﷻ يرى بالأبصار، وهذا قول أهل السنة والجماعة. اهـ

وقال شيخنا صالح الفوزان -حفظه الله في «التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية» (٧٣)، ط: العاصمة-: وأما ﴿نَاظِرَةٌ﴾ فمعناها: المعاينة بالأبصار، تقول: نظرت إلى كذا، أي: أبصرته.

فالنظر له استعمالات في كتاب الله ﷻ، إذا عُدّي بـ (إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾ [الغاشية]، أي: ألم ينظروا بأبصارهم إلى هذه المخلوقات العجيبة الدالة على قدرة الله ﷻ. وفي هذه الآية: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] معداة بـ ﴿إِلَىٰ﴾.

وإذا عُدي النظر بنفسه وبدون واسطة فمعناه التوقف والانتظار: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣]، ﴿ٱنظُرُونَا﴾ أي:

انتظرونا من أجل أن نستضيء بنوركم؛ لأن المنافقين ينطفئ نورهم -والعياذ بالله- ، فيبقون في ظلمة، فيطلبون من المؤمنين أن ينتظروهم حتى يقتبسوا من نورهم.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقر:٢١٠] أي: ما ينتظرون إلا مجيء الرب يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده.

وإذا عُدي النظر بفي فمعناه التفكر والاعتبار، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٨٥]، أي: يتفكروا في مخلوقات الله العلوية والسفلية، ويستدلون بها على قدرة الله الخالق ﷻ، واستحقاقه للعبادة.

الحاصل: أن النظر هنا عُدي بـ(إلى)، ومعناه: الرؤية والمعاينة. اهـ

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (٢٥)-: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] يَسْتَحِيلُ فِيهَا تَأْوِيلُ النَّظَرِ بِانْتِظَارِ الثَّوَابِ، فَإِنَّهُ أَضَافَ النَّظَرَ إِلَى الْوُجُوهِ بِالنَّظْرَةِ الَّتِي لَا تَحْصُلُ إِلَّا مَعَ حُضُورِ مَا يُتَنَعَّمُ بِهِ، لَا مَعَ التَّنْغِيصِ بِانْتِظَارِهِ، وَيَسْتَحِيلُ مَعَ هَذَا التَّرْكِيبِ تَأْوِيلُ النَّظَرِ بِغَيْرِ الرُّؤْيَا، وَأَنَّ كُلَّ النَّظَرِ بِمَعْنَى الِانْتِظَارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد:١٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل]. اهـ

الشبهة الرابعة:

قالوا هذا الاثبات يلزم منه إثبات الجهة لله تعالى؛ لأن المرئي لابد وأن يكون في جهة من الرائي، وهذا باطل أن يكون الله في جهة؛ لأنه يستلزم التجسيم، فتوجب نفي الرؤية لذلك.

وقد رد على هذه الشبهة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ **فقال** -في «بيان تلبيس الجهمية» (٤/ ٤٣٠)-: **قلت**: فهذا الذي ذكره عن أبي الحسين وأتباعه، وهم فضلاء المعتزلة، قد تضمن أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل الله أن يراه بالبصر، وهم يقولون: يعلم العاقل بالضرورة أن المرئي لا يكون إلا في جهة، ويعلم العاقل بالضرورة أنه لا يكون في الجهة إلا الجسم المتحيز، وذلك يقتضي أن موسى عندهم كان يعتقد أن الله في جهة، وأنه جسم.

وأما قول هذا بالاتفاق لا يجوز، -أي: بالاتفاق بينه وبين الشيخ أبي الحسين- لكن هذا الاتفاق ليس بحجة بالإجماع.

الوجه الثالث: أن كون الرؤية مستلزمة لأن يكون الله بجهة من الرائي أمر ثبت بالنصوص المتواترة، ففي الصحيحين وغيرهما الحديث المشهور ...، -ثم

ذكر الأحاديث في الرؤية-، وقال: فهذا فيه مع إخباره أنهم يرونه إخبارهم أنه يرونه في جهة منهم من وجوه:

أحدها: أن الرؤية في لغتهم لا تعرف إلا لرؤية ما يكون بجهة منهم، فأما رؤية ما ليس في الجهة فهذا لم يكونوا يتصورونه، ولا يعرفونه، فضلاً عن أن يكون اللفظ يدل عليه، كما قد اعترف هو بذلك فيما تقدم، وهو أيضاً فإنك لست تجد أحداً من الناس يتصور وجود موجود في غير جهة، فضلاً عن أن يتصور أنه يرى، فضلاً عن أن يكون اسم الرؤية المشهورة في اللغات كلها يدل على هذه الرؤية الخاص....، إلى قوله: «**وهل تضارون في القمر ليس دونه سحاب**»، فشبه رؤيته برؤية أظهر المرئيات، إذا لم يكن ثَمَّ حجاب منفصل عن الرائي يحول بينه وبين المرئي، ومن يقول: إنه يرى في غير جهة يمتنع عنده أن يكون بينه وبين العباد حجاب منفصل عنهم، إذ الحجاب لا يكون إلا لجسم، ولما يكون في جهة، وهم يقولون: الحجاب عدم خلق الإدراك في العين، والنبي ﷺ مثَّل: رؤيته برؤية هذين النورين العظيمين، إذا لم يكن دونها حجاب.

الوجه الرابع: أنه أخبر: أنهم «**لا يضارون في رؤيته**»، وفي حديث آخر: «**لا**

يضامون»، ونفي الضير والضيم إنما يكون لإمكان لحوقه للرائي، ومعلوم أن ما يسمونه رؤية وهو رؤية ما ليس بجهة من الرائي لا فوقه ولا في شيء من جهاته لا يتصور فيها ضير ولا ضيم، حتى ينفي ذلك، بخلاف رؤية ما يواجه الرائي ويكون فوقه، فإنه قد يلحقه فيه ضيم وضير، إما بالازدحام عليه، أو كلال البصر لخفائه كالهلال، وإما لجلائه كالشمس والقمر...، إلى قوله: عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

فأخبر أنهم لا يمنعهم من النظر إلا ما على وجهه من رداء الكبرياء.

ومن يقول: إنه يرى لا في جهة، عنده ليس المانع إلا كون الرؤية لم تخلق في عينه، لا يتصور عنده أن يحجب الرائي شيء منفصل عنه أصلاً، سواء فسر رداء الكبرياء بصفة من صفات الرب، أو بحجاب منفصل عن الرب، فعلى التقديرين لا يتصور عند هؤلاء أن يكون ذلك مانعاً من الرؤية، ولا يمنع من رؤية الله عندهم ما يكون في نفس الرائي، وكذلك قوله في جنة عدن سواء كانت ظرفاً له

أو للرداء فعلى التقديرين يخالف مذهب هؤلاء.... إلخ ما ذكره. اهـ

وأما قولهم: إنه يلزم من إثبات الرؤية التجسيم فهذا باطل:

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٢٧)، ط: الجامعة الإسلامية-: مسألة الرؤية، فإنه قد يظن أن هذه المسألة هي بوجه ما داخلة في هذا الجزء، أعني: في الجزء المعدوم، يعني: جزء التنزيه، فإنه تكلم في التنزيه بعد تكلمه في الصفات الثبوتية، فقال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ولذلك أنكرتها المعتزلة، وردت الآثار الواردة في الشرع بذلك، مع كثرتها وشهرتها، فشنع الأمر عليهم، والسبب في وقوع هذه الشبهة في الشرع أن المعتزلة لما اعتقدوا انتفاء الجسمية عنه سبحانه، واعتقدوا وجوب التصريح بهذا لجميع المكلفين، وجب عندهم إذا انتفت الجسمية أن تنتفي الجهة، وإذا انتفت الجهة انتفت الرؤية، إذ كل مرئي في جهة من الرائي، فاضطروا لهذا المعنى إلى رد الشرع المنقول، وأعلوا الأحاديث بأنها أخبار آحاد.

وأخبار الآحاد لا توجب العلم، مع أن ظاهر القرآن معارض لها، أعني قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]. اهـ

وقال أبو الحسن الأشعري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «الإبانة عن أصول الديانة» (٥٣)، ط: الأنصار-: وإنما أراد من نفى رؤية الله ﷻ بالأبصار التعطيل، فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحا أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. اهـ

الشبهة الخامسة:

ومما استدل به المعتزلة النفاة لرؤية الله في الآخرة: ما جاء عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قَالَ: تَنْضُرُ وُجُوهُهُمْ وَهُوَ الإِشْرَاقُ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قَالَ: تَنْتَظِرُ مَتَى يَأْذَنُ لَهُمْ رَبُّهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَلا يَعْنِي الرُّؤْيَةَ بِالأَبْصَارِ؛ لأَنَّ الأَبْصَارَ لا تُدْرِكُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف إلى علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

رواه **الربيع بن حبيب** في «مسنده» (٣٢٢).

وفيه **علتان**:

الأولى: **أفلح بن محمد البخاري**، ذكره الحافظ المزي رَحِمَهُ اللهُ في «تهذيب الكمال»، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا.

الثانية: **شبيب بن شيبة التميمي**، ذكره العقيلي رَحِمَهُ اللهُ في «الضعفاء».

وقال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق يهم في الحديث.

وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة]، قَالَ: هُوَ الَّذِي لا كُفُؤَ لَهُ، أَيْ: لا يَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ بِرَحْمَتِهِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فِي ثَوَابِهِ، وَكَرَامَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَلا يَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِمْ؛ لأَنَّهُ قَالَ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣].

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **الربيع بن حبيب** في «مسنده» (٣٢٣).

وفيه: **نافع بن الأزرق الحروري**، خارجي، ضعيف.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: من رؤوس الخوارج، وإليه تنتسب فرقة الأزارقة.

الشبهة السادسة:

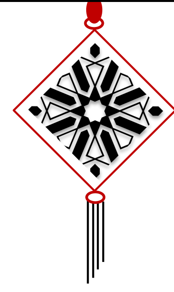
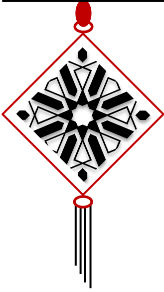
قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة].

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ [النساء].

قالوا: في هاتين الآيتين دليل أن الله عاقب بني إسرائيل بسبب طلبهم رؤية الله تعالى، وهذا يدل على أنها مستحيلة في الدنيا والآخرة.

وقد رد عليهم شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٤٠٧)- فقال -في رده على بشر المريسي-: وأما أغلوطتك التي غَلَّطت بها جهال أصحابك في رؤية الله يوم القيامة، فقلت: ألا ترى أن قوم موسى حين

قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [النساء:١٥٣] أخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً﴾ [البقرة:٥٥] فأخذتهم الصاعقة، وقالوا: ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾ [الفرقان] فادعيت أن الله تعالى أنكر عليهم ذلك، وعابهم بسؤالهم الرؤية، فيقال لهذا المريسي: تقرأ كتاب الله تعالى وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه، ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله في الدنيا إلحافًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً﴾ [البقرة:٥٥] ولم يقولوا: حتى نرى الله في الآخرة، ولكن في الدنيا، وقد سبق من الله القول بأنه ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أبصار أهل الدنيا، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا، ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد محمدًا ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه، «**هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: نعم لا تضارون في رؤيته**». فلم يعبهم الله تعالى، ولا رسوله بسؤالهم عن ذلك، بل حسنه لهم وبشرهم بشرى جميلة كما رويت أيها المريسي عنه. اهـ

الفصل السابع:

في ذكر قول الأشاعرة في رؤية الله تعالى

مما هو معلوم أن الأشاعرة ينفون علو الله تعالى، ولذلك أثبتوا الرؤية لله تعالى على وجه مخالف لما عليه أهل السنة، فقالوا: الله يرى، ولكن من غير أن يكون في جهة من الرائي.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٢٨)-:

وأما الأشعرية فراموا الجمع بين الاعتقادين، أعني: بين انتفاء الجسمية وبين جواز الرؤية، لما ليس بجسم بالحس، فعسر ذلك عليهم، ولجأوا في ذلك إلى حجج سوفسطائية مموهة، أعني: الحجج التي توهم أنها حجج وهي كاذبة، وذلك أنه يشبه أن يكون يوجد في الحجج ما يوجد في الناس، أعني: كما يوجد في الناس الفاضل التام الفضيلة، يوجد فيهم من هو دون ذلك في الفضل، ويوجد فيهم من يوهم أنه فاضل وليس بفاضل، وهو المرائي، وكذلك الأمر في الحجج، أعني: أن منها ما هو في غاية اليقين، ومنها ما هو دون اليقين، ومنها حجج مرائية، وهي

التي توهم أنها يقين وهي كاذبة.

والأقاويل التي سلكها الأشعرية في هذه المسألة منها أقاويل في دفع دليل المعتزلة، ومنها أقاويل لهم في جواز إثبات الرؤية لما ليس بجسم، وأنه ليس يعرض من فرضها محال. اهـ

وقال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الطحاوية» (١٩٥)-: وَلَيْسَ تَشْبِيهُ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى بِرُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ تَشْبِيهًا للهِ، بَلْ هُوَ تَشْبِيهُ الرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ، لَا تَشْبِيهُ الْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، وَلَكِنْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى عُلُوِّ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَإِلَّا فَهَلْ تُعْقَلُ رُؤْيَةٌ بِلَا مُقَابَلَةٍ؟ وَمَنْ قَالَ: يُرَى لَا فِي جِهَةٍ، فَلْيُرَاجِعْ عَقْلَهُ!! فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُكَابِرًا لِعَقْلِهِ وَفِي عَقْلِهِ شَيْءٌ، وَإِلَّا فَإِذَا قَال: يُرَى لَا أَمَامَ الرَّائِي وَلَا خَلْفَهُ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ، وَلَا فَوْقَهُ وَلَا تَحْتَهُ، رَدَّ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ بِفِطْرَتِهِ السَّلِيمَةِ. اهـ

قلت: ومن تحريفاتهم في باب الرؤية قول النبي ﷺ في الحديث «لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»، قالوا: المقصود لا تضمكم جهة واحدة.

وقد رد عليهم **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ **فقال** -كما في «مجموع الفتاوى»، ط: مجمع الملك فهد (١٦/ ٨٦)-: وَكَذَلِكَ «تُضَارُّونَ»، و«تُضَارُونَ». فَإِمَّا أَنْ يُرْوَى

بِالتَّشْدِيدِ وَيُقَالَ: «لَا تُضَامُّون» أَيْ: لَا تَضُمُّكُمْ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ فَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ التَّضَامَّ انْضِمَامُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ. فَهُوَ **تَفَاعُلٌ**، كَالتَّمَاسِّ وَالتَّرَادِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ....، ثُمَّ يُقَالُ: الرَّاءُونَ كُلُّهُمْ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنَّ الْمَرْئِيَّ لَيْسَ فِي جِهَةٍ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَا تَضُمُّكُمْ جِهَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى الْأَرْضِ أَرْضِ الْقِيَامَةِ، أَوْ فِي الْجَنَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ جِهَةٌ وَوُجُودُهُمْ نَفْسُهُمْ لَا فِي جِهَةٍ وَمَكَانٍ مُمْتَنِعٌ حِسًّا وَعَقْلًا. اهـ

وقال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في كتاب «العرش» (١/ ١٧٢)، ط: الجامعة الإسلامية-: ويقول متأخرو الأشاعرة في دليلهم العقلي على نفي العلو إن إثبات العلو يقتضي إثبات الجهة، وإثبات الجهة يقتضي كونه جسماً، وكونه جسماً يقتضي كونه مركباً، والمركب مفتقر إلى جزئيه، والمفتقر إلى جزئيه لا يكون إلا حادثا، والله سبحانه منزه عن الحوادث.

فعلى قولهم هذا يكونون هم والمعتزلة على دليل واحد، وقد سبق أن ذكرنا الرد على المعتزلة، فيكون الرد على هؤلاء من جنس الرد على أولئك، ويضاف إلى ذلك أن القول في الصفات التي نفاها هؤلاء هو كالقول في الصفات التي أثبتوها،

فإن كان هذا تجسيماً وقولاً باطلاً فهذا كذلك، وإن قالوا: إن إثباتها على الوجه الذي يليق بالرب. قيل لهم: وكذلك هذا. فإن قالوا: نحن نثبت تلك الصفات وننفي التجسيم. قيل لهم: وهذا كذلك، فليس لكم أن تفرقوا بين المتماثلين. اهـ

وقال العلامة محمد خليل هراس - رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه للعقيدة الواسطية» (١٥٦)-: وَأَمَّا الْأَشَاعِرَةُ؛ فَهُمْ مَعَ نَفْيِهِمُ الْجِهَةَ كَالْمُعْتَزِلَةِ يُثْبِتُونَ الرّؤْيَةَ، وَلِذَلِكَ حَارُوا فِي تَفْسِيرِ تِلْكَ الرُّؤْيَةِ، فَمِنْهُمْ مَن قَالَ: يَرَوْنَهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَمِنْهُمْ: مَنْ جَعَلَهَا رُؤْيَةً بِالْبَصِيرَةِ لَا بِالْبَصَرِ، وَقَالَ: الْمَقْصُودُ زِيَادَةُ الِانْكِشَافِ وَالتَّجَلِّي حَتَّى كَأَنَّهَا رُؤْيَةُ عَيْنٍ.

وَهَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي أَوْرَدَهَا المؤلِّف حُجَّةٌ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فِي نَفْيِهِمُ الرُّؤْيَةَ؛ فَإِنَّ الْآيَةَ الْأُولَى عُدِّيَ النَّظَرُ فِيهَا بِـ ﴿إِلَىٰ﴾، فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِبْصارِ؛ يُقَالُ: نظرتُ إِلَيْهِ، وأبصرتُه بِمَعْنًى، وَمُتَعَلّقِ النَّظَرِ هُوَ الرَّبُّ جَلَّ شَأْنُهُ. اهـ

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٦/ ٥١٤)، ط: النعمان-: وأما الأشاعرة أو على الأصح متأخروهم الذين أثبتوا الرؤية فتناقضوا حين قالوا: إنه يرى لا في جهة، يعنون العلو.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللَّهُ في «منهاج السنة» (٢/ ٣٢٩)-: وَجُمْهُورُ النَّاسِ مِنْ مُثْبِتَةِ الرُّؤْيَةِ وَنُفَاتِهَا يَقُولُونَ: إِنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ مَعْلُومُ الْفَسَادِ بِضَرُورَةِ الْعَقْلِ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْكَلَامِ. وَلِهَذَا يَذْكُرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ أَنَّهُ لَا يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ فِي مَسْأَلَةِ الْكَلَامِ وَالرُّؤْيَةِ أَحَدٌ مِنْ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ.

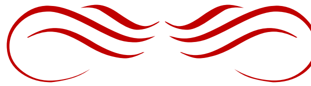
ثم أخذ يرد على النفاة من المعتزلة والشيعة بكلام رصين متين فراجعه فإنه نفيس، وجملة القول في الجهة: أنه إن أريد به أمر وجودي غير الله كان مخلوقًا، والله تعالى فوق خلقه لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات، فإنه بائن من المخلوقات كما سيأتي في الكتاب عن جمع من الأئمة.

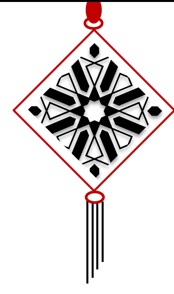
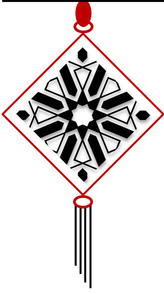
وإن أريد بـالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده.

وهذا المعنى الأخير هو المراد في كلام المثبتين للعلو، والناقلين عن السلف إثبات الجهة لله تعالى، كما نقل القرطبي عنهم في آخر كتابه.

وقال ابن رشد - رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكشف عن مناهج الأدلة» (٦٦)، ط الكتب العلمية-: القول في الجهة: وأما هذه الصفة لم يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية،

كأبي المعالي، ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة، مثل: قوله تعالى: -ثم ذكر بعض الآيات المعروفة ثم قال:- إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها؛ لأن الشرائع كلها متفقة على أن الله في السماءَ، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين .... اهـ



الفصل الثامن:

في ذكر مناظرة الإمام أحمد لنفاة الرؤية

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فقلنا لهم: لِمَ أنكرتم أن أهل الجنة ينظرون إلى ربهم؟

فقالوا: لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه؛ لأن المنظور إليه معلوم موصوف، لا يرى، إلا شيء يفعله.

فقلنا: أليس اللهَّ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

فقالوا: إن معنى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ أنها تنتظر الثواب من ربها، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته؛ وتلوا آية من القرآن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، فقالوا: إنه حين قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إنهم لم يروا ربهم، ولكن المعنى: أَلَمْ تَرَ إِلَى فعل رَبِّكَ. فقلنا: إن فعل اللهَّ لم يزل العباد يرونه، وإنما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

فقالوا: إنما تنظر الثواب من ربها.

فقلنا: إنها مع ما تنتظر الثواب هي ترى ربها.

فقالوا: إن اللهَّ لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة.

وتلوا آية من المتشابه من قول اللهَّ جل ثناؤه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]. كان النبي ﷺ يعرف معنى قول اللهَّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ».

وقال لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]. ولم يقل: لن أرى، فأيهما أولى أن نتبع النبي ﷺ حين قال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ». أو قول الجهمي حين قال: لا ترون ربكم؟ والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي ﷺ أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها أهل العلم.

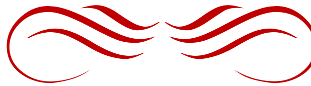
ومن حديث سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد في قول اللهَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]. قال: النظر إلى وجه اللهَّ.

ومن حديث **ثابت البناني**، عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** قال: إذا استقر أهل

الجنة في الجنة نادى منادٍ: يا أهل الجنة، إن اللهَّ قد أذن لكم في الزيادة، قال: فيكشف الحجاب فينظرون إلى اللهَّ لا إله إلا هو.

وإنا لنرجو أن يكون الجهم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم، ويحجبون عن اللهَّ؛ لأن اللهَّ قال للكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين] فإذا كان الكافر يحجب عن اللهَّ، والمؤمن يحجب عن اللهَّ، فما فضل المؤمن على الكافر؟!

والحمد للهَّ الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته، وجعلنا ممن اتبع، ولم يجعلنا ممن ابتدع، والحمد للهَّ وحده. اهـ من كتابه «الرد على الجهمية والزنادقة» (١٢٧-١٢٩) اهـ من كتاب «الجامع لعلوم الإمام أحمد -العقيدة» (٣/ ٣٦٨).



الفصل التاسع:

في تكفير من نفى الرؤية عن الله في الآخرة

قال الآجري - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الشريعة»، برقم: (٥٧٧)- حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْدَلِيُّ، قَالَ: أنبأنا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنبَلٍ، وَبَلَغَهُ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لا يُرَى فِي الآخِرَةِ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لا يُرَى فِي الآخِرَةِ **فَقَدْ كَفَرَ**، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَغَضَبُهُ، مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ، أَلَيْسَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين]، هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى.

✍ بيان تخريج الأثر والحكم عليه:

إسناده صحيح.

رجال الإسناد:

الفضل بن زياد هو القطان البغدادي، أبو العباس.

ونقل **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ عن الإمام أحمد -كما في «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٧/ ١٧٠)-: أنه قيل له تعيب على من **يكفرهم** [- أي: الجهمية القائلين بنفي الرؤية] قال: **لا**، قلت: **فيكفرون**؟ قال: **نعم**. اهـ

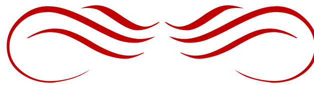
وقال العلامة الهراس - رَحِمَهُ اللهُ كما في «شرحه للعقيدة الواسطية» (١٥٧)-: وَأَحَادِيثُ الرُّؤْيَةِ مُتَوَاتِرَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا **مُلْحِدٌ زِنْدِيقٌ**. اهـ

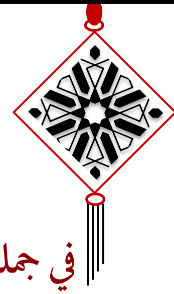
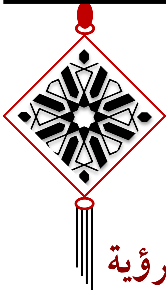
وقال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٩٩)-: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَحَادِيثُ الرُّؤْيَةِ نُؤْمِنُ بِهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّنَا نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا نَشُكُّ فِيهِ وَلَا نَرْتَابُ.

قَالَ: وَسَمِعْت أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ **فَقَدْ كَفَرَ** وَكَذَّبَ بِالْقُرْآنِ، وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمْرَهُ، يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ. اهـ

وقال – رَحِمَهُ اللهُ في «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٤٤)، ط: العلمية-: وَالْأَئِمَّةُ الَّذِينَ أَمَرُوا بِقَتْلِ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ رُؤْيَةَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، وَيَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، قِيلَ: إنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِهِمْ **لِكُفْرِهِمْ**، وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ إذَا دَعَوْا النَّاسَ إلَى بِدْعَتِهِمْ أَضَلُّوا النَّاسَ، فَقُتِلُوا لِأَجْلِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَحِفْظًا لِدِينِ النَّاسِ أَنْ يُضِلُّوهُمْ.

وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ اتَّفَقَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا عَلَى أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ مِنْ شَرِّ طَوَائِفِ أَهْلِ الْبِدَعِ، حَتَّى أَخْرَجَهُمْ كَثِيرٌ عَنْ الثِّنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَمِنْ الْجَهْمِيَّةِ الْمُتَفَلْسِفَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ. اهـ



الفصل العاشر:

في جملة مما لم يثبت من الأحاديث والآثار في مسألة الرؤية

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَرَجُلٌ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ يَنْظُرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **عبد الله بن أحمد** في «السنة» (١/ ٢٥١)، ط: ابن القيم، و**الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٣٨٨٠)، و**الدارقطني** في «الرؤية»، برقم: (١٧٤)، كلهم من طريق **ثوير بن أبي فاختة القرشي**.

قال سفيان الثوري رحمه الله: كان من أركان الكذب.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : واه.

وقال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ : متروك.

وقال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ضعيف رمي بالرفض.

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَبْعَثُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا بِصَوْتٍ يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَكُمُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً، فَالْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **ابن جرير** في «تفسيره» (١٥/ ٦٥)، و**الدارقطني** في كتابه «الرؤية» (٤٣).

فيه: **أبان بن أبي عياش العبدي** ضعيف، متروك الحديث.

وعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، **قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **عبد الله بن أحمد** في «السنة» (١/ ٢٦٢)، و**اللالكائي** في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، برقم: (٧٨١)، ط: طيبة، وفيه **علتان:**

الأولى: **محمد بن حميد التميمي**، متروك الحديث.

الثانية: **إبراهيم بن المختار التميمي**، ضعيف الحديث.

وعَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦]، «**قَالَ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا، الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ. قَالَ: وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِّ الْكَرِيمِ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **ابن منده** في «الرد على الجهمية» (٥١)، و**ابن عدي** في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٤٩)، ط: العلمية.

فيه: نوح بن أبي مريم القرشي.

قال الحافظ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التقريب»-: كذبوه في الحديث.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «**هَلْ تَرَوْنَ الشَّمْسَ فِي يَوْمٍ لا غَيْمَ فِيهِ؟ تَرَوْنَ الْقَمَرَ فِي لَيْلَةٍ لا غَيْمَ فِيهَا؟**». قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُحَاضِرُ رَبَّهُ مُحَاضَرَةً، فَيَقُولُ: عَبْدِي هَلْ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: أَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ: بِمَغْفِرَتِي صِرْتَ إِلَى هَذَا**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الدارقطني** في كتابه «الرؤية»، برقم: (٣١)، و**أبو نعيم** في «الحلية» (٦/ ١٢٧)، ط: الكتاب العربي، و**البيهقي** في «الأسماء والصفات» (٩٦٣)، من طريق: سَيْفُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ السراج، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْعَيَّارِ الفزاري، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه به.

قال البيهقي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب الحديث كما في «الأسماء والصفات» (٩٦٣)-:

قُلْتُ: حَدِيثُ الرُّؤْيَةِ قَدْ رَوَاهُ غَيْرُهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءِ بْنِ

يَزِيدَ، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، لَيْسَ فِيهِ لَفْظُ الْمُخَاصَرَةِ.

وَ**سَلَمَةُ بْنُ الْعَيَّارِ** وَ**سَيْفُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ** لَمْ يَكُونَا يُذْكَرَا فِي الصِّحَاحِ، وَبِمِثْلِ هَذَا لَا يَثْبُتُ بِرِوَايَةِ أَمْثَالِهِمَا.

عَنْ **لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ** رضي الله عنه، أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ نَهِيكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ، قَالَ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لانْسِلاخِ رَجَبٍ، فَصَلَّيْنَا مَعَهُ صَلاةَ الْغَدَاةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لأَسْمَعَكُمْ، فَهَلْ مِنَ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ؟**» قَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِيَهُ الضَّلالُ، أَلا إِنِّي مَسْئُولٌ، هَلْ بَلَّغْتُ أَلا فَاسْمَعُوا تَعِيشُوا، أَلا فَاسْمَعُوا تَعِيشُوا، أَلا اجْلِسُوا، فَجَلَسَ النَّاسُ، وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ حَاجَتِي، فَلا تَعْجَلَنَّ عَلَيَّ، قَالَ: «**سَلْ عَمَّا شِئْتَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللهِ، وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي بِسَقَطِهِ، فَقَالَ: «**ضَنَّ رَبُّكَ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ، لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ**»، فَقُلْتُ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:

«عِلْمُ الْمَنِيَّةِ: قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ، وَلا تَعْلَمُونَهُ، وَعَلِمَ يَوْمَ الْغَيْثِ: يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ مُشْفِقِينَ، فَظَلَّ يَضْحَكُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ»، قَالَ لَقِيطٌ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا، «وَعَلِمَ مَا فِي غَدٍ، وَقَدْ عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ فِي غَدٍ، وَلا تَعْلَمُهُ، وَعَلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ»، -قَالَ: وَأَحْسَبُهُ- «ذَكَرَ مَا فِي الأَرْحَامِ» قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِمْنَا مِمَّا تَعْلَمُ النَّاسُ، وَمَا تَعْلَمُ فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لا يُصَدِّقُونَ تَصْدِيقَنَا مِنْ مَذْحِجَ الَّتِي تَرْبُو عَلَيْنَا، وَخَثْعَمٍ الَّتِي تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا، قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّيْحَةُ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ شَيْئًا إِلا مَاتَ، وَالْمَلائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ، فَخَلَتِ الأَرْضُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضِبُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ، وَلا مَدْفِنِ مَيِّتٍ، إِلا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ، حَتَّى تَخْلُقَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَيَسْتَوِي جَالِسًا، يَقُولُ رَبُّكَ: مَهْيَمْ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمْسِ، لِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسَبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَمَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ وَالْبِلَى وَالسِّبَاعُ؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ: الأَرْضُ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا مَدَرَةٌ بَالِيَةٌ، فَقُلْتَ: لا تَحْيَى أَبَدًا، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا السَّمَاءَ، فَلَمْ تَلْبَثْ عَلَيْهَا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ شَرْبَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ أَقْدَرُ

عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ، عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الأَرْضِ، فَتَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ مَنْ مَصَارِعِكُمْ، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ سَاعَةً، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ، وَنَحْنُ مِلءُ الأَرْضِ، نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مَنْهُ قُرَيْبَةٌ صَغِيرَةٌ، تَرَوْنَهُمَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَرَيَانِكُمْ وَلا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ أَقْدَرُ مِنْهُمَا عَلَى أَنْ يَرَيَانِكُمْ وَتَرَوْنَهُمَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا رَبُّنَا إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُكُمْ، وَلا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ، فَيَنْضَحُ بِهَا قِبَلَكُمْ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَطْرَةٌ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَتَخْطِمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ الأَسْوَدِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وآله وسلم، فَيَمُرُّ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، -أَوْ قَالَ:- يَنْصَرِفُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، قَالَ: فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمُ الْجَمْرَةَ فَيَقُولُ: حَسْ، فَيَقُولُ رَبُّكَ -أَوْ إِنَّهُ قَالَ:- فَيَطَّلِعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَإٍ وَاللهِ نَاهِلَةٍ مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَبْسُطُ -أَوْ قَالَ:- مَا يَسْقُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلا وُضِعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ وَالْبَوْلِ

وَالأَذَى، وَتَخْلُصُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ -أَوْ قَالَ:- تُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَبِمَ نُبْصِرُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «مَثَلُ بَصَرِ سَاعَتِكَ هَذِهِ وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ أَسْفَرَتْهُ الأَرْضُ وَوَاجَهَتْ بِهِ الْجِبَالَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِمَ نُجَازَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟ قَالَ: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، أَوْ تُغْفَرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا الْجَنَّةُ وَمَا النَّارُ؟ قَالَ: «لَعَمْرُ إِلَهِكَ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلا وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ سَبْعِينَ عَامًا، وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلا وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ سَبْعِينَ عَامًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى مَا يُطَّلَعُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «أَنْهَارٍ مَنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مَنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٍ مَنْ كَأْسٍ مَا لَهَا صُدَاعٌ وَلا نَدَامَةٌ، وَمِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَبِفَاكِهَةٍ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ، مَعَهُ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ، تَلَذُّونَهُنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيَلْذَذْنَ بِكُمْ، غَيْرَ أَنْ لا تَوَالُدَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَقْصَى مَا نَحْنُ بَالِغُونَ، وَمُنْتَهُونَ إِلَيْهِ؟ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلَى مَا أُبَايِعُكَ؟ قَالَ: فَبَسَطَ يَدَهُ، وَقَالَ: «عَلَى إِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَإِيَّاكَ وَالشِّرْكَ، لا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا، -أَوْ:- لا تُشْرِكْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ»، فَقُلْتُ: وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَبَضَ وَبَسَطَ

أَصَابِعَهُ، وَظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لا يُعْطِينِيهِ، فَقُلْتُ: نَحِلُّ مَنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، وَلا يَجْنِي امْرُؤٌ إِلا عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ لَكَ، حُلَّ مَنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، وَلا تَجْنِ عَلَيْكَ إِلا نَفْسُكَ، فَبَايَعْنَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا»، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَيْنِ لَعَمْرُ إِلَهِكَ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ، وَأَتْقَى النَّاسِ، للهِ فِي الأَوَّلِ وَالآخِرِ». فَقَالَ كَعْبُ بْنُ فُلانٍ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلابٍ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُنْتَفِقِ»، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى مِنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ مِنْ خَيْرٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مَنْ عَرْضِ قُرَيْشٍ: إِنَّ أَبَاكَ الْمُنْتَفِقُ فِي النَّارِ، فَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِي وَوَجْهِي وَلَحْمِي، مِمَّا قَالَ لأَبِي عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ نَظَرْتُ، فَإِذَا الأُخْرَى أَجْمَلُ، فَقُلْتُ: وَأَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللهِ، مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ قُرَشِيٍّ أَوْ عَامِرِيٍّ مُشْرِكٍ، فَقُلْ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ، فَأَبْشِرْ بِمَا يَسُوءُكَ، تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ: فَبِمَ أَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَانُوا عَلَى عَمَلٍ يَحْسَبُونَ أَنْ لا دَيْنَ إِلا إِيَّاهُ، وَكَانُوا يَحْسَبُونَهُمْ مُصْلِحِينَ؟ قَالَ: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيًّا، فَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ، كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ، وَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ، كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده»، برقم: (١٦٢٠٦)، و**الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٨٦٨٣)، و**الطبراني** في «المعجم الكبير»، برقم: (٤٧٧)، و**ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٦٣٦)، وفيه **علتان**:

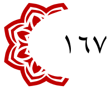
الأولى: **دلهم بن الأسود العقيلي**، مجهول، كما في «التقريب».

الثانية: أبوه **الأسود بن عبد الله العقيلي**، مجهول، كما في «التقريب».

وقد ضعف الحديث **ابن كثير** - رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» (٥/ ٩٧)- **فقال**: هَذَا **حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا** وَأَلْفَاظُهُ فِي بَعْضِهَا نَكَارَةٌ.

و**الحافظ ابن حجر**- رَحِمَهُ اللهُ في «تهذيب التهذيب» **فقال**: في ترجمة عاصم بن لقيط-: وهو **حديث غريب جدًا**.

وعَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ وَفِي يَدِهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ، فِيهَا نَكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ؛ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ، تَكُونُ أَنْتَ الأَوَّلُ،**



وَتَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ، قَالَ: مَا لَنَا فِيهَا، قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ فِيهَا بِخَيْرٍ، هُوَ لَهُ قَسْمٌ إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقَسْمٍ إِلا ادُّخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرٍّ، هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ، إِلا أَعَاذَهُ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ فِيهَا؟ قَالَ: هِيَ السَّاعَةُ تَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الأَيَّامِ عِنْدَنَا، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ تَدْعُونَهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ ﷻ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيٍّ فِي ذَهَبٍ، ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، هَذَا نُحْلُ كَرَامَتِي فَسَلُونِي، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَى، فَيَقُولُ: رِضَائِي أَحَلَّكُمْ دَارِي، وَأَنَا لَكُمْ كَرَامَتِي، فَسَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ، فَيَفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ يَصْعَدُ ﷻ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَيَصْعَدُ مَعَهُ الشُّهَدَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ، أَحْسِبُهُ قَالَ: وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ،

دُرَّةً بَيْضَاءَ لا فَصْمَ فِيهَا وَلا قَصْمَ، أَوْ يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ، أَوْ زَبَرْجَدَةً خَضْرَاءَ مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا، مُطَّرِدَةٌ فِيهَا أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا، فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا، فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ لِيَزْدَادُوا فِيهِ كَرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا فِيهِ نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الطبراني** في «المعجم الأوسط»، برقم: (٢٠٨٤)، و**البيهقي** في «معرفة السنن والآثار»، برقم: (٦٦٩٠)، ط: جامعة الدراسات الإسلامية، باكستان، و**ابن جرير** في «تفسيره» (٢٢/ ٣٦٨)، من طريق: **عثمان بن عمير البجلي**، وهو ضعيف الحديث.

قال الحافظ -في «التقريب»-: ضعيف، واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع.

وعَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلم: «**يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوَّلُ يَوْمٍ نَظَرَتْ فِيهِ عَيْنٌ إِلَى اللهِ** ﷻ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الدارقطني** في كتابه «رؤية الله»، برقم: (١٧٥)، من طريق: **كوثر بن حكيم الهمداني**، وهو متروك الحديث، كما في «التقريب».

وعَنْ **أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللهُ الْخَلائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ رَفَعَ لِكُلِّ قَوْمٍ آلِهَتَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا فَيُورِدُونَهُمُ النَّارَ، وَيَبْقَى الْمُوَحِّدُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا كُنَّا نَعْبُدُهُ بِالْغَيْبِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَوَ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنْ شَاءَ عَرَّفَنَا نَفْسَهُ فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا، فَيُقَالُ لَهُمْ: يَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَكُمُ الْجَنَّةَ، وَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **أبو نعيم** في «الحلية» (٥/ ٣٦٣)، من طريق: **محمد بن عبد الله البصري أبي الدهماء**.

قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ : منكر الحديث.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، رَأَى الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ فَأَكْرَمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، هُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنَاتُ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الدارقطني** في كتابة «الرؤية»، برقم: (١٧٠).

فيه: **نافع مولى بَنِي هاشم** لم أجد له ترجمة، وذكر **البخاري** في «التاريخ الكبير بحواشي المطبوع» (٨/ ٨٤)، ط: دائرة المعارف العثمانية، رجلًا نحوه، يروي عن عمر، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس]، قَالَ: فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ

مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (١٨٤)، وفيه **علتان:**

الأولى: **عبيد الله بن عبد الله العباداني.**

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: لين الحديث.

الثانية: **الفضل بن عيسى الرقاشي.**

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: منكر الحديث، رمي بالقدر.

و**ضعف** الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه»، وفي «تخريج الطحاوية» (١٧١)، ط: دار السلام، و«المشكاة»، برقم: (٥٦٦٤)، ط: المكتب الإسلامي، و«مختصر العلو» (٢١٩)، المكتب الإسلامي.

عن **ابن عباس** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ أنه قال: **«ولما أسرى بي رأيت الرحمن**

تعالى في صورة شاب أمرد له نور يتلألأ وقد نهيت عن وصفه لكم فسألت ربي أن يكرمني برؤيته وإذا هو كأنه عروس حين كشف عن حجابه مستو على عرشه».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **ابن حامد المجسم**، كما في «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» لابن الجوزي (١٥١)، ط: دار الإمام النووي، **وقال** عقبه: قلت: هذا الحديث كذب قبيح، ما روي قط لا في صحيح ولا في كذب، فأبعد الله من عمله، فقد كنا نقول ذلك في المنام، فذكر الوضاع هذا في ليلة الإسراء، كافأهم الله وجزاهم النار، يشبهون الله سبحانه بعروس، لا يقول هذا مسلم. اهـ

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [يونس: ٢٦]، **قَالَ: زِيدُوا النَّظَرَ إِلَى رَبِّهِمْ.**

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر منقطع:

رواه **الدارقطني** في كتابه «الرؤية»، برقم: (٢٩٠)، و**البيهقي** في «الاعتقاد»

(١٢٧).

من طريق: **عامر بن سعد البجلي**، وهو وإن كان ثقة إلا أنه لم يسمع من **أبي بكر**، كما في ترجمته من «تهذيب الكمال».

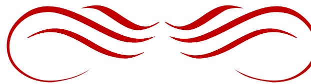
وَسُئِلَ **مَالِكٌ** رَحِمَهُ اللهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة] أَتَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَقْوَامًا يَقُولُونَ تَنْظُرُ مَا عِنْدَهُ، قَالَ: بَلْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرًا، وَقَدْ قَالَ مُوسَى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣]، فَقَالَ لَهُ: ﴿لَن تَرَانِي﴾، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين].

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **اللالكائي** في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»، برقم: (٨٧١).

وفيه: **عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان**، ضعيف، كذبه الدارقطني.



الفصل الحادي عشر:

لا خلاف بين أهل السنة أن الله لا يرى في الدنيا يقظة عيانًا

إن الناظر في الفرق المنتسبة للإسلام وما عندها من عقائد منحرفة؛ ليعجب مما عندها من الضلالات والبدع والخزعبلات، فعلى سبيل المثال فرقة الضلال الصوفية، كم تجد في كتبهم من الخرافات التي يذكرونها عن أوليائهم من أن الله يكشف لهم الحجاب، فيرونه عيانا ويقظة، وأنه يخاطبهم ويتكلم معهم، وغير ذلك مما لعب به الشيطان على عقولهم، وقد وجد من المبتدعة من يزعم أنه يرى الله، وأنه يكلمه ويخاطبه، وأن المتكلم معه هو الذات الإلهية على حقيقتها، وأنه اختصه بذلك، وهذا ضلال وزيغ -نعوذ بالله من هذه التخبطات التي يلعب بها الشيطان على عقول هؤلاء الجهال-.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥١٢) في رده على من زعم رؤية الله في الدنيا يقظة-: مَنْ قَالَ مِنْ النَّاسِ: إنَّ الْأَوْلِيَاءَ أَوْ غَيْرَهُمْ يَرَى اللهَّ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ لَا

سِيَّمَا إِذَا ادَّعَوْا إِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يُسْتَتَابُونَ؛ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا.

وقال - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٣٦)-: وَقَدْ ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ أَنَّ مُوسَى قِيلَ لَهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣] وَأَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ إنْزَالِ كِتَابٍ مِنْ السَّمَاءِ ...، فَمَنْ قَالَ إنَّ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ يَرَاهُ؛ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَدَعْوَاهُ أَعْظَمُ مِنْ دَعْوَى مَنْ ادَّعَى أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ.

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (٢٤١)-: والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك و تعالى نوعان:

أحدهما: من يزعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر.

والثاني: من يزعم أنه لا يرى في الآخرة ألبتة، ولا يكلم عباده، وما أخبر الله به ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذب الفريقين. وبالله التوفيق. اهـ

مما استدل به أهل السنة على أن الله لا يرى في الدنيا:

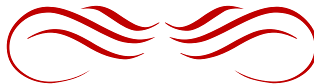
قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين طلب الرؤية لوجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا

وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف].

قال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ كما في «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٤٥٦)-: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ يعني: لن تستطيع أن تراني الآن، ثم ضرب الله تعالى له مثلاً بالجبل حيث تجلى الله تعالى له فجعله دكاً، فقال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾، فلما رأى موسى ما حصل للجبل؛ علم أنه هو لا طاقة برؤية الله، وخر صعقاً لهول ما رأى. ونحن نقول: إن رؤية الله تعالى في الدنيا مستحيلة. اهـ

ومن أدلة أهل السنة في عدم رؤية الله في الدنيا ما جاء عن عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»، وَقَالَ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ». رواه مسلم، برقم: (٢٩٣١).

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦١٣)-: أَهْلُ السُّنَّةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَيُرَى فِي الْآخِرَةِ، لَمْ يَتَنَازَعْ أَهْلُ السُّنَّةِ إِلَّا فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، مَعَ أَنَّ أَئِمَّةَ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا مُطْلَقًا، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ طَائِفَةٍ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ يُرَى فِي الدُّنْيَا، وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَرُدُّونَ عَلَى هَذَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِثْلُ اسْتِدْلَالِهِمْ بِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنِعَ مِنْهَا، فَمَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْلَى، وَبِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَرَى رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ**»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ». وَرُوِيَ هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَبِطُرُقٍ عَقْلِيَّةٍ: كَبَيَانِهِمْ عَجْزَ الْأَبْصَارِ فِي الدُّنْيَا عَنِ الرُّؤْيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. اهـ



الفصل الثاني عشر:

علة عدم رؤية الله في الدنيا يقظة

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ الله ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٩).

وفي لفظ الإمام **أحمد**، برقم: (١٩٦٣٢) قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النُّور لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ».

و«**سبحاته**»: بهاؤه وعظمته، فلو كشف هذا النور الذي بينه وبين الخلق لاحترق الخلق جميعاً؛ لأن نوره ينتهي إلى كل شيء، فيحترق كل شيء بهذا النور العظيم، ففي قوله: «حِجَابُهُ النُّورُ، أَوِ النَّارُ» دلالة على امتناع رؤيته سبحانه في

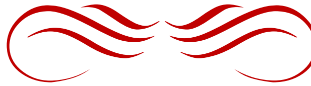
الدنيا.

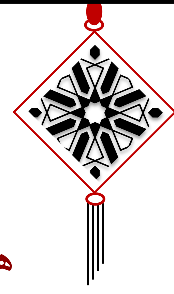
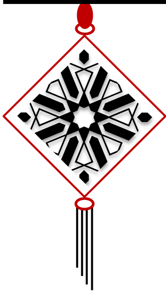
وقد بين **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ علة عدم إمكان رؤية الله في الدنيا بالعين، حيث قال في «منهاج السنة» (٢/ ٣٣٢): **وَإِنَّمَا لَمْ نَرَهُ فِي الدُّنْيَا لِعَجْزِ أَبْصَارِنَا، لَا لِامْتِنَاعِ الرُّؤْيَةِ، فَهَذِهِ الشَّمْسُ إِذَا حَدَّقَ الرَّائِي الْبَصَرَ فِي شُعَاعِهَا ضَعُفَ عَنْ رُؤْيَتِهَا، لَا لِامْتِنَاعٍ فِي ذَاتِ الْمَرْئِيِّ، بَلْ لِعَجْزِ الرَّائِي، فَإِذَا كَانَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَكْمَلَ اللهُ قُوَى الْآدَمِيِّينَ حَتَّى أَطَاقُوا رُؤْيَتَهُ وَلِهَذَا لَمَّا تَجَلَّى اللهُ لِلْجَبَلِ:** ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾ [الأعراف:١٤٣]، **بِأَنَّهُ لَا يَرَاكَ حَيٌّ إِلَّا مَاتَ، وَلَا يَابِسٌ إِلَّا تَدَهْدَهَ، وَلِهَذَا كَانَ الْبَشَرُ يَعْجِزُونَ عَنْ رُؤْيَةِ الْمَلَكِ فِي صُورَتِهِ، إِلَّا مَنْ أَيَّدَهُ اللهُ كَمَا أَيَّدَ نَبِيَّنَا.** اهـ

وقال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ كما في «شرح الطحاوية» (١٩٧)-: **فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا مُمْكِنَةٌ، إِذْ لَوْ لَمْ تَكُنْ مُمْكِنَةً، لَمَا سَأَلَهَا مُوسَى** عَلَيْهِ السَّلَامُ.اهـ

وجاء في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية الرقمية» (٣/ ٢٩)، جمع عبد الرحمن بن القاسم: وأما قوله عَزَّ وَجَلَّ لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣] الآية، فذكر العلماء أن المراد لن تراني في الدنيا، وأيضا: الآية دليل واضح على جوازها،

وإمكانها؛ لأن موسى عليه السلام أعلم بالله من أن يسأله ما لا يجوز عليه، أو يستحيل، خصوصا ما يقتضي الجهل، ولذلك رد بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ دون لن أرى، ولن أريك، ولن تنظر إلي، فبذلك تبين لك، أنها دالة على مذهب أهل السنة والجماعة، القائلين بإثبات رؤية الله يوم القيامة. اهـ



الفصل الثالث عشر:

هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج؟

يقول الله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾
أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ
﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم].

من المسائل المختلف فيها بين أهل السنة والجماعة من الصحابة وغيرهم هل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء رؤية عين أم كانت رؤية قلبية؟

وهذا الخلاف ليس في أصل رؤية الله في الآخرة، فهذا مفروغ منه أنه يرى، وهو متفق عليه بين أهل السنة قاطبة، كما تقدم، وليس الكلام على رؤية الله في الدنيا، فهذا فرغنا منه أنه لا يرى في الدنيا، وإنما الكلام في هذا الفصل حول مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء والمعراج.

قال الإمام أبو بكر ابن خزيمة ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «التوحيد» (٢/ ٥٤٨):-

أَهْلُ قِبْلَتِنَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعَاتِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى مَنْ شَاهَدْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِنَا، لَمْ يَخْتَلِفُوا، وَلَمْ يَشُكُّوا، وَلَمْ يَرْتَابُوا أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ خَالِقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِيَانًا، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ خَالَقَهُ ﷻ، قَبْلَ نُزُولِ الْمَنِيَّةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟. اهـ

وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٣/ ٣٠١)، ط: الكتاب العربي-: لَوْ كَانَ خَبَرًا عَنِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ الْقُرْآنُ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِالْأُفُقِ، وَمَرَّةً عِنْدَ السِّدْرَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ وَقَدْ سَأَلَهُ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟**». فَكَيْفَ يُخْبِرُ الْقُرْآنُ أَنَّهُ رَآهُ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنَّى أَرَاهُ؟**»، وَهَذَا أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ: لَمْ أَرَهُ؛ لِأَنَّهُ مَعَ النَّفْيِ يَقْتَضِي الْإِخْبَارَ عَنْ عَدَمِ الرُّؤْيَةِ فَقَطْ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ النَّفْيَ، وَطَرَفًا مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى السَّائِلِ، كَمَا إِذَا قَالَ لِرَجُلٍ: هَلْ كَانَ كَيْتَ وَكَيْتَ؟ فَيَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟. اهـ

قلت: والمسألة فيها خلاف على ثلاثة أقوال:

الأول: أنه رأى ربه بعيني رأسه، وأدلته، هي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ. رواه **مسلم**، برقم: (١٧٥).

وعَنْ **مَسْرُوقٍ**، قَالَ: قُلْتُ **لِعَائِشَةَ** رضي الله عنها يَا أُمَّتَاهْ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ، فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان:٣٤]، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [المائدة:٦٧]، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٨٥٥).

وفي لفظ: قال **مَسْرُوقٍ**: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، فَقَالَت: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ،

فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي وَلَا تَعْجَلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير]. ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ، سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ»، فَقَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام] أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى]؟ قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ [المائدة:٦٧]، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل:٦٥].

وفي لفظ عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ

﴿٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ١٠﴾ [النجم] ؟ قَالَتْ: إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ فِي صُورَتِهِ، الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ. رواه **مسلم**، برقم: (١٧٧).

وعَنْ **الشَّيْبَانِيِّ**، قَالَ: سَأَلْتُ **زِرًّا** عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ١٠﴾ [النجم]، قَالَ: أَخْبَرَنَا **عَبْدُ اللهِ بن مسعود** رضي الله عنه أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٨٥٧)، و**مسلم**، برقم: (١٧٤).

وعن **أَبِي ذَرٍّ** رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٨).

وفي لفظ، عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ**، قَالَ: قُلْتُ **لِأَبِي ذَرٍّ** رضي الله عنه: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٨).

فهذه الأدلة دالة عندهم أنه ﷺ لم ير ربه ﷻ.

قال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ - في «شرح الطحاوية» (١٩٧)-: فَيَكُونُ -وَاللهُ أَعْلَمُ- مَعْنَى قَوْلِهِ لِأَبِي ذَرٍّ «**رَأَيْتُ نُورًا**»: أَنَّهُ رَأَى الْحِجَابَ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»: النُّورُ الَّذِي هُوَ الْحِجَابُ يَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ، «**فَأَنَّى أَرَاهُ؟**» أَيْ: فَكَيْفَ أَرَاهُ، وَالنُّورُ حِجَابٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، يَمْنَعُنِي مِنْ رُؤْيَتِهِ؟ فَهَذَا صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الرُّؤْيَةِ. وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

القول الثاني: أنه ﷺ رأى ربه، قال به أصحاب ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وابن خزيمة، وأبو الحسن الأشعري وأصحابه، ورواية فيما يذكرون عن الإمام أحمد، ورجحه النووي وغيرهم، وعمدة أصحاب هذا القول ما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وفيه إطلاق الرؤية تارة أنه رآه، وتارة أنه بفؤاده، ومن هنا حصل الخلاف بين أصحاب هذا القول من أهل العلم لتأويل كلام ابن عباس، فقال بعضهم قصد ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه أراد الرؤية بعيني رأسه، وقال بعضهم: رآه بقلبه.

قال النووي - رَحِمَهُ اللهُ - في «شرحه لمسلم» (٣/ ٥)-: الْحَاصِلُ أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَإِثْبَاتُ هَذَا

لَيْسَ إِلَّا بِالسَّمَاعِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُشَكَّ فِيهِ. اهـ

ورد عليه **الملا علي قاري** - رَحِمَهُ اللهُ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٦٠٧)-: **فقال**: قلت: وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْزَمَ بِهِ أَيْضًا؛ لِعَدَمِ ثُبُوتِ السَّمَاعِ أَصْلًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ لَا يَكُونَ طَرِيقُهُ قَطْعًا وَفَصْلًا، وَإِلَّا لَمَا وَقَعَ فِيهِ خِلَافٌ لِلْأَقَلِّ أَوْ لِلْأَكْثَرِ، فَتَأَمَّلْ وَتَدَبَّرْ. اهـ

قلت: **الراجح**: أنه ﷺ رأى ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقلبه، وأن الآثار عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا التي فيها الإطلاق بأنه رآه محمولة على المقيدة، أي: رآه بقلبه، لا سيما وهي صحيحة، بخلاف المطلقة التي استدلوا بها فأغلبها ضعيفة كما ستراه.

ولذلك **يقول شيخ الإسلام** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٤٢)-: وقد بسطنا الكلام على مسألة الرؤية في غير هذا الموضع، وبينا أن النصوص عن الإمام أحمد وأمثاله من الأئمة وهو الثابت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا من أنه يقال: رآه بقلبه، أو: رآه بفؤاده. وأما تقييد الرؤية بالعين فلم يثبت، لا عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ولا عن أحمد. اهـ

وقال ابن أبي العز - في «شرح الطحاوية» (١٩٧)-: فَإِنَّ الرُّؤْيَةَ فِي الدُّنْيَا

مُمْكِنَةٌ، إِذْ لَوْ لَمْ تَكُنْ مُمْكِنَةً، لَمَا سَأَلَهَا مُوسَى عليه السلام، لَكِنْ لَمْ يَرِدْ نَصٌّ بِأَنَّهُ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِ رَأْسِهِ، بَلْ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - في «فتح الباري» (٨/ ٦٠٨)-: وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ رَبَّهُ:

فَذَهَبت عَائِشَة وابن مَسْعُودٍ إِلَى إِنْكَارِهَا، وَاخْتُلِفَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى إِثْبَاتِهَا، وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ حَلَفَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأى رَبَّه. وَأخرج ابن خُزَيْمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ إِثْبَاتَهَا، وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ إِذَا ذُكِرَ لَهُ إِنْكَارُ عَائِشَةَ، وَبِه قَالَ سَائِر أَصْحَاب ابن عَبَّاسٍ، وَجَزَمَ بِهِ كَعْبُ الْأَحْبَارِ، وَالزُّهْرِيُّ وَصَاحِبُهُ مَعْمَرٌ، وَآخَرُونَ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ، وَغَالِبِ أَتْبَاعِهِ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ رَآهُ بِعَيْنِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ: وَعَن أَحْمد كالقولين.

قلت: جَاءَت عَن ابن عَبَّاسٍ أَخْبَارٌ مُطْلَقَةٌ، وَأُخْرَى مُقَيَّدَةٌ، فَيَجِبُ حَمْلُ مُطْلَقِهَا عَلَى مُقَيَّدِهَا. اهـ

قلت: وإليك بيان الآثار الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: مَا تَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْخَلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالْكَلامُ لِمُوسَى، وَالرُّؤْيَةُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ .

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم**، برقم: (٣١١٤)، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «ظلال الجنة»، برقم: (١/ ١٩٢).

وعنه رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء:٦٠]، قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

رواه **البخاري**، برقم: (٣٨٨٨).

وعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **الدارقطني** في «الرؤية»، برقم: (٢٧٠).

فيه: **موسى بن عبد العزيز اليماني**، ضعيف.

ومما استدلوا به ما جاء عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَقَدِ اخْتُلِفَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم].

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **ابن خزيمة** في «التوحيد» (٢/ ٤٨٨) قال: حدثني **عَمَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ خُزَيْمَةَ**، قَالَ: ثنَا **عَبْدُ الرَّزَّاقِ**، قَالَ: أَخْبَرَنِي **الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ**، عَنِ **الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ**، به. وفيه **علتان:**

الأولى: عم ابن خزيمة، **إسماعيل**، لم أجد له ترجمة.

الثانية: **المبارك بن فضالة**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق يدلس ويسوي.

وقال - رَحِمَهُ اللهُ في «هدي الساري»-: مختلف فيه، وكان يدلس. اهـ

قلت: وهذا منها، فقد عنعن، ولم أجد له تصريحا.

وعَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمْ قَدْ رَآهُ، فَرَدَّ رَسُولُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ: كَيْفَ رَآهُ؟ فَقَالَ: رَآهُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ، فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **الآجري** في «الشريعة»، برقم: (١٠٣٥).

فيه: **عبد الرحمن بن عياش المخزومي**، ضعفوه.

قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : متروك.

وقال النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ : ضعيف.

وعَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ**، قَالَ: اجْتَمَعَ **ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَعْبٌ** □، فَقَالَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ، نَزْعُمُ أَوْ نَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَكَبَّرَ كَعْبٌ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَسَمَ رُؤْيَتَهُ وَكَلامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى فَرَآهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ، وَكَلَّمَهُ مُوسَى.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **ابن خزيمة** في كتابه «التوحيد»، برقم: (٢/ ٥٦٠).

فيه: **مجالد بن سعيد الهمداني**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللَّهُ في «التقريب»-: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

وذكره في «المطالب العالية»، **وقال**: ضعيف.

وكل هذه الاطلاقات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي حجة من قال إن النبي ﷺ رأى ربه بعين رأسه، والصواب أنها مقيدة بالرؤية القلبية، كما في الرواية الصحيحة.

فقد جاء عند **مسلم**، برقم: (١٧٦)، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم]، قَالَ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ. وفي رواية قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ.

وفي «مسند **أحمد**»، برقم: (١٩٥٦) عنه، فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم]، قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ عز وجل بِقَلْبِهِ مَرَّتَيْنِ.

وأيضا يؤيد ذلك أدلة نفي رؤية الله في الدنيا يقظة، سواء كان للنبي ﷺ أو لغيره، ومن تلك الأدلة:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى].

وقول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

وقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف].

وما جاء عن **عمرَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ**، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**»، وَقَالَ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٣١).

وما تقدم عن **عائشة** رضي الله عنها قولها: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. رواه **مسلم**، برقم: (١٧٧).

وأيضا حديث **أبي ذر** رضي الله عنه المتقدم، قوله: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ

رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٨).

قال أهل العلم: وهذا بمعنى الاستفهام، أي: كيف أراه وحجابه النور الذي يمنع ذلك، ويحول بين من يراه؟

ويؤيده الرواية الأخرى «رَأَيْتُ نُورًا». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٨).

من الأدلة ما جاء عَنْ **أَبِي مُوسَى** رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: «النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». رواه **مسلم**، برقم: (١٧٩).

قال السندي - رَحِمَهُ اللهُ كما في «حاشيته على سنن ابن ماجه» (١/ ٨٦)، ط: الجيل-: قَوْلُهُ: «حِجَابُهُ» الْحِجَابُ هُوَ الْحَائِلُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمَرْئِيِّ، وَالْمُرَادُ هَاهُنَا: هُوَ الْمَانِعُ لِلْخَلْقِ عَنْ إِبْصَارِهِ فِي دَارِ الْفَنَاءِ، وَالْكَلَامُ فِي دَارِ الْبَقَاءِ، فَلَا يَرِدُ أَنَّ الْحَدِيثَ يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَكَذَا لَا يَرِدُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَانِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ، فَكَيْفَ قِيلَ حِجَابُهُ النُّورُ يُرِيدُ أَنَّ حِجَابَهُ عَلَى خِلَافِ الْحُجُبِ الْمَعْهُودَةِ،

فَهُوَ مُحْتَجِبٌ عَلَى الْخَلْقِ بِأَنْوَارِ عِزِّهِ وَجَلَالِهِ وَسَعَةِ عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي تُدْهَشُ دُونَهُ الْعُقُولُ وَتَذْهَبُ الْأَبْصَارُ وَتَتَحَيَّرُ الْبَصَائِرُ.

قَوْلُهُ: «لَوْ كَشَفَ ذَلِكَ الْحِجَابَ»، وَتَجَلَّى لِمَا وَرَاءَهُ مَا تَجَلَّى مِنْ حَقَائِقِ الصِّفَاتِ، وَعَظَمَةِ الذَّاتِ لَمْ يَبْقَ مَخْلُوقٌ إِلَّا احْتَرَقَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ «لَوْ كَشَفَهُ»، أَيْ: رَفَعَهُ وَأَزَالَهُ هَذَا هُوَ الْمُتَبَادَرُ مِنْ كَشْفِ الْحِجَابِ، وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ بَعْضٍ أَنَّ الْمُرَادَ لَوْ أَظْهَرَهُ لَاحْتَرَقَ.

قَوْلُهُ: «سُبُحَاتُ وَجْهِهِ» السُّبُحَاتُ: أَيْ: -بِضَمَّتَيْنِ- جَمْعُ سُبْحَةٍ، كَغُرْفَةٍ وَغُرُفَاتٍ، وَفَسَّرَ سُبُحَاتُ الْوَجْهِ بِجَلَالَتِهِ.

وَقِيلَ: مَحَاسِنُهُ؛ لِأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْوَجْهَ الْحَسَنَ قُلْتَ: سُبْحَانَ اللهِ.

وَقِيلَ: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ: إِنَّهَا الْأَنْوَارُ الَّتِي إِذَا رَآهَا الرَّاءُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَبَّحُوا وَهَلَّلُوا؛ لِمَا يَرُوعُهُمْ مِنْ جَلَالِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ.

قُلْتُ: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يُفِيدُ أَنَّ سُبُحَاتِ الْوَجْهِ لَا تَظْهَرُ لِأَحَدٍ، وَإِلَّا لَاحْتَرَقَتِ الْمَخْلُوقَاتُ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَرَوْنَهَا؟ فَلْيُتَأَمَّلْ.

قَوْلُهُ: «مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ»، أَيْ: كُلُّ مَخْلُوقٍ انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ بَصَرُهُ

تَعَالَى، وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَصَرَهُ مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، مَعَ وُجُودِ الْحِجَابِ، فَكَيْفَ إِذَا كُشِفَ؟! فَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ هَلَاكِ الْمَخْلُوقَاتِ أَجْمَعَ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ مَا انْتَهَى بَصَرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ: كُلُّ مَنْ يَرَاهُ يَهْلَكُ، فَكَأَنَّهُمْ رَاعُوا أَنَّ الْحِجَابَ مَانِعٌ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، فَعِنْدَ الرَّفْعِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَبِرَ أَبْصَارَهُمْ، وَإِلَّا فَإِبْصَارُهُ تَعَالَى دَائِمٌ، فَلْيُتَأَمَّلْ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَصَرِ النُّورُ، وَالْمَعْنَى أَيْ: كُلُّ مَخْلُوقٍ انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ نُورُهُ تَعَالَى خَلْقِهِ عَلَى الْوُجُوهِ بَيَانٌ لِمَا فِي قَوْلِهِ «مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ». اهـ

الخلاصة: أن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه، ولم يره بعين رأسه، وهو قول الجمهور من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ كما في «الفتاوى» (٢/ ٣٣٥)-: جَمَاهِيرَ الْأَئِمَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ بِعَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا، وَعَلَى هَذَا دَلَّتْ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الثَّابِتَةُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَالصَّحَابَةِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَلَا عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَمْثَالِهِمَا: أَنَّهُمْ قَالُوا: إنَّ

مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ، بَلْ الثَّابِتُ عَنْهُمْ إمَّا إطْلَاقُ الرُّؤْيَةِ، وَإِمَّا تَقْيِيدُهَا بِالْفُؤَادِ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ الثَّابِتَةِ أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، وَقَوْلُهُ: «أَتَانِي الْبَارِحَةَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ إنَّمَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فِي الْمَنَامِ، هَكَذَا جَاءَ مُفَسَّرًا. اهـ

وقال - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مختصر الفتاوى المصرية» (٥٧٤)، ط: السنة المحمدية-: وَكَذَلِكَ عَن أَحْمد وَلَكِن طَائِفَة من أَصْحَابه نقلوا عَنهُ إِثْبَات رُؤْيَة الْعين ونصروها، كَمَا حكى ذَلِك طَائِفَة عَن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكِلَاهُمَا لم يثبت عَنْهُمَا نقل صَحِيح صَرِيح، لَكِن بِأَلْفَاظ مُطلقَة، وَقد اتّفق الْمُسلمُونَ على أَن غير النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير الله فِي الدُّنْيَا، كَمَا اتَّفقُوا على أَنه يرى فِي الْآخِرَة بالأبصار، وَإِن كَانَ من أهل الْبدع من يُنَازع فِي هَاتين الْمَسْأَلَتَيْنِ، لَكِن السّلف متفقون على ذَلِك. اهـ

وقد جمع أيضا **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ بين الأقوال في هذه المسألة **فقال** -كما في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩)-: وَأَمَّا الرُّؤْيَةُ فَالَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: **رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ**، وَعَائِشَةُ أَنْكَرَتْ الرُّؤْيَةَ.

فَمِنْ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: عَائِشَةُ أَنْكَرَتْ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ

رضي الله عنهما أَثْبَتَ رُؤْيَةَ الْفُؤَادِ. وَالْأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما هِيَ مُطْلَقَةٌ أَوْ مُقَيَّدَةٌ بِالْفُؤَادِ تَارَةً يَقُولُ: **رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ**، وَتَارَةً يَقُولُ: **رَآهُ مُحَمَّدٌ**؛ وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما لَفْظٌ صَرِيحٌ بِأَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ.

وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَد تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ؛ وَتَارَةً يَقُولُ: رَآهُ بِفُؤَادِهِ؛ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ سَمِعَ أَحْمَد يَقُولُ رَآهُ بِعَيْنِهِ؛ لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ كَلَامِهِ الْمُطْلَقِ فَفَهِمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ؛ كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ.

وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَآهُ بِعَيْنِهِ، وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ بَلْ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَى نَفْيِهِ أَدَلُّ؛ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم هَلْ رَأَيْت رَبَّك؟ فَقَالَ: «**نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**». وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء:١] وَلَوْ كَانَ قَدْ أَرَاهُ نَفْسَهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ [النجم]. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

[النجم] وَلَوْ كَانَ رَآهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى. اهـ

وقال المباركفوري - رَحِمَهُ اللهُ في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٣٥١)، ط: العلمية-:

وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَنَفْيِ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِأَنْ يُحْمَلَ نَفْيُهَا عَلَى رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، وَإِثْبَاتُهُ عَلَى رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِرُؤْيَةِ الْفُؤَادِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ لَا مُجَرَّدُ حصول العلم؛ لأنه كَانَ عَالِمًا بِاَللَّهِ عَلَى الدَّوَامِ، بَلْ مُرَادُ مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ، كَمَا يُخْلَقُ الرُّؤْيَةُ بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ، وَالرُّؤْيَةُ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا شَيْءٌ مَخْصُوصٌ عَقْلًا، وَلَوْ جَرَتِ العادة بخلقها في العين. اهـ

وقد رجح هذا القول جماعة من العلماء، والمحققين في القديم والحاضر، فكل من يذكر مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الاسراء والمعراج يقولون: هي رؤية قلبيه.

قال العلامة لألباني - رَحِمَهُ اللهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٨/ ٢٨٢): والراجح أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينه، وإنما رآه ببصيرته وقلبه، ومما يؤكد هذا أن النبي ﷺ قد سئل صراحةً: هل رأيت ربك؟ قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟!»، فهذا نفي لأن يكون رسول الله ﷺ قد رأى ربه، وأكد نفيه لذلك بقوله: أن هناك

نورًا يمنع الإنسان من أن يرى ربه، وهذا أيضًا جاء في حديث آخر أن حجابه النور، ولولا هذا الحجاب لأحرقت سبحات وجهه ﷻ كل شيء مر به، أو كما قال ﵇، وكل من الحديث الأول وهذا الآخر مخرج في «صحيح الإمام مسلم».

فالراجح: أن النبي ﷺ لم ير ربه، وهو ظاهر قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى:٥١]، وبهذه الآية استدلت السيدة عائشة ﵂ على رد من يقول بأن الرسول عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رأى ربه بعينيه...، إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللهُ .

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٢٩)، ط: البحوث العلمية والإفتاء، **قالوا**: والذي عليه جمهورهم وهو الحق أنه ﷺ رأى ربه بقلبه لا ببصره؛ لأنه ﷺ لما سئل عن ذلك قال: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ». فنفى رؤيته لربه ببصره في هذا المقام؛ لوجود الحجاب المانع من ذلك، وهو النور؛ ولأنهم مجمعون على أن أحدا لا يرى ربه في هذه الدنيا، كما في الحديث: «**واعلموا أن أحدا منكم لا يرى ربه حتى يموت**». رواه مسلم، إلا في حق نبينا ﷺ . والصحيح أنه لم يره بهذا الاعتبار.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... عضو ... الرئيس

بكر أبو زيد .. صالح الفوزان .. عبد الله بن غديان .. عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

وهو ترجيح الدارمي في «نقضه على المريسي» (٢٨٧)، وابن القيم في «زاد المعاد»، وفي «مدارج السالكين» (٣/ ٣٠١)، والحافظ ابن كثير في «تفسيره» عند الآية المذكورة، والحافظ ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٦٠٨)، وهو ظاهر ترجيح الشوكاني كما في «الفتح الرباني» (٢/ ٧٦٢)، ط: الجيل الجديد، وابن أبي العز كما في «شرح الطحاوية» (٢٢٦). وغيرهم من علماء العصر.

وقال شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري -حفظه الله في تعليقه على هذا الكتاب-: والخلاف في ذلك ضعيف، بل عامة العلماء أنه رآه بقلبه لا ببصره، وبعضهم يقول: لم يختلف السلف في هذا إنما نشأ الخلاف بعد ذلك، وأما السلف فمتفقون على أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينه ليلة المعراج، ولا يخالف ذلك حديث

ولا أثر صحيح. اهـ

القول الثالث: التوقف في هذه المسألة، وهو مذهب القرطبي والذهبي.

قال القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (١/ ٤٠٢)، ط: ابن كثير، والكلم الطيب-: وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف، وقالوا: ليس عليه قاطع نفيًا ولا إثباتًا، ولكنه جائز عقلاً، وهذا هو الصحيح؛ إذ رؤية الله تعالى جائزة كما دلّت عليه الأدلة العقلية والنقلية. اهـ

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١١٤)-: وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيْلُ عَدَمُ الرُّؤْيَةِ مَعَ إِمْكَانِهَا، فَنَقِفُ عَنْ هَذِهِ المَسْأَلَةِ، فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيْهِ، فَإِثْبَاتُ ذَلِكَ أَوْ نَفْيُهُ صَعْبٌ، وَالوُقُوْفُ سَبِيْلُ السَّلاَمَةِ - وَاللهُ أَعْلَمُ -.

وَإِذَا ثَبَتَ شَيْءٌ، قُلْنَا بِهِ، وَلاَ نُعَنِّفُ مَنْ أَثْبَتَ الرُّؤْيَةَ لِنَبِيِّنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الدُّنْيَا، وَلاَ مَنْ نَفَاهَا، بَلْ نَقُوْلُ: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَعْلَمُ، بَلَى نُعَنِّفُ وَنُبَدِّعُ مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَةَ فِي الآخِرَةِ، إِذْ رُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ ثَبَتَ بِنُصُوْصٍ مُتَوَافِرَةٍ. اهـ

الفصل الرابع عشر:

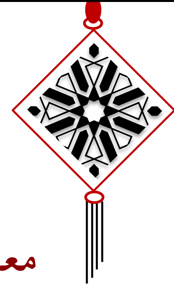
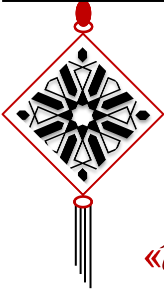
في معنى الرؤية القلبية

وبعد ما تبين لنا الراجح في المسألة، وأن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه، هكذا جاء مبينا في بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما فما معنى ذلك؟

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٨/ ٦٠٨)-: وعلَى هَذَا فَيمكن الْجمع بَين إِثْبَات ابن عَبَّاسٍ وَنَفْيِ عَائِشَةَ بِأَنْ يُحْمَلَ نفْيُهَا عَلَى رُؤْيَةِ الْبَصَرِ، وَإِثْبَاتُهُ عَلَى رُؤْيَةِ الْقَلْبِ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِرُؤْيَةِ الْفُؤَادِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ لَا مُجَرَّدَ حُصُولِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ عَالِمًا بِاللهِ عَلَى الدَّوَامِ، بَلْ مُرَادُ مَنْ أَثْبَتَ لَهُ أَنَّهُ رَآهُ بِقَلْبِهِ أَنَّ الرُّؤْيَةَ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ خُلِقَتْ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَخْلُقُ الرُّؤْيَةَ بِالْعَيْنِ لِغَيْرِهِ، وَالرُّؤْيَةُ لَا يُشْتَرَطُ لَهَا شَيْءٌ مَخْصُوصٌ عَقْلًا، وَلَوْ جَرَتِ الْعَادَة بخلقها فِي الْعين. اهـ

وقال الملا علي قاري - رَحِمَهُ اللهُ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٩/ ٣٦٠٥)-: رَأَى بِقَلْبِهِ رَبَّهُ رُؤْيَةً صَحِيحَةً، وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ بَصَرَهُ فِي فُؤَادِهِ، أَوْ خَلَقَ لِفُؤَادِهِ بَصَرًا حَتَّى رَأَى رَبَّهُ رُؤْيَةً صَحِيحَةً، كَمَا يَرَى بِالْعَيْنِ.

قُلْتُ: هَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ، وَوَجْهٌ مُسْتَحْسَنٌ يُمْكِنُ بِهِ الْجَمْعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقَاتِ الْأَقْوَالِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. اهـ

الفصل الخامس عشر:

معنى قوله ﷺ في الحديث: «اعْبُدِ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: ...إلى قوله: «مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٠)، و**مسلم**، برقم: (٨).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي، فَقَالَ: «اعْبُدِ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». رواه **النسائي** في الكبرى، برقم: (١١٨٠٣) ط: الرسالة.

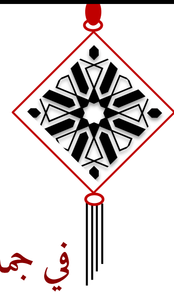
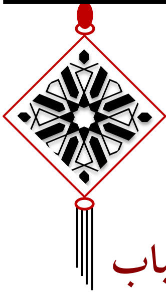
وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة» برقم: (١٤٧٣)، وقد جاء الحديث عن أبي الدرداء، ومعاذ، وزيد بن أرقم □، وحسنها العلامة الألباني.

قال شيخنا محمد بن علي آدم الأثيوبي - رَحِمَهُ اللهُ في «ذخيرة العقبى في شرح

المجتبى» (٣٧/ ٢٠٧)، ط: المعراج، وآل بروم-: وقوله ﷺ: «**اعْبُدِ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**» إشارةٌ إلى أن العابد يتخيّل ذلك فِي عبادته، لا أنه يراه حقيقة ببصره، ولا بقلبه.

وأما منْ زعم أن القلوب تصل فِي الدنيا إلى رؤية الله عيانًا، كما تراه الأبصار فِي الآخرة، كما يزعم ذلك منْ يزعمه منْ الصوفيّة، فهو زعم باطل، فإن هَذَا المقام هو الذي قَالَ منْ قَالَ منْ الصحابة، كأبي ذرّ، وابن عباس، وغيرهما، ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أيضًا أنه حصل للنبيّ ﷺ مرّتين.

وروي فِي ذلك أحاديث مرفوعة أيضًا، وكذا قَالَ جماعة منْ التابعين: إنه رآه بقلبه، منهم الحسن، وأبو العالية، ومجاهد، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وإبراهيم التيميّ، فلو كَانَ هؤلاء لا يعتقدون أن رؤية القلب مشتركة بين الأنبياء وغيرهم، لم يكن فِي تخصيص النبيّ ﷺ بذلك مزيّة له، ولاسيما، وإنما قالوا: إنها حصلت له مرّتين، فإن هؤلاء الصوفيّة يزعمون أن رؤية القلب تصير حالاً، ومقامًا دائمًا، أو غالبًا لهم، ومن هنا ينشأ تفضيل الأوْلياء عَلَى الأنبياء، ويتفرّع عَلَى ذلك أنواع منْ الضلالات، والمحالات، والجهالات، والله يهدي منْ يشاء إلى صراط مستقيم. اهـ

الفصل السادس عشر:

في جملة مما لا يثبت من الأحاديث والآثار في هذا الباب

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٦٤)-: وأما ما يرويه بعض العامة أن أبا بكر سأله فقال: رأيته، وأن عائشة رضي الله عنها سألته فقال: لم أره. فهو كذب باتفاق أهل العلم، ولم يكن عند عائشة رضي الله عنها في هذا حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾ [النجم]، قَالَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي، جَلَّ اسْمُهُ، مُشَافَهَةً لا شَكَّ فِيهِ**»، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤﴾ [النجم]، قَالَ: «**رَأَيْتُهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُ نُورُ وَجْهِهِ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **أبو يعلى** في «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» (١/ ١١٢)، وهو حديث منكر، فيه **علتان**:

الأولى: **عمر بن أحمد بن أبي معمر**، ذكره الخطيب، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً.

الثانية: **يوسف حرب الأشعري**، لم أجد له ترجمة.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**رَأَيْتُ رَبِّي جَعْدًا أَمْرَدَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضْرَاءُ**».

قَالَ: «**فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ جَعْدٍ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **البيهقي** في «الأسماء والصفات»، برقم: (٩٣٨).

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة منها:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، «**أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ مِنْ دُونِهِ**

سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ قَدَمَيْهِ، أَوْ قَالَ: رِجْلَيْهِ فِي خَضْرِهِ».

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **ابن عدي** في «الكامل في الضعفاء» (٣ / ٤٨).

وعَنْ **عِكْرِمَةَ**، قَالَ: سُئِلَ **ابْنُ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما هَلْ رَأَى محمد رَبَّهُ عز وجل قَالَ: **نَعَمْ، رَآهُ فِي صُورَةِ شَابٍّ بَيْنَ شَعَرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ، كَأَنَّ قَدَمَيْهِ فِي خُضْرَةٍ.**

رواه **الطبراني** في «المعجم الأوسط»، برقم: (٤٧٦٧).

وقال الأصفهاني - رَحِمَهُ اللهُ في «مشكل الحديث وبيانه» (٣٦٢)، ط: عالم الكتب-: وَفِي بعض الْأَخْبَار أَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أرسل إِلَى ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما يسْأَله هَل كَانَ رَسُول الله ﷺ رأى ربه، فَأرْسل إِلَيْهِ عبد الله بن عَبَّاس فَقَالَ: **نعم، قد رَآهُ فِي صورته على كرْسِي من ذهب، محتجب بفراش من ذهب، فِي صُورَة شَاب رجل**. اهـ

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث موضوع:

قلت: لم أجده بهذا اللفظ.

وقال أبو يعلى - رَحِمَهُ اللهُ في «إبطال التأويلات» (١/ ١٤٣)-: قال الطَّبَرَانِيَّ، قَالَ: حَدِيثُ **قَتَادَةَ**، عَنْ **عِكْرِمَةَ**، عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي الرُّؤْيَةِ صَحِيحٌ، وَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بَعْدَ مَا حَدَّثْتُ بِهِ فَقَدْ كَذَبَ، وَهَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَابِعِي التَّابِعِينَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الثِّقَاتِ، عَنْ **حَمَّادِ بْنِ سَلَمَة**، عَنْ **قَتَادَةَ**، عَنْ **عِكْرِمَةَ**، عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ أَسْمَاءَهُمْ بِطُولِهَا. اهـ

قلت: كل ما ورد في هذا إنما هو من طريق **حماد بن سلمة** ودُس عليه.

وقد **قال ابن الجوزي** - رَحِمَهُ اللهُ في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (١/ ٢٣)-: قَالَ الْمُؤَلِّفُ: هَذَا **الْحَدِيثُ لا يَثْبُتُ**، وَطُرُقُهُ كُلُّهَا عَلَى **حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ**.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: قَدْ قِيلَ: أَنَّ ابْنَ **أَبِي الْعَوْجَاءِ** كَانَ رَبِيبَ حَمَّادٍ **فَكَانَ يَدُسُّ فِي كُتُبِهِ هَذِهِ الأَحَادِيثَ**.

ونقل السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٥) عَن **حَمَّاد**، وَقَالَ: فَهَذَا من أنكر مَا أَتَى بِهِ **حماد بْن سلمة**، **وَهَذِه الرُّؤْيَة رُؤْيَة مَنَام إن صحت**. اهـ

وقال السبكي - رَحِمَهُ اللهُ في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ٣١٢)، ط: هجر-: وحديث: «**فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ**» **موضوع مكذوب**. اهـ

وقال الهروي - رَحِمَهُ اللهُ كما في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (٢٠٥)، ط: الأمانة، والرسالة-: وَبِهَذَا انْدَفَعَ كَلَامُ السُّبْكِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ حَدِيثَ رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ دَائِرٌ عَلَى أَلْسِنَةِ عَوَامِ الصُّوفِيَّةِ، وَهُوَ **مَوْضُوعٌ مُفْتَرَى** عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. اهـ

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ في «سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (٦٣٣٠) ط: دار المعارف-: **منكر**. اهـ

وعَنْ **أُمِّ الطُّفَيْلِ**، امْرَأَةِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ

يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي المَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍّ مُوَقَّرٍ فِي خَضِرٍ، عَلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الأسناد:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٣٤٦)، وفيه **علتان:**

الأولى: مروان بن عثمان الزرقي.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»- ضعيف.

الثانية: أحمد بن محمد المهري. متهم بالوضع.

وعَن **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: «رَأَى النبي ﷺ رَبَّهُ عَلَى صُورَةِ شَابٍّ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيٍّ، رِجْلُهُ فِي خَضِرَةٍ مِنْ نُورٍ يَتَلأْلأُ»

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

أورده **السيوطي** في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٣٤).

وَعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ، قُلْتُ: أَلَيْسَ اللهُ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام:١٠٣]. قَالَ: وَيْحَكَ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، وَقَالَ: أُرِيَهُ وَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ».

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٢٧٩)، وابن **أبي عاصم** في «السنة» (٤٣٧)، من طريق: **محمد بن عمرو بن نبهان بن صفوان**، وهو مجهول، كما في «التقريب» للحافظ ابن حجر.

وضعف الحديث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «ضعيف الترمذي»، برقم: (٣٢٧٩) ط: المكتب الاسلامي، وفي «ظلال الجنة»، برقم: (١/ ١٩٠).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ أَنْ يَرَاهُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: ادْعُ رَبَّكَ. قَالَ: فَدَعَا رَبَّهُ، قَالَ: فَطَلَعَ عَلَيْهِ سَوَادٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَرْتَفِعُ وَيَنْتَشِرُ، قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ النبي ﷺ صَعِقَ، فَأَتَاهُ فَنَعَشَهُ، وَمَسَحَ الْبُزَاقَ

عَنْ شِدْقِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢٩٦٥)، **والطبراني** في «الكبير»، برقم: (١١٠٣٣)، من طريق: **إدريس بن سنان اليماني**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ضعيف.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ : متروك.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمْ يَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ، إِنَّمَا رَآهُ بِقَلْبِهِ».

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

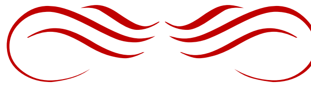
الأثر ضعيف الإسناد:

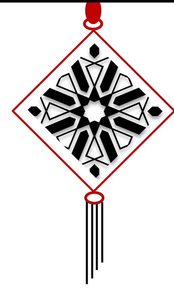
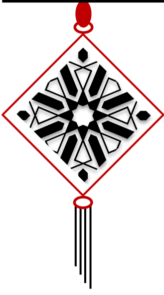
رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١١٤٢١).

فيه: **مطرف بن مازن الكناني**.

ذكره أبو زرعة في «الضعفاء والكذابين والمتروكين» (٢/ ٤٢٢)، و**قال**: يهم كثيرا.

وقال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «لسان الميزان» (٦/ ٤٨) ط: الأعلمي- كل ما في الأمر أنه ادعى سماع ما لم يسمع، ومرة: ما فيه أن يكون أرسل أو دلس عن ثقة.



الفصل السابع عشر:

هل تصح رؤية الله في المنام

مما عليه جمهور أهل السنة أن الله يُرى في المنام، وليست كرؤيته في الآخرة.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٢٦)-: وما زال الصالحون وغيرهم، يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلًا ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه؛ إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم، إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام؛ ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة، كسائر ما يرى في المنام.

فهذا مما يقوله المتجهمة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها؛ بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم ... إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللهُ .

وقال الإمام البغوي - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السنة» (١٢/ ٢٢٧)-: رُؤْيَةُ اللهِ فِي الْمَنَامِ جَائِزَةٌ، قَالَ مُعَاذٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي نَعَسْتُ فَرَأَيْتُ رَبِّي».

وَتَكُونُ رُؤْيَتُهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- ظُهُورَ الْعَدْلِ، وَالْفَرَجِ، وَالْخِصْبِ، وَالْخَيْرِ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَإِنْ رَآهُ فَوَعَدَ لَهُ جَنَّةً، أَوْ مَغْفِرَةً، أَوْ نَجَاةً مِنَ النَّارِ، فَقَوْلُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ صِدْقٌ، وَإِنْ رَآهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَهُوَ رَحْمَتُهُ، وَإِنْ رَآهُ مُعْرِضًا عَنْهُ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ مِنَ الذُّنُوبِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ [آل عمران:٧٧]، وَإِنْ أَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا فَأَخَذَهُ، فَهُوَ بَلَاءٌ، وَمِحَنٌ، وَأَسْقَامٌ تُصِيبُ بَدَنَهُ، يَعْظُمُ بِهَا أَجْرُهُ، لَا يَزَالُ يَضْطَرِبُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إِلَى الرَّحْمَةِ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ. اهـ

وقال القاضي عياض - رَحِمَهُ اللهُ في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧/ ٢٢٠)، ط: الوفاء-: ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله في المنام، وإذا رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئي غير ذات الله؛ إذ لا يجوز عليه التجسيم، ولا اختلاف في الحالات، بخلاف رؤية النبي ﷺ في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيل.

قال القاضي أبو بكر: رؤية الله تعالى في النوم أوهام وخواطر في القلب بأمثال لا تليق به بالحقيقة، ويتعالى سبحانه عنها، وهي دلالات الرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات قال غيره من أهل هذا الشأن: وإذا قام الدليل للعابد في رؤية الباري أنه هو المرئي لا تأويل له يغره كانت حقًّا صدقاً لا كذب فيها، لا في قود ولا فعل. اهـ

وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي - رَحِمَهُ اللهُ في «نقضه على المريسي» (٢٨٧)-: وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤْيَةُ كَانَتْ فِي الْمَنَامِ، وَفِي الْمَنَام يُمكن رُؤْيَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَال، وَفِي كل صُورَة، رَوَى مُعَاذُ بْنُ جَبلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**صَلَّيْتُ مَا شَاءَ اللهُ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ وَضَعْتُ جَنْبِي، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**»...، كَذَلِكَ صُرِفَتِ الرِّوَايَاتُ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأْوِيلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ...اهـ

وسئل **العلامة الألباني** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٧/ ٧٦٩)- باب هل تمكن رؤية الله تعالى في المنام؟

سؤال: هل يمكن لأحد أن يرى ربه في المنام، كما حصل ذلك لرسول الله ﷺ، وهل يُسْتَأْنَسُ بما أودعه ابن القيم في مدارج السالكين في هذا الباب؟

الشيخ: قضية الإمكان أخي ما دام الرؤيا هي ليست حقيقية إنما هي مثالية، فمن رأى الله في منامه ما رآه كما سيراه المؤمنون يوم القيامة، -وإن شاء الله نحن منهم-، من رآه في المنام فلن يرى ذات الله على حقيقتها، ولذلك فالعقل واسع جداً، ممكن إنسان أن يرى الله لا سيما وقد نُقِلَ هذا عن الإمام أحمد وغيره، لكن هل رآه حقيقةً، نحن نستطيع أن نقول: إن النبي ﷺ حينما رأى ربه في المنام في القصة المعروفة عنه ما رآه على حقيقته، وهو يقول: «**إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت**»، ولذلك فالمسألة فيها سعة، ولا يترتب من ورائها شيء. اهـ المصدر «سلسلة الهدى والنور» (٥٦/ ٤٥: ٢٤: ٠٠)

وقد سئل **العلامة ابن باز** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع فتاوى» (٦/ ٣٦٧)، جمع الشويعر-: ما حكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة؟

فأجاب: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ وآخرون: إنه يمكن أن يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأن الله لا يشبهه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا شبيه له ولا كفؤ له.

وذكر الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا أن الأحوال تختلف بحسب حال العبد الرائي، وكل ما كان الرائي من أصلح الناس وأقربهم إلى الخير كانت رؤيته أقرب إلى الصواب والصحة، لكن على غير الكيفية التي يراها، أو الصفة التي يراها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لا يشبهه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويمكن أن يسمع صوتاً ويقال له كذا، وافعل كذا، ولكن ليس هناك صورة مشخصة يراها تشبه شيئاً من المخلوقات؛ لأنه سبحانه ليس له شبيه ولا مثيل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«أنه رأى ربه في المنام»**، من حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنه رأى ربه»**، وجاء في عدة طرق أنه رأى ربه، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وضع يده بين كتفيه حتى وجد بردها بين ثدييه.

وقد ألف في ذلك الحافظ ابن رجب رسالة سماها: «اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، وهذا يدل على أن الأنبياء قد يرون ربهم في النوم...

وأما الرؤيا في النوم التي يدعيها الكثير من الناس فهي تختلف بحسب

الرائي -كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ - بحسب صلاحهم وتقواهم؛ وقد يخيل لبعض الناس أنه رأى ربه وليس كذلك، فإن الشيطان قد يخيل لهم ويوهمهم أنه ربهم، كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني على عرش فوق الماء، وقال: أنا ربك، وقد وضعت عنك التكاليف، فقال الشيخ عبد القادر: اخسأ يا عدو الله لست بربي؛ لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين، أو كما قال رَحِمَهُ اللهُ ... لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه، وإنما رأى شيطاناً، فلو رآه وقال له: لا تصل قد أسقطت عنك التكاليف، أو قال: ما عليك زكاة، أو ما عليك صوم رمضان، أو ما عليك بر والديك، أو قال: لا حرج عليك في أن تأكل الربا... فهذه كلها وأشباهها علامات على أنه رأى شيطاناً وليس ربه، أما عن رؤية الإمام أحمد لربه لا أعرف صحتها، وقد قيل: إنه رأى ربه، ولكني لا أعلم صحة ذلك. اهـ

وسئل العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ كما في «اللقاء المفتوح» (٣٠/ ١١)-:

بالنسبة لرؤية الله عَزَّ وَجَلَّ هل يصح القول بأنها يمكن أن تقع لأي مؤمن من المؤمنين؟

فأجاب: رؤية الله تعالى في المنام -في الدنيا- طبعاً؛ لأن الآخرة ليس فيها نوم، هذه جاءت في حديث اختصام الملأ الأعلى، الذي أخرجه أهل السنن أن النبي ﷺ «رأى ربه في المنام»، ورؤية الله لغير النبي ﷺ لا أعلم أنها ثابتة، ولا أدري تقع أم لا؟ لكنه قد ذُكر أن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ رأى ربه في المنام، وذكر شيخ الإسلام أن الإنسان قد يرى ربه في المنام، وذلك بأن الله -سبحان وتعالى- يضرب له مثلاً بحسب تمسكه بالدين، يعني: يراه رؤية حسنة يكون في ذلك مساعدة له على التمسك بالدين، والاستمرار على ما هو عليه، فالله أعلم. اهـ

وسئل **العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ كما في «تحفة المجيب» (٨٦)، ط: الآثار-: هل يرى المؤمن ربه في المنام مع الدليل؟ وهل ثبت عن بعض السلف أنّهم رأوا ربّهم في المنام أم لا؟

فأجاب: ليس هناك ما يمنع، وقد جاء في حديث معاذ وحديث عبد الرحمن ابن عائش وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، وبعضهم يقول: إنّها ترتقي إلى الحجية، جاء فيها أنّ النبي ﷺ رأى ربه ...، لكن لو رأى الإنسان ربه وأتى بشيء يخالف التشريع الإسلامي الموجود فلا يقبل؛ لأن الذي رآه يحتمل أن يكون رآه حقيقةً، وأن تكون

وساوس نفس، كما جاء أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، وحلم من الشيطان، وحديث نفس، وزيادة على هذا أن النائم ليس بوعيه حتى يقبل ما رآه في منامه. اهـ

وسئل شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله: ما هو القول الراجح في رؤية الله تعالى في المنام؟ وهل ثبت ذلك عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالى أنه رأى الله في المنام؟

الإجابة: رؤية الله في المنام جائزة، قال النووي - رَحِمَهُ اللهُ في شرح كتاب الرؤيا من «صحيح مسلم»-: **قال القاضي عياض**: واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام.

وقال البغوي - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح السنة» باب تأويل رؤية النبي ﷺ في المنام: قال: رؤية الله في المنام جائزة. جاء عن معاذ عن النبي ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، وهو حديث فيه اضطراب، لكن هذا ممكن، ومشهور أن الإمام أحمد رأى ربه في المنام.

وبما أن جماهير أهل العلم قالوا بذلك يبقى الحديث الذي في «صحيح

مسلم»: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَجَّلَ حَتَّى يَمُوتَ»، الذي تطمئن إليه النفس أنه لا يرى الله عَجَّلَ في الدنيا كما يرى في الآخرة، ولا تتحقق أعني في المنام.

أما في اليقظة فلا خلاف عند أهل العلم أن الله لا يرى في الدنيا، واختلفوا في رؤية النبي ﷺ لربه، منهم من قال: يقظة، ومنهم من قال: منامًا.

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [ص] (٧/ ٨١)-: بعد أن ذكر حديث معاذ المذكور آنفًا، قال: فَهُوَ حَدِيثُ الْمَنَامِ الْمَشْهُورِ وَمَنْ جَعَلَهُ يَقَظَةً فَقَدْ غَلِطَ.

وأما غير النبي ﷺ فإن قلنا بقول جماهير أهل العلم فيضاف إلى ذلك أن هذه الرؤية التي يراها الإنسان لا يستطيع أن يصف الله بها، بينما رؤية الإنسان لربه يوم القيامة يستطيع أن يصف الله بها، فيرى الساق، وينظر إلى وجه ربه، ويرون الله عَجَّلَ، ويستطيعون أن يصفوا الله عَجَّلَ، أما هذه الرؤية فليست كرؤية الآخرة، فالحديث: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا». أي: ليست كتلك الرؤية، وأن جماهير أهل العلم يقولون برؤية الله تقدس اسمه، وقد رآه بعض الأئمة وهم عدول، وأقوالهم معتبرة، وهم موثوقون، فيكون التأويل على ما سبق فإن قيل:

النوم موت أصغر؛ لحديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من نومه قال: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». والله عز وجل يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام:٦٠]. وعلى هذا فيقال: إن حديث: «لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا» شامل للموت الأكبر، وهو فراق الروح للجسد، والأصغر وهو النوم، قلنا: إدخال النوم في هذا الحديث فيه نظر واضح، فليس كل نائم من المؤمنين يرى ربه، ولكن يوم القيامة كل مؤمن يرى ربه ففي الحديث دلالة على ما هو في سياقه وهو الموت الأكبر؛ والله أعلم. انتهى، كما في الكنز الثمين لشيخنا يحيى.

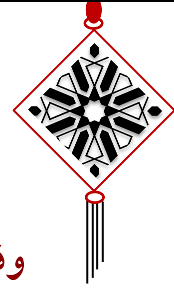
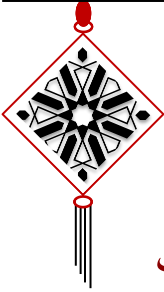
وقال شيخ الإسلام - رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٣٢٧)-: وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى، وإنما ذلك بحسب حال الرائي، وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه. وقول من يقول: ما خطر بالبال، أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملًا صحيحًا، فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك، بل نفس الجن والملائكة لا يتصورها

الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها، بل هي على خلاف ما يتخيله، ويتصوره في منامه ويقظته. وإن كان ما رآه مناسبًا مشابهًا لها؛ فالله تعالى أجل وأعظم. اهـ

وقال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في «صيد الخاطر» (٤٤٢)، ط: القلم-: فإن قيل: فما تقولون في رؤية الحق سبحانه؟

فنقول: يرى مثالاً لا مثلاً، والمثال لا يفتقر إلى المساواة والمشابهة، كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد:١٧] فضربه مثالاً للقرآن، وانتفاع الخلق به، ويوضح هذا أنه إنما يرى من رأى الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هيئة مخصوصة، والحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزه قد توحد، فوضح ما قلناه.

وقال الإمام الشهاب العابر المقدسي الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «البدر المنير في علم التعبير» (١٨٠-١٨٣)، ط: الريان-: وَقد أنكر قوم رُؤْيَة الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمنَام، وَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ وساوس وأخلاط لَا حكم لذَلِك. وَهَذَا الْإِنْكَار لَيْسَ بِصَحِيح؛ لأَنا جعلنَا ذَلِك أعمالاً للرائي، وَلَا نكابر الرَّائِي فِيمَا يرَاهُ، وَغلب على ظَنّه ذَلِك، بل نقُول: رَبك عَزَّ وَجَلَّ الْحَاكِم عَلَيْك فَنَنْظُر فِيمَن يحكم فَنُعْطِيه من الْخَيْر وَالشَّر على قدر مَا يَلِيق بِهِ من شُهُود الرُّؤْيَا، وَكَذَلِك نقُول: إِنَّه حق سُبْحَانَهُ، فَإِن كَانَ فِي صِفَات حَسَنَة كنت على حق. وَإِن كَانَ فِي صِفَات ردية، فَأَنت على بَاطِل. وَنَحْو ذلك.

الفصل الثامن عشر:

وفيه ذكر من رأى ربه في المنام من علماء السلف

قال الآلوسي - رَحِمَهُ اللهُ في «روح المعاني» (٥/ ٥٠)، ط: العلمية-: فأنا - ولله تعالى الحمد- قد رأيت ربي مناماً ثلاث مرات، وكانت المرة الثالثة في السنة (١٢٤٦هـ) بعد الهجرة، رأيته -جل شأنه- وله من النور ما له، متوجهاً جهة المشرق، فكلمني بكلمات أنسيتها حتى استيقظت.

عن رقبة قَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَاهُ. يَعْنِي: سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر حسن:

رواه **علي بن الجعد** في «مسنده» (١٩٨)، ط: نادر، و**الطبراني** في «المعجم الأوسط»، برقم: (٣٤٥٤)، من طريق: **يوسف بن موسى**، و**أبي الربيع الزهراني**،

قالا: أخبرنا **جَرِيرٌ**، عَنْ **رَقَبَةَ**، به.

رجال الإسناد:

يوسف بن موسى: هو بن راشد القطان الرازي أبو يعقوب الكوفي البغدادي من رجال البخاري، صدوق، كما في «التقريب».

وعن **سُرَيْجَ بْنِ يُونُسَ**، قَالَ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي: يَا سُرَيْجُ، سَلْ حَاجَتَكَ فَقُلْتُ: رُحْمَاكَ يُسْرٌ يُسْرٌ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

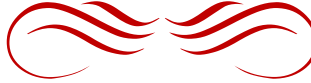
رواه **أبو نعيم** في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (١٠/ ١١٣)، فقال: سَمِعْتُ **سُلَيْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ**، يَقُولُ: سَمِعْتُ **عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ**، يَقُولُ: سَمِعْتُ **شُرَيْحَ بْنَ يُونُسَ**، يَقُول ..وذكره .

رجال الإسناد:

سليمان بن أحمد: هو الإمام الحافظ، أبو القاسم الطبراني.

عبد الله بن أحمد بن حنبل: الشيباني ثقة حجة، ابن إمام أهل السنة والجماعة.

شريح بن يونس: تصحف عند أبي نعيم بالشين، وعند بعضهم سريح بالحاء، والصواب: سريج، -كما في «تهذيب الكمال» -المروروذي البغدادي، أبو الحارث، ثقة عابد، من رجال الشيخين.



الفصل التاسع عشر:

بيان ما نسب للإمام أحمد بن حنبل أنه رأى ربه في المنام

مما هو مشتهر عند الناس من طلبة العلم، بل والعلماء من قديم وحديث أن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ رأى ربه في المنام، وهي رؤيا متواترة، ولكنها ضعيفة، كما سأبينه في هذا الفصل، وهي التي تجدها في كثير من الكتب والمصادر، بل ويستشهد بها ويذكرها العلماء كثيرا عند مسألة رؤية الله في المنام في الدنيا، هل هي جائزة وممكنة، والكثير ممن يذكرها لم يبين ضعفها، بل إما أن يستشهد بها أو يتوقف في صحتها، ويقول: لا أعلم صحتها، ولهذا أفردت لها هذا الفصل؛ لأهمية بيان ذلك للناس، ونسأل الله التوفيق والسداد.

فإليك بيان ضعف ما ورد في ذلك.

الأثر الأول: روى ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (٥٨٣)، ط: هجر، والخلال في «المجالس العشرة الأمالي» (٥٠)، ط: الصحابة، ومن طريقه الذهبي -في «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٤٧)- كلهم من طريق: **أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِقْسَمٍ**

الْمُقْرِئ، قَالَ: حَدَّثَنِي **أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهَاوَنْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالطَّرَسُوسِيِّ**، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: رَأَيْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ عَجَّلَ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَا أَفْضَلُ مَا تَقَرَّبَ الْمُتَقَرِّبُونَ بِهِ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: كَلامِي يَا أَحْمَدُ. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ، قَالَ: بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف الإسناد:

فيه علتان:

الأولى: **أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ**، لم أجد له ترجمة.

الثانية: **أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ البغدادي.**

نقل الخطيب عن جماعة تضعيفه، فقال -كما في ترجمته من في «تاريخ بغداد» (٦/ ١١٣)-: حدث عمن لم يره، ومن مات قبل أن يولد، ونقل عن الدارقطني وجماعة من المشايخ تكلموا فيه، قال: وكان أمره أبين من هذا.

ونقل عن أبي نعيم أنه قال: لين الحديث، سمعت أبا القاسم الأزهري يقول: لم يكن أبو الحسن بن مقسم ثقة، وقد رأيته وسمعته ذكره مرة أخرى فقال: كان كذابا. اهـ

وقد أورد هذا الخبر عن الإمام أحمد أبو يعلى الفراء، في «إبطال التأويلات» (١/ ١٢٧)، والمناوي في «فيض القدير» (٢/ ٥٢)، ط: التجارية الكبرى، وابن الجوزي في «التبصرة» (٢/ ٢٦٩)، والشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «الرؤيا» (٨٥)، ط: اللواء.

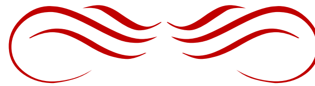
الأثر الثاني: مما جاء عن أحمد في رؤية الله ما جاء في كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (١/ ٥٨)، العلمية، قال: وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أنه رأى رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة، فقال: إن رأيته تمام المائة لأسألنه، فرآه تمام المائة فسأله. وقال: يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة؟ فقال له: من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الأبدي الأبد، سبحان الواحد الأحد، سبحان الفرد الصمد، سبحان من رفع السماء بغير عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جمد، سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، سبحانه لم يلد ولم يولد

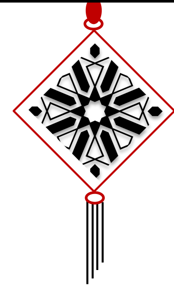
ولم يكن له كفوا أحد.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر ضعيف، لا أصل له.

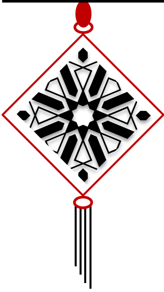
هذا الخبر لا أصل له في أي كتاب مما وقفت عليه غير هذا الكتاب. والله أعلم.





الفصل الحادي والعشرون:

وفيه بيان ضعف ما يتناقله المبتدعة



من أن من التزم بأذكار معينة رأى ربه في المنام ورأى مكانه في الجنة

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَخَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ يَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ خَمْسِينَ مَرَّةً، فَلا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَرَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ، وَيَرَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ يُرَى لَهُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث موضوع:

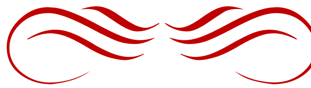
رواه ابن الجوزي رحمه الله في «الموضوعات» (٢/ ١١٩)، ط: المكتبة

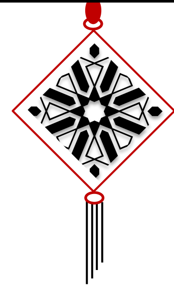
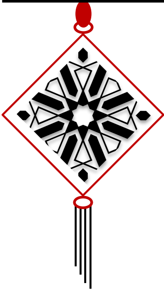
السلفية، **وقال**: هَذَا حَدِيث مَوْضُوع وَفِيهِ مجَاهِيل لَا يعْرفُونَ، وَقَدْ ذكر صلوَات الْأُسْبُوع أَبُو طَالِب الْمَكِّيّ وَتَبعهُ أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ وكل ذَلِكَ **لَا أصل لَهُ**. اهـ

ورواه **السيوطي** رَحِمَهُ اللهُ في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٤٥)، **وقال**: **مَوْضُوع، وفيه مجاهيل**. اهـ

وأورده **ابن عراق الكناني** رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تنزيه الشريعة المرفوعة» (٢/ ٨٧)، **وقال**: **فيه مجاهيل**.

وأورده شيخنا **العلامة يحيى الحجوري** -حفظه الله- في كتابه القيم «أحكام الجمعة» (١/ ٣٨٨)، تحت عنوان بدعية صلاة رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ يوم الْجُمعة، وأورد كلام ابن الجوزي، وقوله: **إنه موضوع**.



الفصل الثاني والعشرون:

بماذا تفسر رؤية الله في المنام

تقدم معنا فيما مضى بيان أن رؤية الله في المنام جائزة، وألخص هنا أن رؤية الله في المنام جائزة وصالحة للتفسير، بشروط:

الشرط الأول: ألا يكون فيها حث وترغيب على عبادات، وأقوال مخالفة للأدلة، أو لم تأت في الكتاب والسنة.

الشرط الثاني: ألا يكون فيها دعوة إلى حرام، وإثم.

الشرط الثالث: أن لا يعتقد أن تلك الذات المرئية هي على حقيقتها ذات لله تعالى.

قال ابن غنام الحنبلي - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تعبير الرؤيا» (مخطوط) (١٨) -:

وَمن رأى الله تَعَالَى فِي صُورَة يَضعهَا ويحدها فَإِن رُؤْيَاهُ من الأضغاث؛ لِأَن الله تَعَالَى لَا يحد، وَلَا يشبه بِشَيْء من مخلوقاته، لقَوْله تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ

ﵟٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ﵞ [الشورى]. اهـ

قلت: فرؤيا الباري ﷻ في المنام من حيث العموم تدل على الخير، والتبشير إن كانت رؤيا متزنة مرتبة الألفاظ، وليست طويلة مملة، ولا متشعبة متنقلة، وكانت مما فيه الحث على الخير مما لا يخالف الكتاب والسنة، فإن كانت من هذا القبيل فالرؤيا طيبة وصالحة في التعبير، ولهذا سنستعرض في هذا الفصل -بإذن الله- كلام علماء تفسير الأحلام فيما يتعلق بأنواع من الرموز، وما لا يخفى أن تفسير الرؤيا مبني على القياس:

يقول ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (١/ ١٤٦)، ط: العلمية-: أَهْلُ عِبَارَةِ الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ وَنَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْيِ؛ فَإِنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْقِيَاسِ وَالتَّمْثِيلِ، وَاعْتِبَارِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الثِّيَابَ فِي التَّأْوِيلِ كَالْقُمُصِ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ، فَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ طُولٍ أَوْ قِصَرٍ أَوْ نَظَافَةٍ أَوْ دَنَسٍ فَهُوَ فِي الدِّينِ، كَمَا أَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَمِيصَ بِالدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْتُرُ صَاحِبَهُ، وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ فَالْقَمِيصُ يَسْتُرُ بَدَنَهُ، وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ يَسْتُرُ رُوحَهُ وَقَلْبَهُ، وَيُجَمِّلُهُ بَيْنَ النَّاسِ... إلى آخر ما قاله رَحِمَهُ اللهُ .

وبعد بيان هذه المقدمة في هذا الفصل سنستعرض كلام المفسرين في كتبهم في تأويل رؤيا الله في المنام على ماذا تدل؟

قال أبو العباس عبد الرحمن المقدسي رَحِمَهُ اللهُ الملقب بالشهاب العابر (١) -

---

(١) ترجم له **الحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» ط: إحياء التراث (١٣/ ٤١٨) **فقال**: سَمِعَ الْكَثِيرَ وَرَوَى الْحَدِيثَ. وَكَانَ عَجَبًا فِي تَفْسِيرِ الْمَنَامَاتِ، وَلَهُ فِيهِ الْيَدُ الطُّولَى، وَلَهُ تَصْنِيفٌ فِيهِ لَيْسَ كَالَّذِي يُؤْثَرُ عَنْهُ مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ، وُلِدَ سنة ثمان وعشرين وستمائة، توفي فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَدُفِنَ بِبَابِ الصَّغِيرِ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ حافلة رَحِمَهُ اللهُ . اهـ

وقال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٥٠)، ط: الغرب-: وكان إليه المُنتهى فِي تعبير الأحلام، قد اشتهر عَنْهُ فِي ذَلِكَ عجائب وغرائب، ويخبر صاحب المنام بمغيبات لا يقتضيها المنام أصلا، وبعض النّاس يعتقدون فِيهِ الكشف والكرامات، وبعضهم يقول: ذَلِكَ مستنبط من المنامات، وبعضهم يقول: ذَلِكَ كهانات أو إلهامات، ولكلٍّ منهم فِي دعواه شُبَه وعلامات.

حَدَّثني الشَّيْخ تقيُّ الدِّين ابن تيميّة أنّ الشهاب العابر كان له رِئْي من الجِنّ يخبره المغيبات، وأما الرجلُ فكان صاحب أوراد وصلوات، وما برح على ذَلِكَ حَتَّى مات.

وله الباع الطويل فِي التّعبير، صنَّف فِي ذَلِكَ مقدّمة سمّاها: «البدر المنير» قرأها عليه عَلَم الدِّين البِرْزاليّ، وسمعنا منه أجزاء، وكان عارفًا بالمذهب. اهـ

قلت: الاستعانة بالجن حرام، ولا يجوز، لا في تفسير الأحلام، ولا في العلاج، ولا في شيء، =

في كتابه «البدر المنير في علم التعبير» (١٧٧)- في رُؤْيَة الْبَارِي جَلَّ جَلَالُهُ وَالْمَلَائِكَة والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصديقين وَالصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ:

رُؤْيَتهمْ فِي الصِّفَات الْحَسَنَة، أَو إقبالهم على الرَّائِي: دَلِيل على الْبشَارَة، وَالْخَيْر، وَالرَّحْمَة.

ورؤيتهم فِي الصِّفَات النَّاقِصَة: دَال على النَّقْص فِي الرَّائِي، فَإِذا رأى أحد الْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ، أَو أحد هَؤُلَاءِ قد قربه، أَو أجلسه مَوْضِعه، أَو كَلمه، أَو وعده بِخَير: فبشارة لَهُ بِرَفْع الْمنزلَة.

فَإِن كَانَ يَلِيق بِهِ الْملك: ملك، أَو الْولَايَة: تولى، أَو الْقَضَاء أَو التدريس: حصل لَهُ ذَلِك، أَو حكم على أَرْبَاب صَنعته، أَو تقرب من الْمُلُوك، أَو الْوُلَاة، أَو الْقُضَاة، أَو الْعلمَاء، أَو الزهاد، أَو أَرْبَاب المناصب.

وَرُبمَا نَالَ خيرا من الْحَاكِم عَلَيْهِ كَأحد أَبَوَيْهِ، أَو سَيّده، أَو أستاذه.

= وقد بينت حكم هذه المسألة بتفصيل موسع وبأدلة وأقوال أهل العلم في رسالتي «**القول المبين في حكم الاستعانة بالجن المسلمين**» لمن أراد المزيد في حكم ذلك.

وَإِن كَانَ كَافِرًا: أسلم، أَو مذنباً: تَابَ، أَو يقْصد أكبر مَوَاضِع عِبَادَته.

وَإِن كَانَ مَرِيضا: مَاتَ.

وَأما من رَآهُمْ فِي صفة نَاقِصَة، أَو تهددوه، أَو أَعرضُوا عَنهُ: تغير عَلَيْهِ كبيره، كالسلطان، وَالْحَاكِم، والعالم، وَالسَّيِّد، وَالْوَالِد، والعريف، وَنَحْوهم، وَرُبمَا تغير دينه.

مَجِيء البارئ عز وجل إِلَى الْمَكَان الْمَخْصُوص، أَو تجليه عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الصِّفَات الْحَسَنَة: دَال على نصر المظلومين، وهلاك الظَّالِمين، وَمَوْت المرضى، لِأَنَّهُ تَعَالَى حق، وَرُبمَا دلّ على خراب ذَلِك الْموضع.

قَالَ الْمُصَنّف: لما أَن اخْتصَّ الله بِأُمُور من جُمْلَتهَا الْعَرْش، والكرسي، واللوح والقلم، وَالْمَلَائِكَة، والأنبياء عَلَيْهِم السَّلَام، وَدَلِيل ذَلِك أَنه لم يرد فِي الْأَخْبَار أَنه من عمل صَالحا أعطيناه كَذَا وَكَذَا ملكا من الْمَلَائِكَة، بل اختصوا بِهِ سبحانه وتعالى، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاء مختصون بِهِ، فَصَارَ حكمهم حكمه سبحانه وتعالى، وَلم يرد أَن الله تَعَالَى يُعْطي الْعَرْش لأحد، وَلَا الْكُرْسِيّ، وَلَا اللَّوْح وَلَا الْقَلَم، وَإِذا كَانَ ذَلِك دلّ على أَنهم إِذا أبصروا فِي الْمَنَام جعلناهم أَعمال الرَّائِي مِمَّا هُوَ فِيهِ من الْحَال، وَمَا يصير إِلَيْهِ أمره من خبر

الدَّارِيْنِ، إِلَّا أَنهم فِي غَالب الْأَحْوَال لَيْسُوا ذَلِك المرئي حَقِيقَة، بل ضرب الله تَعَالَى مثلا بذلك من الْخَيْر وَالشَّر.

وَلذَلِك إِذا رأى أحد أَنه صَار وَاحِدًا مِنْهُم مَا نقُول لَهُ تصير وَاحِدًا مِنْهُم، بل نُعْطِيه من المناصب على قدر مَا يَلِيق بِهِ، فَإِن كَانَ فِي صِفَات حَسَنَة نقُول لَهُ: أَنْت متول فِيك خير على قدر ذَلِك الْحسن، وَإِن كَانَ فِي صِفَات ردية: حذره من ذَلِك وَقل لَهُ: ارْجع عَن كَيْت وَكَيْت.

إِذا عرفت ذَلِك، مِثَاله أَن يَقُول: رَأَيْت أنني على الْعَرْش، أَو الْكُرْسِيّ، وَقد أتلفت بعضه برجلي، تَقول لَهُ: تخون كبيرك، فَرُبمَا يكون بوطء حرَام؛ لِأَن الرجل مَحل الوطء، وَإِن أتْلفه بِيَدِهِ فتكون الْخِيَانَة بِالْأَخْذِ، أَو بِالضَّرْبِ، أَو بِمن دلّت عَلَيْهِ الْيَد، وَإِن تلفه بفمه كَانَ بِكَلَام، أَو بِمَا يدل اللسان عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ سَائِر الْأَعْضَاء، وَإِن كَانَ ذَلِك فِي اللَّوْح أَو الْقَلَم رُبمَا كَانَت فِي كتبه، أَو عُلَمَاء يَهْتَدِي بهم، أَو كتَّابه، أَو الْأُمَنَاء الحافظين لأسرار من دلّ الْبَارِي ﷻ عَلَيْهِ من الكبراء، وَنَحْو ذَلِك.

فَافْهَم وَقس عَلَيْهِ إِن شَاءَ الله تَعَالَى.

وَقد أنكر قوم رُؤْيَة الْبَارِي ﷻ فِي الْمَنَام، وَقَالَ: إِنَّمَا هِيَ وساوس وأخلاط

لَا حكم لذَلِك، وَهَذَا الْإِمْكَان لَيْسَ بِصَحِيح؛ لأَنا جعلنَا ذَلِك أعمالاً للرائي، وَلَا نكابر الرَّائِي فِيمَا يرَاهُ وَغلب على ظَنّه ذَلِك، بل نقُول: رَبك عَزَّ وَجَلَّ الْحَاكِم عَلَيْك، فَنَنْظُر فِيمَن يحكم فَنُعْطِيه من الْخَيْر وَالشَّر على قدر مَا يَلِيق بِهِ من شُهُود الرُّؤْيَا، وَكَذَلِكَ نقُول أَنه حق سُبْحَانَهُ، فَإِن كَانَ فِي صِفَات حَسَنَة كنت على حق، وَإِن كَانَ فِي صِفَات ردية، فَأَنت على بَاطِل. وَنَحْو ذَلِك.

وقال ابن شاهين (١) - رَحِمَهُ اللهُ في «الإشارات في علم العبارات» (٦٠٥)، ط: الفكر-: من رأى الله عَزَّ وَجَلَّ من الْمُؤمنِينَ فِي مَنَامه بِلَا كَيفَ، وَلَا كَيْفيَّة، مثل مَا ورد فِي الْأَخْبَار: يدل على أَنه تَعَالَى يرِيه ذَاته يَوْم الْقِيَامَة، وتنجح حَاجته.

---

(١) ترجم له **الزركلي** في «الأعلام» (٢/ ٣١٨)، ط: العلم للملايين، **فقال**: خليل بن شاهين الظاهري، غرس الدين، يعرف بابن شاهين: أمير، من المماليك، اشتهر بمصر.

كان من المولعين بالبحث، وله تصانيف ونظم. ولد ببيت المقدس. وتعلم بالقاهرة. وولي نظر الإسكندرية، ثم نيابتها سنة: (٨٣٧هـ)، وحمدت سيرته، فنقل إلى الوزارة بالقاهرة، فاستعفى بعد مدة يسيرة. وسافر سنة: (٨٤٠هـ) أميرا للحاجّ المصريّ. وولي نيابة الكرك، فأتابكية صفد، فنيابة ملطية، فأتابكية حلب. وشكا نائبها منه، فاعتقل وسجن بقلعتها مقيدًا، ثم أطلق. وولي إمرة الحاجّ الدمشقيّ مرتين، وتوفي في طرابلس. نسبته إلى الظاهر برقوق، وكان أبوه شاهين من مماليكه. من كتبه، وهي نحو (٣٠) مصنفا **الإشارات في علم العبارات**. اهـ

وَمن رَآهُ وَهُوَ قَائِم وَالله تَعَالَى ينظر إِلَيْهِ دَائِما يدل على أَن هَذَا العَبْد يسلم فِي أَمر يكون فِي رَحْمَة الله تَعَالَى، فَإِن كَانَ مذنبا: يَنْبَغِي أَن يَتُوب.

وَقَالَ ابْن سِيرِين: من رأى الله تَعَالَى وَهُوَ يتكَلَّم مَعَه: يدل على أَن هَذَا العَبْد يكون عِنْد الله عَزِيزًا لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [مريم].

وَمن رأى أَن الله كَلمه من وَرَاء حجاب: يدل على زِيَادَة مَاله، وَنعمته، وَقُوَّة دينه، وأمانته.

وَمن رأى أَن الله كَلمه لَا من وَرَاء حجاب: يدل على وُقُوع الْخطاب عَلَيْهِ لأجل الدّين؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى قربه، وعززه، ورحمه بكرامة: يدل على أَنه تَعَالَى يرحمه فِي الْآخِرَة، وَلكنه يَبْتَلِيه فِي الدُّنْيَا.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى يعظه: يعْمل عملا يكون لله فِيهِ رضَا؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ [النحل].

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى بشره بِالْخَيرِ: يدل على أَن الله تَعَالَى رَاض عَنهُ.

وَمن رأى أَنه بشره بِالشَّرِّ: يدل على أَن الله تَعَالَى غَضْبَان عَلَيْهِ؛ فليتق الله، وَيحسن أَفعاله.

وَمن رأى أَنه قَائِم بَين يَدي الله ناكسا رَأسه: يدل على أَنه يصل إِلَيْهِ ظَالِم؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة:١٢].

وَقَالَ الْكرْمَانِي: من أعطَاهُ الله تَعَالَى شَيْئا فِي مَنَامه: سلط الْبلَاء والمحنة على بدنه فِي الدُّنْيَا.

وَمن رأى الله تَعَالَى، وَرَأى من يُخبرهُ: يَقع لَهُ حَاجَة عِنْد أحد من النَّاس، وَيكون قَضَاؤُهَا على مَا تكون الرُّؤْيَا لَهُ.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى نزل على أَرض، أَو مَدِينَة، أَو قَرْيَة، أَو حارة وَنَحْو ذَلِك: يدل على أَن الله تَعَالَى ينصر أهل ذَلِك الْمَكَان، ويظفرهم على الْأَعْدَاء، فَإِن كَانَ فِيهَا قحط: يدل على الخصب، وَإِن كَانَ فِيهَا خصب: زَاد الله خصبها، ويرزق أَهلهَا التَّسْوِيَة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى نور، وَهُوَ قَادر على وَصفه: فَإِنَّهُ يدل على أَن الله تَعَالَى

سَمَّاهُ باسم آخر؛ يحصل لَهُ شرف وعظمة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى قَالَ لَهُ: تعال إِلَيّ: يدل على قرب أَجله،

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى غضب على أهل مَكَان: يدل على أَن قَاضِي ذَلِك الْمَكَان يمِيل فِي الْقَضَاء، وَأَنه يظلم الرّعية، أَو عالمه يكون غير متدين، وَإِن كَانَ الرَّائِي سَارِقا: سَقَطت رجله، وَيدل على أَن الرَّائِي يكون مذنبا أَيْضا، ولائقا بالعقوبة، وَيَقَع فِي ذَلِك الْمَكَان بلَاء وفتنة.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى على صُورَة رجل مَعْرُوف: يدل على أَن ذَلِك الرجل قاهر، وعظيم.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى فِي الْمَقَابِر: يدل على نزُول الرَّحْمَة على تِلْكَ الْمَقَابِر.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى على صُورَة وَهُوَ يسْجد لَهَا، فَإِنَّهُ يفتري على الله تَعَالَى.

وَمن رأى أَنه يسب الله تَعَالَى: يكون كَافِرًا بِنِعْمَة الله تَعَالَى، وساخطاً لقضائه، وَحكمه.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى جَالس على سَرِير، أَو مُضْطَجع، أَو نَائِم، أَو غير ذَلِك

مِمَّا لَا يَلِيق فِي حَقه جلّ وَعز: يدل على أَن الرَّائِي يعْصِي الله تَعَالَى، ويصاحب الأشرار.

وَقَالَ جَعْفَر الصَّادِق رضي الله عنه: رُؤْيا الله تَعَالَى فِي الْمَنَام تؤول على سَبْعَة أوجه: حُصُول نعْمَة فِي الدُّنْيَا، وراحة فِي الْآخِرَة، وَأمن وراحة، وَنور وهداية، وَقُوَّة للدّين، وَالْعَفو، وَالدُّخُول إِلَى الْجنَّة بكرمه، وَيظْهر الْعدْل، ويقهر الظلمَة فِي تِلْكَ الديار، ويعز الرَّائِي ويشرفه، وَينظر إِلَيْهِ نظرة الرَّحْمَة.

وَقَالَ أَبُو حَاتِم: سَأَلت مُحَمَّد بن سِيرِين أَي الرُّؤْيَا أصح عنْدك؟، قَالَ: أَن يرى العَبْد خالقه بِلَا كَيفَ وَلَا كَيْفيَّة.

وَقَالَ السالمي رَحمَه الله: من رأى الله عز وجل وَهُوَ يعانقه، أَو يقبله، فَازَ بِالْأَمر الَّذِي يَطْلُبهُ، ونال من حسن الْعَمَل مَا يرغبه.

وَمن رأى أَنه أعطَاهُ شَيْئا من أُمُور الدُّنْيَا: فَإِنَّهُ يُصِيبهُ أسقام.

وَمن رأى أَنه وعده بالمغفرة، أَو بشره، أَو غير ذَلِك: فَإِن الْوَعْد يكون على حِكْمَة؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام:٧٣].

وَمن رأى أَنه يفر من الله تَعَالَى وَهُوَ يَطْلُبهُ: فَإِنَّهُ يحول عَن الْعِبَادَة وَالطَّاعَة،

أَو يَعق وَالِده إِن كَانَ حَيا، أَو يأبق من سَيّده إِن كَانَ لَهُ سيد.

وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهينه: يكون ذَا بِدعَة، فليتق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لقَوْله: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ الآية [البقرة:٧٥].

وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على غير مَا ذكرنَا جَمِيعه: يكون نوعا مُفردا مِمَّا يُوَافق الشَّرِيعَة فَهُوَ خير على كل حَال.

وَقَالَ أَبُو سعيد الْوَاعِظ: من رأى كَأَنَّهُ قَائِم بَين يَدي الله تَعَالَى، وَالله ينظر إِلَيْهِ: فَإِن كَانَ من الصَّالِحين فليحذر الله تَعَالَى؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ⦗٦⦘﴾ [المطففين].

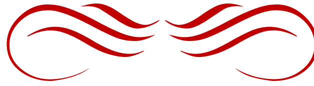
وَمن رأى كَأَنَّهُ يكلم الله من وَرَاء حجاب: فَإِنَّهُ يحسن دينه، وَإِن كَانَ عِنْده أَمَانَة أَدَّاهَا، وَإِن كَانَ ذَا سُلْطَان نفذ أمره.

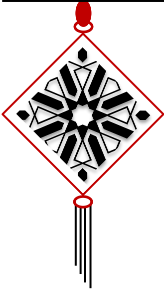
وَمن رأى أَنه يتَكَلَّم مَعَ الله تَعَالَى من غير حجاب: فَإِنَّهُ يؤول بِحُصُول خلل فِي دينه؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ الآية [الشورى:٥١].

وَمن رأى أَن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَاسبه أَو غفر لَهُ، وَلم يعاين صفة: لقى الله فِي الْقِيَامَة

كَذَلِك.

وَمن رأى أَن الله تَعَالَى ساخط عَلَيْهِ: فَإِنَّهُ عَاق لوَالِديهِ، فليستغفر لَهُم، وَرُبمَا يسْقط من مَكَان رفيع؛ لقَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه].





الفصل الثالث والعشرون:

قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة»

فيه إثبات الصورة لله تعالى(١)

وهذا الفصل يحتوي على فرعين:

الفرع الأول: ذكر أدلة إثبات الصورة لله تعالى

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصورة من صفات الله الثابتة له من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تحريف، على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى، وقد أجمع على

(١) وتعريف الصورة في كلام العرب هو ما **قاله ابن الأثير** - رحمه الله في كتابه «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٥٩)، المكتبة العلمية-: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته، وعلى معنى صفته. اهـ

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله في «نقض التأسيس» (٣/ ٢٧٥)-: وكما أنه لابد لكل موجود من صفات تقوم به فلابد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها. اهـ

ذلك أهل السنة سلفا وخلفا، ولم يخالف في هذه المسألة إلا أهل البدع والأهواء، من جهمية ومعتزلة، ومن تبعهم من الأشاعرة والماتريدية، وغيرهم، كما هي عادتهم في نفي الصفات، وتأويل معانيها أو تعطيلها، وتكييفها وتمثيلها، فزعموا أن إثبات الصورة أو الوجه أو اليدين ونحو ذلك من الصفات يستلزم التشبيه بالمخلوقات، ويُرد عليهم بما هو مقرر في عقيدة أهل السنة أنه لا يلزم ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

ومما يدل أيضًا على إثبات الصورة لله تعالى حديث الباب، وأيضا ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِّ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَّ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِّ، فَيُقَالُ:

كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ: لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟، فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ

لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي، فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]. فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ

الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٣٩)، و**مسلم**، برقم: (١٨٢).

الشاهد قوله ﷺ: «فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ» ففيه إثبات الصورة على ما يليق به عز وجل.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا، فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَه». الحديث. رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٧٣)، و**مسلم**، برقم: (١٨٢).

وعَنْه رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٣٢٦)، و**مسلم**، برقم: (٢٨٤١).

وعَنْه رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٦١٢).

وعَنْه رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لأَحَدٍ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن:

رواه **ابن خزيمة** في «التوحيد» (١/ ٨١).

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «الصحيحة» تحت حديث رقم:

(٨٦٢).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا عَلِمْتُهُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة» (٤٦٥)، وقد تقدم تخريجه.

وعَنْ **ثَوْبَانَ** رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي أَتَانِي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ الصُّورَةِ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: لا أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ: فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ، فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ، فَمَشْيٌ

عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكَرِيهَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة» (٤٧٠) وغيره، وقد تقدم تخريجه.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: صَدَقْتَ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَأَمَّا

الْكَفَّارَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْحَسَنَاتِ، وَتَرْكَ السَّيِّئَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَمَغْفِرَةً، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً، فَنَجِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن لغيره:

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة» (٣٨٩) وغيره، وقد تقدم تخريجه.

الفرع الثاني: كلام أئمة السلف في إثبات الصورة لله تعالى

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «نقض التأسيس» (٣/ ٣٩٦)-: لفظ الصورة في الحديث التي قد يُسمَّى المخْلوق بها على وجْه التقْييد، وإذا أُطلِقت على الله اختصَّت به، مثل العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل: خَلْقِه بيديه، واستوائِه على العرش، ونحو ذلك. اهـ

وقال الآجري - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الشريعة»، برقم: (٧٢٥)-: بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ ...، ثم ساق الأحاديث في ذلك، وقال: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللهُ : هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

الْإِيمَانُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ، وَتَرْكِ النَّظَرِ، كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ. اهـ

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٠):- أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله، ونسكت كما سكت السلف، مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء. اهـ

وقال أبو يعلى - رَحِمَهُ اللهُ - في «إبطال التأويلات» (١/ ١٥١):- اعلم أن هَذَا الخبر يدل عَلَى إثبات الصورة، وعلى الإتيان، وقد تقدم ذَلِكَ فِي الأخبار التي قبله، وبينا أنه غير ممتنع جواز إطلاق الصورة لا كالصور، كإطلاق نفس وذات لا كالنفوس والذوات. اهـ

وقال ابن بطة - رَحِمَهُ اللهُ - في «الإبانة الكبرى» (٧/ ٢٤٤)، ط: الراية:- بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ، قَالَ الشَّيْخُ: وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَصَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَفَرْضٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبُولُهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِهَا، وَالتَّسْلِيمُ لَهَا، وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا، وَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَبِلَهَا، وَصَدَّقَ بِهَا أَنْ لَا يَضْرِبَ لَهَا الْمَقَايِيسَ، وَلَا يَتَحَمَّلَ لَهَا الْمَعَانِيَ وَالتَّفَاسِيرَ لَكِنْ تُمَرُّ عَلَى

مَا جَاءَتْ وَلَا يُقَالُ فِيهَا: لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟ إِيمَانًا بِهَا وَتَصْدِيقًا، وَنَقِفُ مِنْ لَفْظِهَا وَرِوَايَتِهَا حَيْثُ وَقَفَ أَئِمَّتُنَا وَشُيُوخُنَا، وَنَنْتَهِي مِنْهَا حَيْثُ انْتَهَى بِنَا، كَمَا قَالَ الْمُصْطَفَى نَبِيُّنَا ﷺ بِلَا مُعَارَضَةٍ، وَلَا تَكْذِيبٍ، وَلَا تَنْقِيرٍ، وَلَا تَفْتِيشٍ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَإِنَّ الَّذِينَ نَقَلُوهَا إِلَيْنَا هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ وَأَصْلَ الشَّرِيعَةِ، فَالطَّعْنُ عَلَيْهِمْ، وَالرَّدُّ لِمَا نَقَلُوهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَرَدٌّ لِشَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاللهُ حَسِيبُهُ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ. اهـ

وقال الطيبي - رَحِمَهُ اللهُ في «الكاشف عن حقائق السنن» (١٠/ ٣٠٣٥)، ط: نزار الباز-: وأهل الحق في تأويل ذلك على طبقتين:

إحداهما: المتنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه، وعدم الركون إلى مسميات الجنس، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيء علما، وهذا أسلم الطريقين. اهـ(١)

---

(١) إحالة المعنى مع الاعتقاد أن له معنى حقيقيا يليق بالله تعالى، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، وهذا هو مذهب السلف في صفات الله تعالى خلافا للمفوضة.

وقال العلامة ابن باز - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع فتاويه» (٦/ ٢٧٤)-:

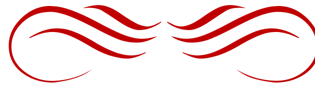
فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ اللهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سبحانه مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سبحانه واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سبحانه موصوف بما أخبر به عن نفسه، أو أخبر به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به، من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك، كما قال ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى] فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول، من غير تكييف ولا تمثيل، والمعنى -والله أعلم- أنه خلق آدم على صورته ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر، ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن تكون الصورة كالصورة، وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل، بل يثبتون أسماءه وصفاته إثباتا بلا

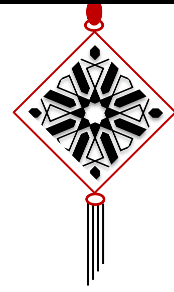
تمثيل، وينزهونه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تعطيل، خلافا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عَزَّوَجَلَّ، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء. والله ولي التوفيق. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع فتاويه» (١/ ١٦٦)، ط: الوطن، والثريا-: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**». ثابت في الصحيح، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة، فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفا ولا تخيلا. اهـ

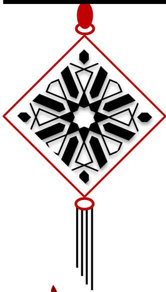
وقال شيخنا العلامة محمد بن علي آدم الأثيوبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ذخيرة العقبى

في شرح المجتبى» (٣٩/ ١٤٨)-: فقد ثبت إطلاق الصورة لله تعالى فِي الأحاديث الصحيحة، كالحديث الطويل فِي الشفاعة المتّفق عليه، وفيه: «**فيأتيهم الجبّار بصورة غير صورته التي رأوه فيها** ...»، وغير ذلك، فالواجب عَلَى المسلم أن يعتقد اتصاف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما وصف به نفسه عَلَى الوجه الذي أراده، منْ غير تشبيه، ولا تمثيل، ومن غير تأويل، ولا تعطيل، فتبصّر بالإنصاف، ولا تتحيّر بالاعتساف، والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل. اهـ





الفصل الرابع والعشرون:



في بيان مرجع الضمير في قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»(١)

مما مضى تبين لنا أنه لا خلاف بين أهل العلم من أهل السنة والجماعة في إثبات الصورة لله عَزَّ وَجَلَّ على ما يليق به عَزَّ وَجَلَّ، وإنما الكلام هنا -إن شاء الله- في مسألة معينة، وهي معنى: خلق آدم على صورة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على من يعود الضَّمير في قوله: «عَلَى صُورَتِهِ»؟

وهذه المسألة اختلف في تأويل الحديث فيها أهل السنة على أقوال، وخلافهم هذا لا يخرج أحدًا منهم من دائرة السنة، بل كلهم متفقون على إثبات أسماء الله وصفاته، ومنها الصورة، وهذا كعقيدة متفق عليها، وإنما في هذه المسألة اختلفوا في فهم الحديث.

---

(١) وقد أفردت هذا الفصل برسالة مستقلة بعنوان «زُبدةُ القولِ وثَمَرته في بَيَانِ مَرجعِ الضَّمير من خَلَقَ الله آدمَ على صُورته»، وهي مطبوعة.

وقد سئل **العلامة المحدث الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ : هل يعد الاختلاف حول الصورة، وهل الضمير عائد على الرحمن أم على آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهل يعد من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه؟

فأجاب: نعم، الظاهر أنه يعد من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه، فابن خزيمة وهو إمام من أئمة أهل السنة يرى ضعف الحديث، ويرى أن الضمير يعود إلى آدم،(١) وابن قتيبة -في «تأويل مختلف الحديث»- يذكر القولين، ويقول: إنما يستبشع الناس صفة الصورة؛ لأنهم لم يألفوها، ثم ذكر حديث «**أن الله يأتي في عرصات القيامة على صورته**»، فهذا أمر لا يستنكر. اهـ من كتاب: «غارة الأشرطة» (٢/ ٥٢)، ط: الآثار.

وعندما سئل **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (١/ ٢٠١)-: فقال السائل: ما أُثِرَ عن بعض السلف في اختلافهم في بعض مسائل التوحيد والعقيدة كإثبات الصورة على صورة آدم؟

---

(١) **قلت**: أما ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ فإنه لا يرى أن الضمير عائد لآدم، بل هذا عنده من أفسد الأقوال، وإنما قال: إن الضمير عائد للمضروب، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اتفقوا على إثبات الصورة لله عَزَّوَجَلَّ في الجملة، وليس في التفصيل، وإنما اختلفوا في مرجع ضمير قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

فأيضًا حصر هذا الاختلاف في مرجع هذا الضمير ليس له علاقة أيضًا في اعتقادي بالعقيدة؛ لأن الصورة كعقيدة متفق عليها بين علماء الحديث والسنة دون تكييف، ودون تأويل، أما مرجع ضمير «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» هذا خلاف فرعي ليس له علاقة بالعقيدة. اهـ

قلت: وأما ما يتعلق في نقاش المسألة فالكلام فيها يطول، والنقل فيها كثير، والأخذ والرد مبسوط بتوسع بين أهل العلم، ولكن سأنقل باختصار ما ورد في ذلك -بإذن الله-، وبيان القول الراجح في المسألة، وأسأل الله الإعانة، فأقول مستعينا بالله

أشهر الأقوال في هذه المسألة أربعة:

القول الأول: أن الضمير عائد على المضروب، وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصد أنه خلقه الله على صورة أبيه آدم، قال بهذا: عدد من العلماء، نذكر أشهرهم:

الأول: **الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٥/ ١٨٣) **فقال**: وَاخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود؟ فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ، لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا. اهـ

الثاني: **ابن خزيمة** رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «التوحيد» (١/ ٨٤) **فقال**: بل معنى قوله: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب، الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر أن يقول: «وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ»؛ لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحا وجه آدم صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ، الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أبيهم، فتفهموا -رحمكم الله- معنى الخبر، لا تغلطوا، ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال. اهـ

الثالث: **البيهقي** رَحِمَهُ اللهُ في «الأسماء والصفات» (٦٣٨)، **فقال**: وَإِنَّمَا أَرَادَ -وَاللهُ أَعْلَمُ-: فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا الْمَضْرُوبِ. اهـ

الرابع: **ابن الملقن** رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١٦/ ٢٣٦)، ط: النوادر، **فقال**: وأولى ما قيل فيه أن الحديث خرج على سبب وهو أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ مر برجل يضرب ابنه أو عبده في وجهه لطمًا، ويقول: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك. اهـ

الخامس: **ابن حبان** رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه» تحت حديث رقم: (٢٣٥١) ط: ابن حزم، **قال**: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُرِيدُ بِهِ عَلَى صُورَةِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ مِنْ وَلَدِهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْخِطَّابَ لِبَنِي آدَمَ دُونَ غَيْرِهِمْ، قَوْلُهُ: «**وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ**»؛ لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ فِي الصُّورَةِ تُشْبِهُ صُورَةَ وَلَدِهِ. اهـ

السادس: **الصنعاني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «التحبير لإيضاح معاني التيسير» (٧/ ٢٥)، ط: الرشد، **فقال**: قوله ﷺ: «**فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**». أي: على صورة الأخ، فالضارب لوجه أخيه ضارب لوجه أبيه آدم الذي هو مأمور بإكرامه، حتى إكرام ما كان على خلقته. اهـ

السابع: **القرطبي** رَحِمَهُ اللَّهُ في «المفهم» (٦/ ٥٩٧)، **فقال**: «**خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**» على صورة المضروب...، ثم قال: وهذا الذي ذكرناه هو ظاهر الحديث.

قلت: وعمدة أصحاب هذا القول ما ذكره ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (٣١٩)، ط: المكتب الإسلامي: أن النبي ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ وَجْهَ رَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ: «لَا تَضْرِبْهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ».

وقال به غيرهم كثير ممن يطرق هذه المسألة من الشراح، وقد رُدَّ هذا القول كما سيأتي.

وأما الحديث المشار إليه فلم أجد له أصلًا في دواوين العلم، وأورده شيخ الإسلام في «نقض التأسيس» (٣/ ٢٢٤)، و**قال**: هذا شيء لا أصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث. اهـ

ومما يدل على عدم صحة هذا الحديث قوله في الحديث الذي تقدم في الصحيحين قول النبي ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فليس فيه ذكر المضروب.

وقد رد على القول بأن الضمير عائد على المضروب شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ من وجوه نذكر بعضها:

قال - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٢٤)-: **الثالث**:

اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة وتأويله، وهو قوله: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِأَحَدٍ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

وقوله في التأويل: أراد ﷺ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر ﷺ أن يقول ووجه من أشبه وجهك.

يقال له: لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي ﷺ، ولا في لفظه ذكر ذلك.

بل قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، ولم يقل: إذا قاتل أحدكم **أحدًا**، وإذا ضرب **أحدًا**، والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد، ولفظه: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». وليس في هذا ذكر مر حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل: قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام، وإن لم يكن مذكورًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران:١٨٠]، أي: البخل؛ لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل، ومنه قول الشاعر:

إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف

أي: إلى السفه.

قيل: هذا إنما يكون فيما لا لبس فيه، حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه، إلاَّ ما دل عليه الخطاب، فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك.

أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه، ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب، وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير، فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم، فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية

البعد، لاسيما وقوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ»، «وإذا ضرب أحدكم»، عام في كل مضروب، والله خلق آدم على صورهم جميعهم، فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِأَحَدٍ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْه مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ»، عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم لم يخلق آدم على صورهم، فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده، لا يقال: إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود، كما يقال: خلق الخلق على غير مثال، أو نسج هذا على مثال هذا ونحو ذلك، فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرًا في الذكر عن المقيس عليه.

وإذا قيل: خلق الولد على صورة أبيه، أو على خلق أبيه كان كلامًا سديدًا،

وإذا قيل: خلق الوالد على صورة ولده، أو على خلقه، كان كلامًا فاسدًا، بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق، وما يقوم مقامه، مثل أن يقال: الوالد يشبه ولده، فإن هذا سائغ؛ لأن قوله: خلق إخبار عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره، ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد، وإنما يكون على مثال ما

قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل فإن هذا يدخل فيه الأنبياء، أو فإن هذا يدخل فيه آدم، ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه، وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده، أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خلق على كذا، فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره، بل يقال: فإن وجهه يشبه وجه آدم، أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الثامن: أن يقال: هب أن هذه العلة تصلح لقوله: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ**»، فكيف يصلح لقوله: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»؟ ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم لا توجب سقوط العقوبة عنه، فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًّا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه، ثم وجبت على ذلك التشبيه بالنبي عقوبة لم

تسقط عقوبته بهذا الشبه باتفاق المسلمين، فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم؟!

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم، وتناول اللفظ لجميعهم واحد، فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم من ابتداء خلقه على صورة، بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه، وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى، كإبراهيم وموسى وعيسى، وإن كان آدم أبوهم، فليس هذا المقام مقامًا له به اختصاص على زعم هؤلاء.

العاشر: وهو قاطع أيضًا أن يقال: كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم، فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم، ويده تشبه يده، ورجله تشبه رجله، وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم وظهره وفخذه وساقه، فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص، بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك، فلو صلح أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم؛ لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم، وفي إجماع المسلمين على

وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار، والمنافقين، وإقامة الحدود، مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه، ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

الوجه الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي أيضًا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، فلا يقولن أحدكم: قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره من تأويل ذلك فإنه إبطال لقول من يقول: إن آدم كان على صورة أخرى، مثل: ما يقال: إنه كان عظيم الجثة، طويل القامة، وأن النبي ﷺ أشار إلى إنسان معين، وقال: إن الله خلق آدم على صورته، أي: كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان من غير تفاوت البتة.

يقال لهم: الحديث المتفق عليه في «الصحيحين»[1] مناقض لهذا التأويل، مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وهو لم يكن على شكل

---

(١) البخاري، برقم: (٦٢٢٧)، ومسلم، برقم: (٢٨٤١).

أحد من أبناء الزمان، كما في «الصحيحين»، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ المَلائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ». قال -في رواية يحيى بن جعفر، ومحمد بن رافع-: «عَلَى صُورَتِهِ»، فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله ستين ذراعاً، وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن، وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم، ولم يقل: إن آدم على صورتهم، بل قال: هم على صورة آدم، وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع، فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا أن يجعل ما أثبته النبي ﷺ وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله؟! وأوجب تكذيبه وإبطاله.

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ». اهـ

وقال أبو القاسم الأصفهاني - رحمه الله «في الحجة في بيان المحجة»

(١/ ٢٥٩)، ط: الراية-: والإيمان بصفات الله ﷿ من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات: مثل: إن الله ﷿ خلق آدم على صورته، ويد الله على رأس المؤذنين، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، وأن الله ﷿ يضع السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، وسائر أحاديث الصفات، فما صح من أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ اجتمع الأئمة على أن تفسيرها قراءتها، قالوا: أمروها كما جاءت. اهـ

القول الثاني: أن الضمير عائد على آدم نفسه، فالمعنى أن الله خلق آدم على صورة آدم!!

وهو قول أبي ثور كما نقله شيخ الإسلام عنه في «نقض التأسيس»، وقال به ابن منده في «التوحيد» (١/ ٢٢٣)، ط: العلوم والحكم، والعراقي في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٨/ ١٠٤)، ط: الطبعة المصرية القديمة، وأبو بكر الأصفهاني في «مشكل الحديث وبيانه» (٤٥)، والبيضاوي في «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» (٢/ ٤٨٨)، ط: الأوقاف الكويتية، والشيرازي في «المفاتيح في شرح المصابيح» (٤/ ٢٢٣)، ط: النوادر، والدماميني في «مصابيح الجامع» (٩/ ٣٧٣)، ط:

النوادر، والعسقلاني في «اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح» (١٥/ ٢٦٧)، ط: النوادر، وغيرهم.

وممن قال به من المتأخرين الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ ، كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٧/ ٧٨٥).

قلت: ولا أعلم من قال به غيره من علماء أهل السنة في هذا العصر.

وقد رد بعض أهل العلم هذا القول بأن هذا يعد تأويلا للحديث، وأيضا لو كان الضمير عائدا على آدم لما كان هناك فائدة من إيراده، فكيف يكون خلق آدم على صورة آدم؟

فما الفائدة من هذا؟!

وما هو المفيد من هذه العبارة أن يقال آدم خلق على صورة آدم؟!

وهل كان هناك آدم قبل خلق آدم؟!

وممن رد على هذا القول ابن قتيبة -في «تأويل مختلف الحديث» (٣١٩)- **فقال**: وهذا لَا فَائِدَةَ فِيهِ. وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ، عَلَى خَلْقِ وَلَدِهِ،

وَوَجْهَهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ. وَزَادَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيثِ: إِنَّهُ عليه السلام مَرَّ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ وَجْهَ رَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ: «لَا تَضْرِبْهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى، خَلَقَ آدَمَ عليه السلام عَلَى صُورَتِهِ»، أَيْ صُورَةِ الْمَضْرُوبِ. وَفِي هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْخَلَلِ، مَا فِي الْأَوَّلِ. انتهى

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الأربعين النووية» (٣٦)، ط: الثريا-: فحرّفه قومٌ تحريفًا مشينًا مستكرهًا، وقالوا: معنى الحديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أي: على صورة آدم -الله المستعان- هل يمكن لأفصح البشر وأنصح البشر أن يريد بالضمير ضمير المخلوق؟!

بمعنى: خلق آدم على صورته، أي: على صورة آدم؟! لا يمكن هذا؛ لأن كل مخلوق فقد خلق على صورته، وحينئذ لا فضل لآدم على غيره. فهذا هراء لا معنى له. اهـ

قلت: وقد فند أيضا هذا القول بالتفصيل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ من عدة وجوه

فقال - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٣٣)-: فصل: وأما قول من قال: الضمير عائد إلى آدم، كما ذكر ذلك للإمام أحمد عن بعض محدثي

البصرة، ويذكر ذلك عن أبي ثور(١) فهو كما قال الإمام أحمد هذا تأويل الجهمية، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟! وقد زعم المؤسس(٢) أنه أولى الوجوه الثلاثة، وليس كما ذكره، بل هو أفسد الوجوه الثلاثة، ولهذا لم يعدل إليه ابن

---

(١) واسمه إبراهيم بن خالد الكلبي، روى عنه مسلم وغيره.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٧٤)، ط: العلمية: قال أبو بكر الأعين: سألت أحمد عنه فقال: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وهو عندي في مسلاخ الثوري، وقال النسائي: هو ثقة مأمون، أحد الفقهاء. وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا، فقهًا وعلمًا، وورعًا وفضلًا، صنف الكتب، وفرع على السنن، وذب عنها، قيل مات في صفر سنة أربعين ومائتين رَحِمَهُ اللهُ . اهـ.

قلت: جاء في حاشية «سير أعلام النبلاء» المسلاخ: هو الجلد، وأراد هنا: أنه في هدي وسمت سفيان الثوري.

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٧٦): وكَانَ أحد الثقات المأمونين، ومن الأئمة الأعلام فِي الدين، وله كتب مصنفة فِي الأحكام، جمع فيها بين الحديث والفقه. اهـ

(٢) يعني: محمد بن عمر الرازي، من أئمة الجهمية، وله كتاب أسماه «تأسيس التقديس» يخدم فيه مذهب الجهمية، وقد رد عليه شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في كتاب سماه: «نقض التأسيس»، وفند شبهه، فرحمه الله، ورفع درجته.

خزيمة إلا عند الضرورة لرواية من روى «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، ولقوله: ابتداء إن الله خلق آدم على صورته، فأما حيث ظن أن التأويل الأول ممكن فلم يقل هذا.

وبيان فساده من وجوه:

أحدها: أنه إذا قيل إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، أو لا تقبحوا الوجه ولا يقل أحدكم: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً، فإن كون آدم مخلوقًا على صورة آدم فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه؟ ولا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها؟ وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث، فروي قوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ» مفردًا، وروي قوله: «الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» مفردًا، أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه، وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان فيه تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم، بأي وجه فسر

ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم، فلو كان خلق آدم على صورة آدم مانعًا من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعًا من ضرب سائر الأعضاء وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص بالعلة المشتركة من أقبح الكلام، وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه وحكمته وحسن كلامه وبيانه، كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع قارئًا يقرأ ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، فقال: وهل يذاق اللباس؟ فقالت له امرأة: هبك تشك في بداية العقول، أو يعلل حكم المحل بعلة لا تعلق لها به؟ فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوه وجوه بني آدم فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل: كونه خلق من غير أبوين، أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر، وبنوه قد خلقوا من نطفة، ثم

من علقة، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض، فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه وهذه العلة منتفية في بنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه، وتقبيحها؛ لانتفاء العلة فيها، فإن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: ما أبطل به الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال: من قال: إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟، وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد يعم الأحاديث، يعم قوله ابتداء: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا»، ويعم قوله: «لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ»، «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وذلك أن قوله: «خَلَقَ اللهُّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق خلقه عليه، فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك، وبمثل هذا أبطلنا من يقول: إن الضمير عائد إلى المضروب، فإن المضروب متأخر عن آدم، ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن تكون الصورة التي خلق عليها آدم متأخرة عنه حين خلقه، سواء كانت هي صورته أو صورة غيره.

فإذا قيل: عملت هذا على صورة هذا، أو على مثال هذا، أو لم يعمل هذا على صورة غيره، أو لم يعمل على مثال، أو لم ينسج على منوال غيره، كما يقال -في تمجيد الله تعالى-: خلق الله العالم على غير مثال، والإبداع خلق الشيء على غير مثال، ونحو ذلك من العبارات كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه، أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه، وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس، فقوله: خلق أو عمل أو صنع على صورة كذا، أو مثاله، أو منواله، تضمن معنى قيس عليه، وقدر عليه، وإذا كان كذلك فجميع ما يذكر من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه، فتكون باطلة، وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله تعالى.

الوجه الخامس: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل: خلق آدم على صورة آدم موجود نظيره في جميع المخلوقات، فإنه إن أريد بذلك على صورتها الثابتة في القدر في علم الله وكتابه، أي: على صفتها التي هي عليها، أو غير ذلك، فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات، من السماوات والأرض وما بينهما، ومن

الملائكة والجن والبهائم، بل وذرية آدم كذلك، فإنهم خلقوا على صورهم، كما يذكرونه في معنى قولهم: خلق الله آدم على صورة آدم، فإن كون آدم على صورته يعني: شبحًا موجود في صور هذه الأمور، وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء، أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال، من التراب، ثم من الطين، ثم من الصلصال، كما خلق بنوه من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين، فإذا جاز أن يقال في أحدهما: إنه خلق على صورته رغم تنقله في هذه الأطوار جاز أن يقال في الآخر: خلق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار، وإذا كان كذلك فمن المعلوم بالاتفاق أن قوله: خلق آدم على صورته هي من خصائص آدم، وإن كان بنوه تبعًا له في ذلك، كما خلقه الله تعالى بيديه، وأسجد له ملائكته، علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

الوجه السادس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو من الأمور المعلوم ببديهة العقل التي لا يحسن بيانها والخطاب بها لتعريفها، بل لأمر آخر، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على الصورة التي خلق عليها، وهذا المعنى مثل أن يقال: أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما

هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًّا.

الوجه السابع: أن دلالة قول القائل: خلق آدم على صورة آدم على ما يدعونه من معان أخر مثل: كونه غير مخلوق من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، أو كونه لم يخلق في مدة، ومن مادة، أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر، مما لا دليل عليه بحال، فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه، فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة، ويذكر له نظير في الاستعمال. اهـ

فتلخص لنا من هذا المبحث لشيخ الإسلام بطلان قول من يقول بأن الضمير عائد إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن أحسن من رد أيضا على هذا القول الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية قديمًا رَحِمَهُ اللهُ وسأسوق كلامه؛ لأنه تأصيل مفيد في هذه المسألة.

قال - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٧٥)-:

وأما عود الضمير على آدم ففاسد، وبيان ذلك من وجوه:

أحدهما: أنه إذا قيل: إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، أو: لا يقل أحدكم: قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورة آدم، كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً؛ فإن كون آدم مخلوقًا على صورة آدم، فأي تفسير فسر، فليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه، ولا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها، وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فُرِّق الحديث: فروى قوله: «"إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ»، وحده مفردًا، وروى قوله: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» مفردًا.

أما مع أداء الحديث على وجهه، فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه؛ وذلك أن خلق آدم على صورة آدم، سواء كان فيه تشريف لآدم، أو كان مجرد إخبار بالواقع، لا يناسب الحكم.

الوجه الثاني: أن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم، فلو كان ذلك مانعًا من ضرب الوجه وتقبيحه لوجب أن يكون مانعًا من ضرب سائر الأعضاء، وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم

الخاص بالعلة المشتركة، من أقبح الكلام.

وإضافة ذلك إلى النبي ﷺ لا يصدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه، وحكمته، وحسن كلامه.

فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل: كونه خلق من غير أبوين. أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من تراب.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر وبنوه قد خلقوا من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة وخلقوا في مدة من عناصر الأرض فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه وهذه العلة منتفية في بنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها، فإن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: أن جميع ما يذكر من التأويلات، كقولهم: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، سواء أريد بذلك الصورة الثابتة قدرًا في علم الله وكتابه، أو غير ذلك.

وأما كونه خلق على صورته ابتداء، أو في غير مدة، فإنه ليس كذلك، بل خلقه تنقل من حال إلى حال، من التراب إلى الطين، ثم إلى الصلصال، كبنيه فإنهم من نطف، إلى علق، ثم إلى مضغ.

فإذا جاز أن يقال في أحدهما: خلق على صورته، مع تنقل إلى هذه الأطوار، جاز ذلك في الآخر.

ولاشك أن هذه الأحاديث وردت في تخصيص آدم، بأنه خلق على صورته دون غيره من الخلق، وإن كان بنوه تبعًا له في ذلك، ولكن هذا كخلقه بيده، وإسجاد ملائكته له، وبهذا علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

الوجه الخامس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هي من الأمور المعلومة ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها، والخطاب بها لتعريفها، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه، لا يدل لفظه على غير ما هو

معلوم بالعقل، إن كان مخلوقًا على الصورة التي خلق عليها.

وهذا مثل أن يقال: أوجد الله الشيء كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًا.

الوجه السادس: أن ما ذكروه من كون آدم خلق على صورة آدم، أو أنه خلق من غير نطفة، ثم علقة، ثم من مضغة، أو أنه لم يخلق من مادة، أو بواسطة القوى والعناصر -كما يدعون- لا دليل عليه، وليس في هذه الأحاديث ما يدل عليه بحال من الأحوال. اهـ

وجاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣/ ٥٠٦) **قالوا**: الضمير في قوله «عَلَى صُورَتِهِ» يعود على الله، بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة، «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، وهو ظاهر السياق، ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمى نفسه بأسماء سمى بها خلقه، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما، لقوله تعالى:

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وقال الشيخ حمود التويجري - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» (١/ ٦)، ط: اللواء-: والقول بأن الضمير فيه عائد إلى غير الله تعالى هو قول الجهمية، ومن تبعهم على قولهم الباطل من علماء أهل السنة في المائة الثالثة فما بعدها، وقد ذهب إليه كثير من الأكابر المشهورين وأصحاب المصنفات الكثيرة في أنواع العلوم -وقانا الله وسائر المسلمين من اتباع زلاتهم- ولا يزال القول بمذهب الجهمية مستمرًا إلى زماننا.

وقد رأيت ذلك في بعض مؤلفات المعاصرين وتعليقاتهم الخاطئة، وذكر لي عن بعض المنتسبين إلى العلم أنه ألقى ذلك على الطلبة في بعض المعاهد الكبار في مدينة الرياض، ولما ذكر له بعض الطلبة قول أهل السنة أعرض عنه، وأصر على

قول الجهمية -عافانا الله وسائر المسلمين مما ابتلاه به-. اهـ

القول الثالث: أن إضافة صورة آدم عليه السلام إلى الله عز وجل إضافة تشريف وتكريم وامتنان:

قال القاضي عياض - رحمه الله في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٩٠)-:

والوجه الثاني: عند أصحاب هذا التأويل: أن تكون إضافة الصورة إضافة تشريف واختصاص، كما قيل في الكعبة: بيت الله، وإن كانت البيوت كلها له عز وجل وكما قال عز وجل: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ إلى غير ذلك مما وقع في الشريعة من أمثال هذا. وقد تميز آدم عليه السلام بأن خلقه الله -جلت قدرته- بيده، ولم يقلبه في الأصلاب، ولا درجه من حال إلى حال، فتكون الإضافة إضافة اختصاص لهذا المعنى ولغيره. اهـ

وقال النووي - رحمه الله في «شرحه على صحيح مسلم» (١٦/ ١٦٦)-:

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ، وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَعُودُ إِلَى آدَمَ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: يَعُودُ إِلَى اللَّهِ عز وجل وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ عز وجل ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾، وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ: بَيْتُ اللَّهِ، وَنَظَائِرُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال البيهقي رَحِمَهُ اللهُ في «الأسماء والصفات» (٦٣٩): وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ الصُّوَرَ كُلَّهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَعْنَى الْمِلْكِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ وَرَدَ التَّخْصِيصُ فِي بَعْضِهَا بِالْإِضَافَةِ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، كَمَا يُقَالُ: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾، وَبَيْتُ اللهِ، وَمَسْجِدُ اللهِ، وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَدَأَ صُورَةَ آدَمَ لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ، ثُمَّ اخْتَرَعَ مَنْ بَعْدَهُ عَلَى مِثَالِهِ، فَخُصَّ بِالْإِضَافَةِ. وَاللهُ وَأَعْلَمُ. اهـ

وقال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن» (١٠/ ٣٠٣٥): **وقال الشيخ التوربشتي**: هذا كلام صحيح في موضعه، فأما في تأويل هذا الحديث إنه غير سديد، لما في حديث آخر: «خُلَقَ آدَمُ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، ولما في غير هذه الرواية: أن النبي ﷺ رأي رجلًا يضرب وجه غلام، فقال: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». والمعنى الذي ذهب إليه هذا المؤول لا يلائم هذا القول....إلى قوله: والطبقة الأخرى: يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف. وذلك أن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا البشر على صورة لم يشاكلها شيء من الصور والجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان،

اتباعًا لسنة الله ﷻ فيها وتكريمًا لما كرمه.

أقول: تأويل أبي سليمان للحديث في هذا المقام سديد يجب المصير إليه. اهـ

وقال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه على مسلم» (٥/ ٥٣٩)، ط: ابن عفان: وَأحسن مَا قيل فِي تَأْوِيله إِن الْإِضَافَة للتشريف، كناقة الله، وَبَيت الله. اهـ

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في «شرح العقيدة الواسطية» (١/ ٢٩٣): إن أحد الوجهين الصحيحين في تأويلها أن الله ﷻ خلق آدم رَحِمَهُ اللهُ على الصورة التي اختارها واعتنى بها، ولهذا أضافها الله ﷻ إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، كإضافة الناقة والبيت إلى الله والمساجد إلى الله ﷻ. اهـ

قلت: وقد رد على هذا القول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ من عدة وجوه، فقال في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٣٤): وأما التأويل الثاني: وهو تأويل ابن خزيمة أنه إضافة خلق كما في ناقة الله، وبيت الله، وأرض الله، وفطرة الله، فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ صورة مخلوقة خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عليها، فقول القائل: على صورة مخلوقة لله، وليس هناك إلا صورة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بمنزلة قوله:

على صورة آدم عليه السلام وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة.

الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها كالناقة والبيت والأرض والفطرة التي هي المفطورة، فأما الصفات القائمة بغيرها مثل: العلم والقدرة والكلام والمشيئة إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف، وهذا هو الفرق بين الأمرين، وإلا التبست الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف، والتي هي إضافة مملوك ومخلوق إلى المالك والخالق، وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين؛ لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله عز وجل فيعلمون أنها ليست إضافة صفة.

وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لابد له من موصوف تقوم به وتضاف إليه، فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به، وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء المصور، فصورة الله كوجه الله، ويد الله وعلم الله وقدرة الله عز وجل ومشيئة الله وكلام الله عز وجل يمتنع أن تقوم بغيره.

الوجه الثالث: أنّ العيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه؛ لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له، إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله عز وجل، لاشتراكها في الخلق

والملك، فلو كان قوله في ناقة صالح: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى أن الله ﷻ خلقها، وهي ملكه لوجب أن تضاف سائر النوق إلى الله ﷻ بهذا المعنى، فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة، وكذلك قوله ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ﴾ [الحج ٢٦]، لو كان المراد به أنه خلقي وملكي؛ لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله ﷻ لمشاركتها في هذا المعنى، فلابد أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها يستحق بها الإضافة، فبيت الله ﷻ هو البيت الذي اتخذ لذكر الله ﷻ وعبادته، وهذه إضافة من جهة كونه معبودًا فيه، فهو إضافة إلى إلهيته لا إلى عموم ربوبيته وخلقه، كما في لفظ العبد، فإنّ قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن ١٩]، ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان ٦٣]، هو إضافة إليهم؛ لأنهم عبدوه، لا لعموم كونه عبَّدهم بخلقه لهم، فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس، وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ [الحجر:٤٢]، وقوله: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان ٦]، ونحو ذلك.

كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية، ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته، وأما قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾

[العنكبوت ٥٦]، وقوله: ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ﴾ [النساء ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض التي هي باقية على ما خلقها الله ﷻ فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده، ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها، ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم، وقد يقال الإضافة لعموم الخلق؛ لأن الأرض واحدة لم تتعدد كما تعددت النوق والبيوت والعبيد، وقوله ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ [الروم ٣٠]، تضاف إلى الله من الوجهين: من جهة: أنه خلقها، فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته، ومن جهة: أنه فطرها على الإسلام الذي هو عبادة الله ﷻ فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته، وإذا كان كذلك فالصورة المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله ﷻ خلقها من جميع الوجوه، فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله ﷻ، وأيضًا فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله ﷻ خلق ذلك جميعه، فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار حتى يقال: يد الله، ووجه الله، وقدمه، ونحو ذلك؛ لكون أن الله ﷻ خلقه.

الوجه الرابع: أن قوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ

عَلَى صُورَتِهِ» لو كانت الإضافة إضافة خلق وملك لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء؛ لأن إضافته إلى خلق الله ﷻ وملكه، كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقًا مملوكًا لله بمنزلة الصورة المملوكة لله، فلو كان قد نهى عن ضرب هذا لكونه ذلك؛ لكان هذا التشبيه من باب العبث؛ لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه: إنما أكرمتك؛ لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة، أو يقول لعبده: إنما أعطيتك؛ لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية، وهما مشتركان في هذا الوجه.....إلى آخر ما ذكره. اهـ

القول الرابع: وهو الراجح والحق في هذه المسألة

أنّ الضمير الذي هو (الهاء) في قوله: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» عائد إلى الله ﷻ أي: خلق آدم على صورة الله ﷻ.

وهذا هو قول جماهير السلف والخلف من علماء وأئمة أهل السنة من قديم وحديث، وهو الحق الذي تؤيده الأدلة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣): لم يكن بين

السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك، وهو أيضًا مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب، كالتوراة وغيرها، ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن يلم نفسه ويفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم** (١) وفي البخاري عن عَلِيٍّ رضي الله عنه: **حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ**، وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول ﷺ مطلقًا، بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك.

وهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه، وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه، فإن من ألفاظه المشهورة: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، «**وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء،

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا.

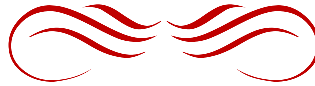
وكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط، وهي قوله: فـ«إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ»، ولم يذكر الثانية، وعامة أهل الأصول والكلام إنما يروون الجملة الثانية، وهي قوله: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، ولا يذكرون الجملة الطلبية، فصار الحديث متواترًا بين الطائفتين، وصاروا متفقين على تصديقه، لكن مع تفريق بعضه عن بعض، وإن كان محفوظًا عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم، وقد ذكره النبي ﷺ ابتداء في إخباره

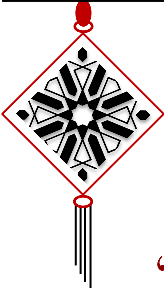
بخلق آدم عليه السلام في ضمن حديث طويل إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة. اهـ

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «فتح الباري» (٥/ ١٨٣): فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن. اهـ

قلت: هذا هو الحق في هذه المسألة، وقد اختصرت فيها القول مع أنها مسألة أطالوا الكلام فيها، وحصل الأخذ والرد، والذي ترجح هو هذا القول من أن

الضمير عائد إلى الله ﷻ وهو كما ترى في نقل شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ قول جمهور السلف، وأيضا هو قول جمهور أهل العلم المعاصرين كما سيأتي ذكرهم -إن شاء الله- في الفصل السادس والعشرين.





الفصل الخامس والعشرون:

في بيان حجة من قال: بأن الضمير عائد إلى آدم، والرد عليهم

أفرد لهذه الشبهة فصلاً مستقلًا للأهمية فأقول وبالله أستعين:

من حجج القائلين بعودة الضمير لآدم أنهم أرادوا تنزيه الله عن التشبيه، فقالوا: كون خلق آدم على صورة الله يلزم منه التشبيه والتمثيل، ومن أجل هذا تأولوا الحديث بأن الضمير عائد لآدم.

وهذا القول رده أهل العلم؛ لكونه تأويلًا يخالف ظاهر الحديث؛ ولأن الحديث من أحاديث الصفات التي يجب إجراؤها على ظاهرها، من غير اعتقاد التمثيل فيها، ويرد عليهم أنه لا يلزم من كون خُلق آدم على صورة الله تشبيه ولا تمثيل.

وقد أجاب أهل العلم على هذه الشبهة وردوا على من قال بها:

قال العلامة ابن باز -رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع فتاويه» (٦/ ٢٧٤)-:

فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ اللهُ، وإسحاق بن راهويه، وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سبحانه مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سبحانه، واليد والأصابع، والقدم والرجل، والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سبحانه موصوف بما أخبر به عن نفسه، أو أخبر به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به، من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى].

فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل.

والمعنى -والله أعلم- أنه خلق آدم على صورته، ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر، ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه، والسمع كالسمع، والبصر كالبصر.

وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة، وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل؛ بل يثبتون أسماءه إثباتًا بلا تمثيل، وينزهونه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهًا بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق، ولا بصر المخلوق، ولا علم المخلوق مثل علم الله، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر، لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه، وليس كمثله شيء؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء. والله ولي التوفيق. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ كما في «سلسلة لقاءات الباب المفتوح» (٦٦/ ١٩)-: لكن الصحيح المتعين: أن الضمير في «صُورَتِهِ» يعود إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن هل يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلاً له؟!

الجواب: لا.

أولاً: لأن الله قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، فنحن نؤمن بأن

الله ليس كمثله شيء، ونؤمن بأن الله خلق آدم على صورته؛ لأن الأول قول الله، والثاني قول رسول الله ﷺ، وكلاهما يجب علينا الإيمان بهما، والتصديق.

فإذا قال قائل: كيف يُتَصَوَّر أن يكون الشيء على صورة الشيء، وليس مماثلاً له؟! وهذا هو الذي يَرِد على النفس!

نقول: أليس قد ثبت عن النبي ﷺ أن «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ تَكُونُ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ»، وهل يلزم من كون هذه الزمرة على صورة القمر أن تكون مثل القمر؟!

الجواب: لا، إذاً لا يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلاً له ﷻ **هذا قول، وهو قولٌ ظاهر، وليس فيه تأويل، ولا خروج عن ظاهر اللفظ.**

والقول الثاني: أن الضمير في «صُورَتِه» يعود على الله؛ لكن هذا من باب إضافة الشيء إلى الله على وجه التكريم، والتشريف مثل: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس:١٣]، في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴿١٣﴾﴾ [الشمس:١٣]، فهل لله ناقة يركبها مثلاً؟! حاشا، وكلا! لكن أضاف الرسولُ الناقةَ إلى الله من باب

التشريف. كذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٤]، المساجد هي للناس يصلون فيها، فهل الله عز وجل يكون في هذه المساجد؟! لا، بل الله تعالى في السماء على عرشه؛ لكن أضاف الله المساجد إليه؛ لأنها محل عبادته، وأهل للتشريف والتكريم.

نعود إلى روح آدم فنقول: الله سبحانه وتعالى قال للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر]، فهل روح آدم هي روح الله؟! لا، أبداً، بل روح آدم روحٌ مخلوقة خلقها الله؛ لكن أضافها الله إليه على سبيل التشريف.

فقوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعني: على الصورة التي صورها الله عز وجل، وأضافها الله على سبيل التشريف.

فإذا قال قائل: وصورة الرجل الآدمي، أليس الله هو الذي صوَّرها؟!

قلنا: بلى، الله هو الذي صوَّرها؛ لكن لا تستحق أن تضاف إلى الله، فأشرف ما خلق الله هم بنو آدم، قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين]، لا يوجد أحدٌ أحسن خَلْقًا من الخَلْق الإنساني.

إذًا: تكون صورة آدم ليست كصورة غيره من البشر؛ ولهذا استحقت أن تضاف إلى الرب ﷻ تشريفًا، وتكريمًا، **فصار الحديث له معنيان:**

المعنى الأول: إجراؤه على ظاهره، وأن نقول: لا يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلًا لله.

المعنى الثاني: أن يقال: «عَلَى صُورَتِهِ» بمعنى: أن الله خلق آدم على الصورة التي اختارها وأضافها إليه على سبيل التشريف، ولهذا قال: لا يُقبَّح الوجه ولا يُضرب، فتتغير هذه الصورة التي خلقها الله ﷻ. اهـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -كما في «قسم العقيدة» (١٨/ ٢٠٣)-: وأنا أعجب كثيرًا من بعض من ينتسب إلى العلم، ويظن أن الحديث فيه تمثيل أو فيه تشبيه، وهذا لأجل فساد اللغة؛ **فإن «عَلَى» في اللغة ليست بمعنى: (مثل) بالاتفاق؛** (على) ليست بمعنى المثلية، «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، ليس معناه مثل صورة الرحمن، نقول: هذا أخلاقه على أخلاق فلان، هذا عمله على عمل فلان؛ يعني: أنه يتصف بصفات عمله؛ يشترك معه؛ لكن إذا أتيت إلى الكيفية إلى مقدار العمل لا يقتضي المماثلة في ذلك.

قد يقتضي المشابهة (على) قد تقتضي التشابه والتشابه في أصل المعنى لا ننفيه، إنما ننفي التشابه في تمام المعنى، يعني: في كماله، أو في الكيفية.

لهذا شيخ الإسلام أطال جدًا في بحثه على هذا الحديث، ورد على ابن خزيمة على تضعيفه لحديث: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ». ونفيه لمعنى الصورة مما زلَّ فيه ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ، في بحث معروف رد عليه في نحو خمسين ستين صفحة كبيرة، في بحث من أحسن ما كتب على ذلك، في كتابه «بيان تلبيس الجهمية»، وفي الرد على الرازي في الجزء الذي لم يطبع. اهـ

قلت: وأيضًا من حجج القائلين بأن الضمير عائد لآدم قوله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» قالوا: والضمير يعود لأقرب مذكور، والرد على هذه الشبهة بأجوبة منها:

الأول: أن قاعدة الضمير يعود لأقرب مذكور ليست على إطلاقها.

قال السيوطي - رَحِمَهُ اللهُ في «الحاوي للفتاوي» (١/ ٢٤٦)، ط: الفكر-: فَإِنْ قِيلَ: الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ. قُلْنَا: **لَيْسَ هَذَا بِدَائِمٍ وَلَا غَالِبٍ**، بَلْ تَارَةً كَذَا، وَتَارَةً بِخِلَافِهِ. اهـ

وقد رد على هذه الشبهة **شيخ الإسلام** - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٣٠) -حيث **قال**: فإن الضمير في قوله: «طُولُهُ» عائد إلى آدم الذي قيل فيه: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، ثم قال: «طُولُهُ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا»، فلما خلقه قال له: «اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ »، فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضًا.

فلفظ: الطول وقدره ليس داخلًا في مسمى الصورة حتى يقال: إذا قيل: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» وجب أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما، وقدر ذواتهما، وقد تظهر السماوات والقمر في صورة ماء، أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه صورتها مع العلم بأن حقيقة السماوات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر.

وكذلك المصور الذي يصور صورة السماوات والكواكب والشمس والقمر والجبال والبحار بصورة ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته وعن قدره، والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه، فلما قال في

آخر الحديث: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» هذا يقتضي مشابهة الجنس في القدر؛ لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه، وحقيقتهما واحدة.

وأما قوله: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فإنها تقتضي نوعًا من المشابهة فقط، لا تقتضي تماثلًا لا في حقيقة ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: «طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» لما كان عائدًا إلى آدم لم تكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك، ولهذا كان بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق آدم طوله ستون ذراعًا، فإن كان هذا في بيان مقدار صورة آدم خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك خلق آدم على صورة آدم. بل قد يقال: خلق على هذه الصورة على هذه الصفة، فإن هذا في اللفظ ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها بعد الخلق، مع أن هذا لا يصلح أن يقال في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق آدم على صورة آدم، أو على الصورة التي كانت لآدم إذا أراد به التقدير، وهو كونها ستين ذراعاً، فإنه يقتضي كون المخاطبين

يعرفون ذلك بأقل من هذا الخطاب، فإن الخطاب المعرف باللام أو الإضافة يقتضي تقدم معرفة المخاطبين بذلك المعرف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. وهذا لا يصلح أن يقال في القدر ما ذكر في صورة آدم من كونه لم يمسخ أو كونه خلق ابتداء ونحو ذلك، إذ هذا معلوم بخلاف القدر، فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين:

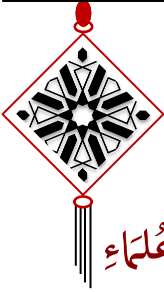
أنه خلق آدم على صورته.

وأن طوله ستون ذراعًا ليس هذا التقدير تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم. اهـ

الثاني: هذا التفسير والتأويل للحديث خلاف ما عليه جمهور السلف والخلف من أهل السنة، من أنه لا فائدة من عود الضمير لآدم.

قال ابن قتيبة - رَحِمَهُ اللهُ في «تأويل مختلف الحديث» (٣١٨)-: فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ: أَرَادَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ هَذَا، **مَا كَانَ فِي الْكَلَامِ فَائِدَةٌ**، وَمَنْ يَشُكُّ فِي أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ، وَالسِّبَاعَ عَلَى صُوَرِهَا، وَالْأَنْعَامَ عَلَى صُوَرِهَا؟!

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةٍ عِنْدَهُ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مِثَالٍ. اهـ



الفصل السادس والعشرون:

تلَخِيصُ ذكْرِ من قَالَ بأنَّ الضَميرَ عَائدٌ إِلى اللهِ منْ عُلَماءِ أهْلِ السُنَّةِ قَديمًا وَحديثًا

ويحسن ذكرهم دون نقل ما قالوا للاختصار، ولأن أقوالهم موحدة، وإنما هذا أطال وهذا اختصر، وهذا توسع بالرد إلى غير ذلك، وقد ذكرت لبعضهم مما قالوه ونقلته في بعض المواضع بنصه ونسأل الله التوفيق.

من هؤلاء:

الإمام **أحمد**، و**الثوري** كما سيأتي النقل عنهما، و**شيخ الإسلام** في كتابه «نقض التأسيس»، وهو ظاهر كلام **ابن القيم** في كتابه: «اجتماع الجيوش الإسلامية»، الفرزدق، وفي «مختصر الصواعق المرسلة» (٥٣٩).

و**الذهبي** في «السير» (١٤/ ٣٧٤)، ط: الرسالة، و**ابن قتيبة** في «تأويل مختلف الحديث» (٣٢٢)، و**ابن عبد البر** في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤٣)، ط: ابن الجوزي. و**النووي** في شرح «صحيح مسلم» (١٦/ ١٦٦)، والحافظ **ابن حجر**

في «فتح الباري» (٥/ ١٨٣)(١)، والمناوي في «فيض القدير» (١/ ٣٩٧)، والكشميري الهندي ثم الديوبندي في «فيض الباري على صحيح البخاري» (٦/ ١٨٧)، ط: العلمية.

ومن المعاصرين الشيخ العلامة حماد الأنصاري في مقال له في مجلة الجامعة السلفية في ذي القعدة سنة: (١٣٩٦هـ) العدد الرابع، بعنوان: «تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، وقد نقله بنصه د. علي بن ناصر فقيهي في تعليقه على كتاب الصفات للدارقطني (٥٨- ٦٢).

والشيخ العلامة حمود التويجري، وله كتاب حافل في هذه المسألة، بعنوان: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن».

والشيخ العلامة ابن باز كما تقدم.

والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي كما في كتاب «منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين» (١٥٤).

---

(١) لعل له قولان في المسألة من خلال ما مرّ بي.

ومفتي الديار النجدية الشيخ العلامة **عبد الرحمن بابطين** كما في «رسائل وفتاوى أبا بطين» (٢٢١)، ط: العاصمة.

و**علماء اللجنة الدائمة**- (١/ ٣/ ٥٠٦) تحت إشراف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عبد الله بن قعود، عبد الله بن غديان، عبد الرزاق عفيفي.

والشيخ العلامة **ابن عثيمين** كما في «سلسلة لقاءات الباب المفتوح» (٦٦) و(٨١)، و(٣٦٩).

والشيخ العلامة المحدث **مقبل بن هادي الوادعي** في كتاب: «غارة الأشرطة» (١/ ١٧٤- ١٧٥).

والشيخ العلامة **النجمي** في كتابه: «التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية».

وشيخنا العلامة **عبد المحسن العباد** حفظه الله في كتابه: «الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي» (٩٥)، ط: الفضيلة.

وشيخنا العلامة **صالح الفوزان** حفظه الله، كما في صوتية له في موقعه.

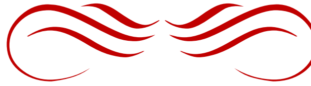
وشيخنا العلامة **محمد بن علي آدم الأثيوبي**، كما في صوتية له في موقعه.

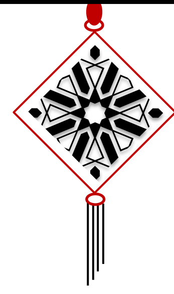
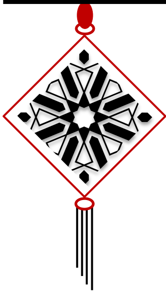
والشيخ العلامة **محمد أمان الجامي**، في صوتية له.

والشيخ العلامة **عبد الله بن محمد الغنيمان**، في «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (٢/ ٤٤)، ط: الدار.

وشيخنا العلامة المحدث **يحيى بن علي الحجوري** حفظه الله، كما في مقدمته لهذا الكتاب، ضمن فصل من كتابي الآخر.

والشيخ العلامة **صالح آل الشيخ** حفظه الله، كما في «مجموعة» في قسم العقيدة (١٨/ ٢٠٣)، وغيرهم.



الفصل السابع والعشرون:

في بيان المراد بأن آدم على صورة الله تعالى

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «مختصر الصواعق المرسلة»: (٥٣٩): وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ الصُّورَةِ، وَقَوْلُهُ: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» لَمْ يُرِدْ بِهِ تَشْبِيهَ الرَّبِّ وَتَمْثِيلَهُ بِالْمَخْلُوقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ تَحْقِيقَ الْوَجْهِ وَإِثْبَاتَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ صِفَةً وَمَحَلًّا، وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال الكرماني - رَحِمَهُ اللهُ في «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (٢٢/ ٧٣)، ط: إحياء التراث- فمعنى الصورة: الصفة، كما يقال: عرفني صورة هذا الأمر، أي: صفته، يعني: خلق آدم على صفته، أي: حيًا عالمًا سميعًا بصيرًا متكلمًا. اهـ

وقال السيوطي - رَحِمَهُ اللهُ في «التوشيح شرح الجامع الصحيح» (٨/ ٣٧٣٩)، ط: الرشد-: والمراد بالصورة الصفة، من: العلم، والحياة، والسمع، والبصر، وإن كانت صفاته تعالى لا يشبهها شيء. اهـ

وقال الملا علي القاري - رَحِمَهُ اللهُ في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧/ ٢٩٣٥)-: وَقِيلَ: الضَّمِيرُ للهِ، وَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ الصِّفَةُ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَاتُهُ تعالى لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ. اهـ

وسئل **العلامة ابن باز** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع فتاويه» (٦/ ٢٧٤)- قال السائل: إن الله خلق آدم على صورته، هل معنى ذلك أن جميع ما لآدم من صفات تكون لله؟.

فأجاب: هذا ثبت عن الرسول ﷺ، في الصحيحين أنه قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وجاء في رواية أحمد وجماعة من أهل الحديث: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد، وإسحاق بن راهويه، وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته عَزَّ وَجَلَّ مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله عَزَّ وَجَلَّ واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو عَزَّ وَجَلَّ موصوف بما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسوله ﷺ على الوجه اللائق به من دون

أن يشابه خلقه في شيء في ذلك كما قال ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، والمعنى -والله أعلم- أنه خلق آدم عليه السلام على صورته ذا وجه وسمع وبصر، يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه، والسمع كالسمع، والبصر كالبصر..

وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة، وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ بل يثبتون أسماءه إثباتًا بلا تمثيل، وينزهونه ﷻ عن مشابهة خلقه، تنزيهًا بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله ﷻ، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر، لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] ؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء. والله ولي التوفيق. اهـ

وسئل **الشيخ العلامة المحدث مقبل الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ كما في «غارة الأشرطة» (١/ ١٧٤): السائل: هل هناك آيات وأحاديث في الأسماء والصفات أولت كآية: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]، وحديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وحديث: أن لله يداً شمالاً، وما ثبوت هذين الحديثين إذا أولت فعلاً، وما وجه التأويل؟

فأجاب: ليس هناك تأويل: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩]، أي: قصد؛ لأن لفظة: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ في اللغة العربية: تأتي بمعنى: علا وارتفع، و﴿ٱسۡتَوَىٰٓ﴾: بمعنى: قصد، فليس هذا من باب التأويل في شيء.

وأما الحديث الذي فيه إثبات لفظة الشمال لله ﷻ فإنها منكرة، **قال الحافظ ابن حجر** -في «فتح الباري»، في كتاب التوحيد-: إنها ما رواها إلا عمر بن حمزة، وعمر بن حمزة هذا ضعيف، وقد خالف جمعًا من رواة الحديث، فهو يعتبر منكر الحديث، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ». وأما: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فهو ثابت في «صحيح البخاري»، وقد ورد: «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ» لكنها ضعيفة.

ومعنى: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أي: أن الله له سمع وبصر يليقان بجلاله وعظمته، وللآدمي سمع وبصر يليقان بضعفه وعجزه، وهكذا سائر الصفات الواردة في كتاب الله، وفي سنة رسول الله ﷺ.

وقد أجاب على هذا أبو محمد ابن قتيبة بن عبد الله بن مسلم، وكان من جملة ما قال: إن الناس ما ألفوا الصورة فاستنكروها، وقد ورد في عرصات القيامة أن الله يأتي إلى الناس في البعث على صورته، فنثبت لله صورة تليق بجلاله، ولا نؤول. والله المستعان. اهـ

وسئل **الشيخ العلامة صالح آل الشيخ** -حفظه الله-، قال السائل: ما معنى قول النبي ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟

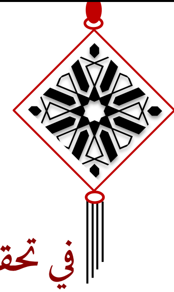
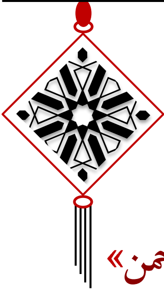
فأجاب: هذا الحديث يطول الكلام عليه؛ لكن خلاصة الكلام أن الصورة هنا بمعنى الصفة؛ لأن الصورة في اللغة تطلق على الصفة كما جاء في «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ». يعني: على صفة القمر من الوضاءة والنور والضياء، فقوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؛ «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»؛ يعني: على صفة الرحمن، فخص

الله ﷻ آدم عليه السلام من بين المخلوقات بأن جعله مَجْمَع الصفات، وفيه من صفات الله ﷻ الشيء الكثير؛ يعني: فيه من أصل الصفة على التقرير من أن وجود الصفة في المخلوق لا يماثل وجودها في الخالق، فالله ﷻ له سمع وجعل لآدم صفة السمع، والله ﷻ موصوف بصفة الوجه وجعل لآدم وجهًا، وموصوف بصفة اليدين وجعل لآدم صفة اليدين، وموصوف بالقوة والقدرة والكلام والحكمة، وموصوف بصفة الغضب والرضا والضحك إلى غير ذلك مما جاء في الصفات.

فإذاً: هذا الحديث ليس فيه غرابة كما **قال العلامة ابن قتيبة** قال: وإنما لم يألفه الناس فاستنكروه. فهو إجمال لمعنى الأحاديث الثانية الأخرى في صفات الله ﷻ، «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» يعني: خلق آدم على صفة الرحمن ﷻ فخصّه بذلك من بين المخلوقات.

الحيوانات قد يكون فيها سمع فيها بصر لكن ما يكون فيها إدراك، ما يكون عندها حكمة، ما يكون كلام خاص إلى آخره. فآدم خُصّ من بين المخلوقات بأنْ جعل الله ﷻ فيه من الصفات ما يشترك بها في أصل الصفة لا في كمال معناها ولا في كيفيتها مع الرحمن ﷻ، تكريمًا لآدم كما ذكرنا لك.

وهذا ملخص الكلام فيها وإلا فالكلام يطول؛ لأنَّ هذا الحديث كثيرون لم يفهموا المراد منه، ولا حقيقة قول أهل السنة والجماعة في ذلك. اهـ

الفصل الثامن والعشرون:

في تحقيق حديث: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»

هذا الحديث مختلف في صحته، ولو أنهم اتفقوا على صحته لما حصل الخلاف بينهم، بل لكان قول الجميع واحدا، وهو أن الضمير في اللفظ الآخر: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» عائد إلى الله ﷻ، ولكن الذي حمل القائلين على القول بأن الضمير عائد لغير الله تعالى أنهم ضعفوا هذه الرواية، وبقوا على الراوية المتفق عليها، «فإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

ثم حصل الخلاف في الضمير على من هو عائد مع اتفاقهم على اثبات الصورة لله تعالى، كما أسلفنا، ولما كان الخلاف حاصلا في هذا الحديث أفردت له فصلا؛ لبيانه، خلصت فيه إلى ضعفه، فأقول وبالله استعين

الحديث الأول: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ تعَالَى».

وفي لفظ: «لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث الراجح: ضعفه.

رواه **ابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٥١٧)، وبرقم: (٥١٨)، و**عبد الله بن أحمد** في «السنة» (١/ ٢٦٨)، و**ابن خزيمة** في «التوحيد» (١/ ٨٥)، و**الآجري** في «الشريعة»، برقم: (٧٢٥)، و**ابن بطة** في «الإبانة» (٧/ ٢٦٠)، و**الدارقطني** في «الصفات» (٣٦)، ط: الدار، و**الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١٣٥٨٠)، و**البيهقي** في «الأسماء والصفات» (٦٤٠)، و**أبو يعلى** في «إبطال التأويلات» (١/ ٩٦)، و**ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٠١)، من طريق: **زهير بن حرب**، و**إسحاق بن إسماعيل الطالقاني**، و**عثمان بن أبي شيبة**، و **يوسف بن موسى الرازي**، و**إسماعيل بن إبراهيم الهذلي أبو معمر**، و**إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي**، و**هارون بن معروف**، و**محاضر بن المورع الهمداني**، ثمانيتهم: عن **جرير بن عبد الحميد**، عن **الأعمش**، عن **حبيب بن أبي ثابت**، عن **عطاء بن أبي رباح**، عن **ابن عمر** رضي الله عنهما، به موصولًا.

وفيه **علل**:

الأولى: **الأعمش**، وإن كان ثقة إلا أنه مدلس، وقد عنعن.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ثقة حافظ، عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس. اهـ

وقد **ذكر** -في كتابه «طبقات المدلسين» (٣٣)، ط: المنار-: أنه فيمن يحتمل تدليسه لإمامته. اهـ

قلت: هذا فيما إذا لم يخالف، وفي حدود ما بينه الذهبي وفصَّل القول فيه، **فقال** - رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته من «الميزان»-: هو مدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال: (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال: (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. اهـ

قلت: مع كونه عنعن فقد خالف سفيان الثوري في هذه الرواية، كما سيأتي.

العلة الثانية: **حبيب بن أبي ثابت**، وهو ابن قيس الكوفي، أبو يحيى، مدلس، وقد عنعن.

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التقريب»-: ثقة، فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس.

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «هدي الساري»-: مُتَّفق على الِاحْتِجَاج بِهِ إِنَّمَا عابوا عَلَيْهِ التَّدْلِيس.

العلة الثالثة: مخالفة **الأعمش** لسفيان الثوري في هذا الإسناد، فرواه سفيان، عن **حبيب بن أبي ثابت**، عن عطاء، به، **مرسلاً**.

وهذا هو الصحيح، وهو الذي رجحه جماعة من الحفاظ.

قال الدارقطني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام عليه في «العلل الواردة في الأحاديث النبوية»، برقم: (٣٠٧٧)، ط: طيبة-: يَرْوِيهِ **حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ**، وَاخْتُلِفَ عنه؛ فرواه **جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحمِيدِ**، عَنِ **الْأَعْمَشِ**، عَنِ **حبيب**، عن **عطاء**، عَنِ **ابْنِ عُمَرَ**، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ عَنِ **الْأَعْمَشِ**، عَنْ **حبيب**، عَنْ **عَطَاءٍ**، **مُرْسَلًا**، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وكذلك رواه **الثوري**، عن **حبيب**، عن **عطاء**، **مرسلا**. والمرسل أصح.

وقال ابن خزيمة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التوحيد» (١/ ٨٧)-: فَإِنَّ فِي الْخَبَرِ عِلَلًا ثَلَاثًا:

إِحْدَاهُنَّ: أَنَّ **الثَّوْرِيَّ** قَدْ خَالَفَ **الْأَعْمَشَ** فِي إِسْنَادِهِ، **فَأَرْسَلَ الثَّوْرِيُّ**، وَلَمْ يَقُلْ: عَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ **الْأَعْمَشَ** مُدَلِّسٌ، لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ **حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ**.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ **حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ**: أَيْضًا مُدَلِّسٌ، لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ **عَطَاءٍ**، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ يَقُولُ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: لَوْ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْكَ بِحَدِيثٍ لَمْ أُبَالِ أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْكَ، -يُرِيدُ لَمْ أُبَالِ أَنْ أُدَلِّسَهُ-. اهـ

وقد نقل إعلال ابن خزيمة الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ بعد إيراده الحديث، في «إتحاف المهرة» رقم: (١٠٠٢٣).

وأعله أيضا **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **فقال**: **إسناده ضعيف**، ورجاله ثقات، كلهم رجال البخاري، وعلته عنعنة **حبيب بن أبي ثابت**، فإنه كان يدلس، وكذلك **الأعمش**، وقد خولف في إسناده من قبل **سفيان الثوري**، فقال: عن **حبيب بن أبي ثابت**، عن **عطاء**، قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرسله. أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٨٦)، بسند صحيح، فهذا المرسل أصح من الموصول. انتهى

من «ظلال الجنة في تخريج السنة» (١/ ٢٢٩).

قلت: مما لا شك فيه أن **سفيان الثوري أحفظ وأرجح من الأعمش**، وقد عارضه في هذه الرواية، فتقدم رواية سفيان؛ لأنه أحفظ وأثبت من الأعمش، فقد كان الأعمش نفسه يرى ترجيح سفيان الثوري على روايته، وكان الثوري يصحح له، كما جاء في كتاب «المنتخب من علل الخلال» (١/ ٣٢٢)، ط: الراية، **قال**: وَقَالَ الحسنُ بْنُ عَيَّاشٍ: كنَّا نَأْتِي الأَعْمَشَ، فَيُحَدِّثُنَا فَنَجِيءُ إِلَى سُفْيَانَ، فَنَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ، فَنَرْجِعُ إِلَى الأَعْمَشِ، فَيُحَدِّثُنَا كَمَا قَالَ الثَّوْرِيُّ.

وَإِنَّ الأَعْمَشَ حَدَّثَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا خِلافَ مَا رَوَى، فنكَّس الأَعْمَشُ رَأْسَهُ -وَوَصَفَهُ أبو عبد الله: وضع يدهُ على جبهته-، وَجَعَلَ الأَعْمَشُ يُهَمْهِمُ، ثُمَّ رَفَعَ رأسهُ، فَقَالَ: هو كما قال سفيانُ. اهـ

وقد زاد **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ **علة رابعة**، وهي أن **جرير بن عبد الحميد** وافق الجماعة عند ابن أبي عاصم في «السنة»، برقم: (٥١٨)، فقال: عَنِ **الأَعْمَشِ**، عَنْ **حَبِيبٍ**، عَنْ **عَطَاءٍ**، عَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا**

تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ، فَإِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». فوافق في هذه الرواية الجماعة مما يؤكد لنا شذوذ وضعف هذه اللفظة في هذا الحديث.

وقال - رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٣١٧)-: **والعلة الرابعة**: هي **جرير بن عبد الحميد**، فإنه وإن كان ثقة كما تقدم فقد ذكر الذهبي في ترجمته من «الميزان» أن البيهقي ذكر في «سننه» في ثلاثين حديثًا لجرير بن عبد الحميد **قال**: قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ.

قلت -(أي: الألباني)-: وإن مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم برقم: (٥١٨) بلفظ: «عَلَى صُوْرَتِهِ». ولم يذكر «الرَّحْمَنِ». وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ من الطرق الصحيحة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، والمشار إليها آنفا. اهـ

قلت: فإذا تبين هذا علمنا أن الحديث بهذا اللفظ: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» **ضعيف**، وقد حاول بعضهم أن يستشهد له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يصح الاستشهاد به.

الحديث الثاني: عند **الدارقطني** في «الصفات» (٣٥)، **وعبد الله بن أحمد** في «السنة» (٢/ ٥٣٦)، **وابن أبي عاصم** في «السنة»، برقم: (٥٢١)، **وابن بطة** في

«الإبانة» (١٢٥٥)، من طرق: إلى ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ صُورَةَ الإِنْسَانِ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

وفيه علل منها:

عبد الله بن لهيعة الحضرمي، ضعيف؛ ولذلك **قال عبد الله بن أحمد** -عقب الحديث-: **في إسناده ابن لهيعة.**

مع هذا فقد خولف **ابن لهيعة** في إسناده، فرواه **أبو الزناد**، وهو عبد الله بن ذكوان، أبو عبد الرحمن القرشي، في «صحيح مسلم».

والزهري كما عند الطبراني في «مسند الشاميين»، ط: الرسالة، برقم: (١٨١٠) عن **الأعرج**، عن **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ».

ورواه **موسى بن يسار القرشي**، كما في «تاريخ واسط» (١٤٢)، ط: عالم الكتب، بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَتَّقِ وَجْهَهُ».

ثلاثتهم رووا الحديث بهذه الألفاظ، كما ترى، وليس فيها زيادة: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» فإذاً لا تصلح للاستشهاد بها؛ لأنها أصلا منكرة مخالفة لرواية الثقات، ولذلك أنكرها أهل العلم.

قال العراقي - رَحِمَهُ اللهُ في «طرح التثريب في شرح التقريب» (٨/ ١٨)-: «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وَلَكِنَّ تِلْكَ الرِّوَايَةَ **لَيْسَتْ صَحِيحَةً**. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٥/ ١٨٣)-: وَقَدْ **أَنْكَرَ الْمَازِرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّةَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ**، -أي: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ». اهـ

وقال الكناني - رَحِمَهُ اللهُ في «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل» (١٥٤)، ط: السلام-: فَإِن قيل: فقد رُوِيَ فِي بعض طرق الحَدِيث «عَلَى صُورَة الرَّحْمَن».

قُلْنَا: **هَذِه الرِّوَايَة ضَعِيفَة جدا**، وضعفها الْأَئِمَّة، **وأرسلها الثَّوْريّ**، ورفعها **الْأَعْمَش**، وَكَانَ يُدَلس أَحْيَانًا إِذا لم يُصَرح بِالسَّمَاعِ، وَأَيْضًا فَيحْتَمل أَن يكون

بعض الروَاة توهم عود الضَّمِير إِلَى الله تَعَالَى[١] فَرَوَاهُ بِالْمَعْنَى على زَعمه واعتقاده، فَأَخْطَأَ، وَأَيْضًا فَفِي رُوَاته **حبيب بن ابي ثَابت** وَكَانَ يُدَلس، وَلم يُصَرح بِسَمَاعِهِ عَن عَطاء. اهـ

ونقل **الطيبي** - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح المشكاة» (٨/ ٢٤٩٢)، **والنووي** في «مشكل الحديث وبيانه» (٤٦)-: عن المازري أنه **قال**: وَقد رُوِيَ أَيْضا «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**»، **وَأهل النَّقْل أَكْثَرهم على إِنْكَار ذَلِك**، وعَلى أَنه غلط وَقع من طَرِيق التَّأْوِيل لبَعض النقلَة، فَتوهم أَن الْهَاء يرجع إِلَى الله تَعَالَى، فَنقل على الْمَعْنى، على مَا كَانَ عِنْده فِي أَن الْكِنَايَة ترجع إِلَى الله تَعَالَى، رواه بعضهم: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**»، وهو ليس بثابت عند أهل الحديث، كأن من رواه نقله بالمعنى الذي وقع له، وغلط في ذلك. اهـ

وقال أبو الفضل البستي - رَحِمَهُ اللهُ في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٨٧)-: قال الإمام: هذا حديث ثابت عند أهل النقل، وقد رواه بعضهم:

---

(١) فهو وإن لم يثبت فهو الصواب الذي تؤيده الأدلة، وفهم السلف، من أن الضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى.

«إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، **ولا يليق هذا عند أهل النقل**، ولعله نقل من رواه بالمعنى الذى يوهمه، وظن أن الضمير عائد على الله -سبحانه – فأظهره، وقال: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ». اهـ

وقال أبو بكر الأصفهاني - رَحِمَهُ اللهُ في «مشكل الحديث وبيانه» (٤٦)-:

وَقد رُوِيَ أَيْضًا «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، **وَأهل النَّقْل أَكْثَرهم على إِنْكَار ذَلِك**، وعَلى أَنه غلط وَقع من طَرِيق التَّأْوِيل لبَعض النقلَة، فَتوهم أَن الْهَاء يرجع إِلَى الله تَعَالَى، فَنقل على الْمَعْنى، على مَا كَانَ عِنْده فِي أَن الْكِنَايَة ترجع إِلَى الله تَعَالَى. اهـ

وقال أبو المظفر - رَحِمَهُ اللهُ في كتاب «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١/ ٢٤٣)، ط: الرسالة العالمية-: فإن قيل: فقد ورد في حديث: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»؟

فالجواب: أنه **لا تصحُّ هذه الرواية**. اهـ

قلت: ومما يدل على عدم صحة هذه الرواية أن الحديث قد رواه جماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه دون ذكر هذه اللفظ: «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وإليك بيانهم:

١) همام بن منبه اليماني، عند البخاري، برقم: (٦٢٢٧).

٢) سعيد بن كيسان المقبري، عند أحمد، برقم: (٧٤٢٠).

٣) يحيى بن مالك المراغي، عند مسلم، برقم: (٢٦١٢)، ولفظه: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

وعند أحمد، برقم: (٧٤٢٠)، بلفظ: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَجَنَّبْ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

٤) عجلان مولى فاطمة، عند النسائي في «الكبرى»، برقم: (٧٣١٠)، ولفظه: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

٥) أبو صالح السمان، عند مسلم، برقم: (٢٦١٢)، ولفظه: قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ». وفي لفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ».

وفي لفظ عند مسلم، برقم: (٢٦١٢): «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن الزهري، عند أبي داود، برقم: (٤٤٩٣)،

ولفظه: «إِذَا ضَرَبَ أُحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ».

٧) **نفيع بن رافع المدني**، عند **الطبراني** في «المعجم الأوسط»، برقم: (٧٨٥٠)، بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ وَجْهِهِ».

ومما يدل على نكارة رواية **ابن لهيعة** في روايته: «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، أنه قد اضطرب في الإسناد:

* فتارة يرويه من طريق: **الأعرج**، عن **أبي هريرة** رضي الله عنه.

* وتارة يرويه من طريق **أبي يونس**، كما عند **أبي يعلى** في «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» (١/ ٩٦)، وفي «السنة» لابن أبي عاصم، برقم: (٥٢١)، عن **أبي يونس**، وهو **سليم بن جبير الدوسي**، عن **أبي هريرة** رضي الله عنه، به.

فتلخص لنا مما سبق أن الحديث ضعيف جدًا من كلا الطريقين، ولا يصح الاستشهاد به؛ لمخالفته لرواية الثقات في «الصحيحين» وغيرها بالعلل المذكورة آنفًا. والله أعلم.

❐ **تنبيه:**

هذا، وقد حاول بعض العلماء تصحيح الحديث، والرد على الإمام الألباني،

منهم: العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة سماها: «دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن»، والعلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة أسماها: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن».

والحق في هذه المسألة فيما يظهر لي مع الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن تأمل أسانيد الحديث، كما هو بين أيدينا، مع أن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتهد في تأويل الحديث من أن الضمير عائد لآدم، وقد سبق وأن ناقشنا هذه المسألة، وأن **الراجح**، هو ما عليه عامة أهل السنة سلفًا وخلفًا وهو أن الضمير عائد إلى الله في قوله: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» إلا أن بعض أهل العلم، كابن خزيمة وغيره، وعدها أهل السنة هفوة، وخطَّئوا الذين قالوا: إن الضمير عائد على غير الله سبحانه.

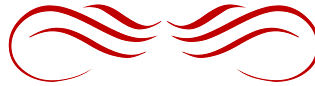
هذا، وإن الكثير ممن بحث في هذا الحديث وحاول تصحيحه فإنه يعتمد على الرسالتين المذكورتين، وما فيها من نقل عن الإمام أحمد، وشيخ الإسلام وغيرهما من أنهم يصححوا الحديث، وقد رد على هذا أيضًا العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلام مقنع من أحب فليرجع إليه في «السلسلة الضعيفة والموضوعة» (٣/ ٣٢١).

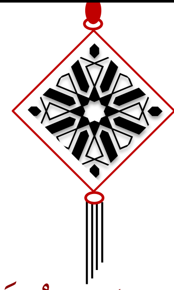
هذا ما وقفت عليه في هذا الحديث باختصار، وإلا فمن تأمل في كلام أهل

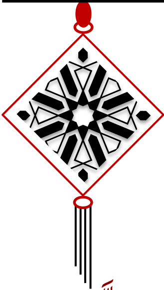
العلم على هذا الحديث، سواء في الرسالتين المذكورتين، أو كلام الألباني، أو غيرهم من المتقدمين لوجد إطالة كبيرة في الكلام عليه.

ولكني اختصرت القول فيه بما يلخص كلام المتقدمين والمتأخرين -إن شاء الله- ومن أراد التوسع فليرجع لكتاب شيخ الإسلام «نقض التأسيس»، ولابن خزيمة في «التوحيد»، وللرسالتين المذكورتين للعلامة الأنصاري، والعلامة حمود التويجري، والسلسلتين للعلامة الألباني عليهم رحمة الله أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.







الفصل التاسع والعشرون:

التَحقِيقُ لمَا نُسِبَ لِبَعضِ الأَئِمةِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَسأَلَةِ مَرجِعِ الضَّمِير

ما نسب للإمام أحمد بن حنبل:

* عن إسحاق بن منصور الكوسج قَالَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ: «لا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ؟! قَالَ أَحْمَدُ: صَحِيحٌ، قَالَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ: صَحِيحٌ، وَلا يَدَعُهُ إِلا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

أخرجه **ابن بطة** في «الإبانة الكبرى» (٧/ ٢٦٦)، و**الآجري** في «الشريعة»، برقم: (٦٩٧)، من طريق **عَبْدُ اللهِّ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ**، نا **إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**.. به.

رجال الإسناد:

عبد الله بن العباس الطيالسي: وثقه الخطيب في «تاريخ بغداد»

(١١/ ٢١٩).

إسحاق بن منصور الكوسج: أبو يعقوب، ثقة ثبت، كما في «التقريب».

❋ عن **أبي طالب**، قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللهِ**، يَقُولُ: مَنْ قَالَ: **إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَتْ لآدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ؟**

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف الإسناد:

أخرجه **ابن بطة** في «الإبانة الكبرى» (٧/ ٢٦٦)، قال: حَدَّثَنَا **أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ**، نا **أَبُو نَصْرٍ عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ**، قَالَ: نا **أَبُو طَالِبٍ**، قَالَ: سَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللهِ** ... وذكره.

فيه: **أبو نصر عصمة بن أبي عصمة**، لم أجد له ترجمة.

❋ **قال الطبراني**: حدثنا **عبد الله بن أحمد بن حنبل** قال: قال **رجل لأبي** إن رجلاً قال: خلق الله آدم على صورته، أي صورة الرجل، فقال: كذب، هذا قول

الجهمية([1])، وأي فائدة في هذا.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر صحيح الإسناد:

رواه **الطبراني** في «كتاب السنة» كما في «فتح الباري» للحافظ ابن حجر (٥/ ١٨٣)، وأورده في «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٦).

* عن **أبي بكر المروزي**: قَالَ: قُلْتُ **لأَبِي عَبْدِ اللهِ**: كَيْفَ تَقُولُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»؟، قَالَ: أَمَّا الأَعْمَشُ، فَيَقُولُ: عَنْ **حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ**، عَنْ **عَطَاءٍ**، عَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**»، فَنَقُولُ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ.

* وَسَمِعْتُ **أَبَا عَبْدِ اللهِ**، وَذَكَرَ لَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، قَالَ: خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، قَالَ: عَلَى صُورَةِ الطِّينِ، فَقَالَ: هَذَا كَلامُ الْجَهْمِيَّةِ.

---

(١) وإنما عدّه قول الجهمية؛ لأنّهم نفوا صفة الصورة لله سبحانه وتعالى، كعادتهم في نفي الصفات، وأوّلوا الحديث أنّ المقصود صورة آدم في مرجع الضمير، فرارًا من حمله على ظاهره، في إثبات هذه الصفة لله، على ما يليق به، وأدلة إثباتها كثيرة كما تقدم.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر حسن:

رواه **ابن بطة** في «الإبانة» (٧/ ٢٦٤): فقال: حَدَّثَنَا **أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ**، حَدَّثَنِي **مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ**، نا **أَبُو بَكْرٍ الْمُرُّوذِيُّ** به.

رجال الإسناد:

أحمد بن سلمان النجاد: أبو بكر البغدادي، **قال الحافظ** رَحِمَهُ اللهُ -في «التقريب»-: صدوق.

محمد بن جعفر: هو ابن أبي الحسين السمناني، أبو جعفر، **قال الحافظ** -رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ثقة.

أبو بكر المروذي رَحِمَهُ اللهُ: هو أحمد بن محمد البغدادي، ترجم له **ابن مفلح** في «المقصد الأرشد» (١/ ١٥٦)، ط: الرشد، **فقال**: كان هو المقدم من أصحاب أحمد؛ لورعه وفضله، وكان إمَامُنا يأنس به وينبسط إليه. اهـ

قلت: وأما الحديث: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» **فضعيف** كما سيأتي بيانه

في الفصل الذي قبل هذا.

❊ عن **حمدان بن الهيثم**، أن **أحمد بن حنبل** في معنى قوله: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

زعم أنه قال صور الله صورة آدم قبل خلقه، ثم خلقه على تلك الصورة، فأما أن يكون خلق الله آدم على صورته فلا، فقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف منكر:

رواه **أبو الشيخ الأصفهاني** كما في «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٠٣).

قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ تعليقا على هذه الرواية-: **حمدان بن الهيثم** أتى بشيء منكر عن أحمد... وذكر: أن أبا الشيخ وثقه، ونقل عن يحيى بن منده في «مناقب أحمد» أنه قال: قال المظفر بن أحمد الخياط -في كتاب «السنة»-: وحمدان بن الهيثم يزعم أن أحمد قال: صور الله صورة آدم قبل خلقه، وأبو الشيخ يوثقه في كتاب «الطبقات».

ويدل على بطلان روايته ما رواه **حمدان بن على الوراق** الذي هو أشهر من **حمدان بن الهيثم**، وأقدم أنه سمع **أحمد بن حنبل**، وسأله رجل عن حديث خلق آدم على صورته على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

قال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ بعد سوق هذا الكلام-: وقيل إنّ **أبا عمر بن عبد الوهاب** هجر أبا الشيخ لمكان حكاية حمدان، وقال: إن أردت أن أسلم عليك فأخرج من كتابك حكاية حمدان بن الهيثم. اهـ

ما نسب للحميدي وسفيان بن عيينة:

❋ عن **المروذي** قال سمعت **أبا عبد الله** يقول: لقد سمعت **الحميدي** بحضرة **سفيان بن عيينة** فذكر هذا الحديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا وكذا -يعني من الشتم-، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئًا.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

أورده ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤١٥-٤١٦)، وعزاه

للخلال في «السنة» عن **المروذي**، عن **أحمد**، به.

📖 ما نسب للإمام مالك بن أنس:

❋ فقد **قال أبو جعفر العقيلي** في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٥١): في ترجمة عَبْد اللهَّ بْن ذكوان: حَدَّثَنَا **مقدام بْن داود**، حَدَّثَنَا **الحارث بْن مسكين**، **وابن أَبِي الغمر**، قالا: حَدَّثَنَا **ابن القاسم**، قَالَ: سألت **مالكا** عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فأنكر ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يتحدث به أحد.

فقيل: إن ناسًا من أهل العلم يتحدثون به، قَالَ: من هم؟ قيل: ابن عجلان، عن أَبِي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالمًا، ولم يزل أبو الزناد عاملًا لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم. اهـ

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر ضعيف الإسناد:

فيه علتان:

الأولى: مِقْدَام بْنُ دَاوُد.

الثانية: **أَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْغِمْرِ**، لم أجد لهما ترجمة.

وقد أورد هذا الأثر الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٠).

وعلى فرض صحة هذا الأثر عن الإمام مالك فقد **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** -في «جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية» قطعة منه (١٥٨)، ط: عالم الفوائد-: فأما السلف فلم يكن فيهم من تأوَّله، لكن في علماء السنة أهل الحديث الأكابرِ من تأوَّلَه، كما سنذكره، ولكن كان في السلف من يترك روايته؛ فإن مالكًا رَحِمَهُ اللهُ رُوي عنه أنه لما بلغه أن محمد بن عجلان حدَّث به كره ذلك، وقال: إنَّما هو صاحبُ أُمراءَ. والمقتصدون يقولون: إنما كره مالكٌ ذلك لأنَّ العلم الذي قد يكون فتنةً للمستمع لا ينبغي للعالم أن يُحدِّثَه به؛ لأَنَّهُ مَضرةٌ بل فتنة، وأن يكون بلَّغه لمن لا يفتتن به؛ لوجوب تبليغ العلم، ولئلا يُكْتَم ما أنزل الله من البينات والهدى، وهذا كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما من رجلٍ يُحدِّث قومًا حديثًا لا تَبلُغه عقولهم، إلا كان فتنةً لبعضهم... إلى قوله: وقولُ مالكٍ رَحِمَهُ اللهُ في ابن عجلان: هو صاحبُ أُمراءَ؛ كأنَّه -والله أعْلَمُ- يُريدُ بذلك أن [جُلَساءَ] الملوك لا يضعون العلم مواضعه، وإنما يقولون ما عنده مُطلقًا؛ لطلب التقرب إلى الملوك أو لغير

ذلك، من غير تمييزٍ بين ما ينتفع به الملوك وما لا ينتفعون به.

وهذا الحديث فيه ما يجب تبليغُه للملوك؛ من نهي النبي ﷺ [عنْ] ضَرْبِ الوجهِ، ولذلك روى مالكٌ هذا المعنى عن ابن عجلان نفسه، كما سنذْكُرُهُ -إنْ شاء الله-، ورواهُ البُخارِيُّ في «صحيحه»، لكنَّه كَنى عنهُ في هذا الموضع؛ لئلا يُعابَ عليه صُورةُ التناقُض في كونه يَكره له روايتَه، ثُمَّ يرويه هو عنه.

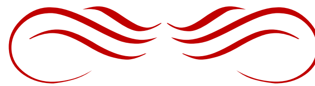
وأنكر بعضُ الناس على مالكٍ إنكارَه لروايته، وقال: كيف يُنكِرُ ... إلى قوله: فالمؤمن يجمع بين القيام بحق الله، بمعرفة دينه والعمل به، وحقوق المؤمنين متقدميهم ومتأخِّريهم؛ بالاستغفار وسلامة القلوب، فإنه من كان له في الأمة لسانُ صدقٍ -بل ومن هو دونه- إذا صدر منه ما يكون مُنكرًا في الشرع، فإما أن يكون مجتهدًا فيه، يَغفِر الله له خطأه، وإما أن يكون مغمورًا بحسناته، وإما أن يكون قد تاب منه. بل من هو من دون هؤلاء إذا فعل سيئةً عظيمةً فالله يَغفِرها له؛ إما بتوبةٍ، وإما باستغفاره، وإما بحسناته الماحية، وإما بالدُّعاء له، والشفاعة فيه، والعمل الصالح المُهدَى إليه، وإما أن يُكفِّر عنه بمصائب الدنيا، أو البرزخ، أو عَرَصات القيامة، أو برحمة الله تعالى.

فلهذا ينبغي للمؤمن أن يتوقَّى القولَ السيئَ في أعيان المؤمنين المتقين، ويُؤَدِّي الواجبَ في دين الله، والقولَ الصدق، واتباع ما أمَرَ الله به، واجْتنابَ ما نَهى الله عنهُ.

وكما أنَّ هذا الواجبُ في المسائل العملية، فكذلك في هذه المسائل الخبرية، لا سيما فيما يَغمُض معناهُ، ويَشتبه على عموم الناس الحقُّ فيه بالباطل، فهذا المسلك يجب اتِّباعه، إذْ قلَّ عظيمٌ في الأمة إلا وله زلَّةٌ. اهـ

وقال الشيخ العلامة حمود التويجري: - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» (١/ ١٠)-: فعلى تقدير ثبوت ذلك عنه فهو محمول على ما قيل عنه أنه كان يكره التحديث بأحاديث الصفات ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الباب التاسع والأربعين من كتاب العلم من «فتح الباري».

وأيضًا فلعل مالكاً كان يخشى أن يكون في التحديث بحديث الصورة فتنة لبعض الناس، فيشبهون الله بخلقه، أو يتأولون الحديث بما يوافق أقوال الجهمية.



الفصل الثلاثون:

في بيان وجه الإنكار على من قال: بأن الضمير عائد لغير الله، والتماس العذر لمن أخطأ في هذه المسألة من أهل السنة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦)-: لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور، وابن خزيمة، وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة. اهـ

قلت: فإن أهل العلم الذين أنكروا على من يقول: إن مرجع الضمير عائد إلى آدم، أو المضروب، أو غير ذلك من الأقوال لم يشنعوا على من قال به؛ لكون من قال به يعتقد إنكار الصورة لله فهذا لم يقل به إلا النفاة من معتزلة وجهمية وغيرهم.

وأما إثبات الصورة لله تعالى فهي عقيدة متفق عليها بين أهل السنة والجماعة قاطبة من قديم وحديث.

قال ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ - في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٤٣-٩٤٤)-: لَيْسَ فِي الِاعْتِقَادِ كُلِّهِ فِي صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَّا مَا جَاءَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ ﷺ، أَوْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَمَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَوْ نَحْوِهِ يَسْلَمُ لَهُ وَلَا يُنَاظَرُ فِيهِ...، إلى أن قال: قَدْ رُوِّينَا عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الصِّفَاتِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ قَالُوا: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: نَحْوَ حَدِيثِ التَّنَزُّلِ، وَحَدِيثِ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». اهـ

قلت: فوجه الإنكار على المخالفين في هذه المسألة هو تأويلهم بعود الضمير لغير الله، ظنًا منهم أن هذا يلزم منه التشبيه!، أو التمثيل والرد على هذا قد تقدم من أن هذا غير لازم، كما هو الحال في بقية الصفات الثابتة، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له سمع، وله بصر، وله عينان، وله يدان، وغير ذلك، فلا يلزم من ذلك التشبيه والتمثيل بالمخلوقات، وفي كلام العرب فلان كالقمر، ومثل: البدر، فلا يلزم من ذلك التطابق في الشبه .. إلخ

قال ابن قتيبة - رَحِمَهُ اللهُ في «تأويل مختلف الحديث» (٣٢١)-: وَالَّذِي عِنْدِي -وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ- أَنَّ الصُّورَةَ لَيْسَتْ بِأَعْجَبَ مِنَ الْيَدَيْنِ، وَالْأَصَابِعِ، وَالْعَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِلْفُ لِتِلْكَ، لِمَجِيئِهَا فِي الْقُرْآنِ، وَوَقَعَتِ الْوَحْشَةُ مِنْ هَذِهِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ، وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِالْجَمِيعِ، وَلَا نَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بِكَيْفِيَّةٍ وَلَا حَدٍّ. اهـ

قلت: وإنما المقصود أن أهل العلم عدوها هفوة وزلة ممن قال: بأن الضمير عائد لغير الله؛ لكون هذا تأويل للحديث الذي يعد من أحاديث الصفات، والذين قالوا: بعود الضمير لغير الله كثير من الفقهاء والمحدثين، ولكن من أشهرهم الإمام ابن خزيمة، وكثير ممن يقول في هذه المسألة إنما يعتمد على قوله، وينقل عنه، فهو من أشهر من قال بعود الضمير لغير الله، ومع ذلك فإنه يثبت الصورة لله تعالى، ومما يدل على ذلك ما جاء عنه.

قال - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «التوحيد» (١/ ٤٥)-: بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَصِفَةِ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ عَزَّ وَجَلَّ، تَعَالَى رَبُّنَا أَنْ يَكُونَ وَجْهُ رَبِّنَا كَوَجْهِ بَعْضِ خَلْقِهِ، وَعَزَّ أَلَا يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ، إِذِ اللهُ قَدْ أَعْلَمَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، ذَوَّاهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَفَى عَنْهُ الْهَلَاكَ. اهـ

فتأمل كيف أثبت الصورة لله بقوله: باب ذكر صورة ربنا..

وقال - رَحِمَهُ اللهُ في موضع آخر من كتابه «التوحيد» (٢/ ٤٢٨)-: قَوْلُهُ:

﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين]، أَيِ: الْمُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَعْلَمَ أَنَّ **مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرَوْنَ اللهَ حِينَ يَأْتِيهُمْ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ**، هَذَا فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وَفِي خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه «**فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ**»، وَفِيهِ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَرَوْنَهُ لِلِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَفِي خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه «**فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ**» فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْتَجِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَمُنَافِقٍ، وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَيْضًا أَنَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، «**ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا**». اهـ

وبهذا النقل يتبين لنا أن الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ يثبت الصورة لله تعالى، ولم يعترض في هذه المسألة، وإنما أخطأ في مسألة نفيه أن تكون صورة آدم على

صورة الله، وتأويله للحديث من أن الضمير عائد لغير الله تعالى.

وإنما بينت هذا الكلام؛ لأن من العجيب أن الكثير من المحققين في هذه المسألة حال ردهم على من قال بعودة الضمير لغير الله من أهل السنة يقولون: إن الذي حمل القائلين بذلك هو نفيهم للصورة البتة، وعدم إثبات الصورة، وهذا غير صحيح كما ترى.

فينبغي أن لا يحصل التبديع والتفسيق لمن أخطأ في هذه المسألة من أهل السنة، وينبغي أن يلتمس له العذر بأن هذا مما اجتهد فيه، وهذا الذي بلغ به فهمه في هذه المسألة.

وتأمل كلام أهل العلم في تعاملهم مع خطأ ابن خزيمة في هذه المسألة، فهو إمام من أئمة أهل السنة، اجتهد بهذا التأويل، وليس أحد معصومًا من الخطأ، وهو مأجور -إن شاء الله- على اجتهاده، فقد جاء عَنْ **عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ**، و**أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنهما، أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**». رواه **البخاري**، برقم: (٧٣٥٢)، و**مسلم**، برقم: (١٧١٦).

وقد عد أهل العلم هذه من هفوات ابن خزيمة، وعذروه مع بقاء هيبته وجلالته وقدره، وذكره بالخير، ولم يخرجوه من السنة.

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٠٩)-: ذكر الحافظ أبو موسى المديني فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي صاحب كتاب «الترغيب والترهيب» قال: سمعته يقول: أخطأ محمد بن خزيمة في حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب.

قال أبو موسى: أشار بذلك أنه قل من إمام وإلا وله زلة، فإذا ترك ذلك الإمام لأجل زلته ترك كثير من الأئمة، وهذا لا ينبغي أن يفعل، قال: وقد كان في شدة تمسكه بالسنة، وتعظيمه للحديث، وتحرزه من العدول عنه ... إلى آخر ما قاله رَحِمَهُ اللهُ .

وقال الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣٧٤)-: "لاِبْنِ خُزَيْمَةَ عَظَمَةٌ فِي النُّفُوْسِ، وَجَلاَلَةٌ فِي القُلُوْبِ؛ لِعِلمِهِ وَدِينِهِ وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ، وَكِتَابُه فِي التَّوحيدِ مُجَلَّدٌ كَبِيْرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ حَدِيْثَ الصُّورَةِ، فَلْيَعْذُر مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ

الصِّفَاتِ.

وَأَمَّا السَّلَفُ فَمَا خَاضُوا فِي التَّأْوِيْلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّوا، وَفَوَّضُوا عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه (١)، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ -مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ- أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، -رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ-.

قَالَ الحَاكِمُ: فَضَائِلُ إِمَامِ الأَئِمَّةِ ابْنِ خُزَيْمَةَ عِنْدِي مَجْمُوْعَةٌ فِي أَورَاقٍ كَثِيْرَةٍ، وَمُصَنَّفَاتُه تَزِيدُ عَلَى مائَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ كِتَابًا سِوَى المَسَائِلِ، وَالمَسَائِلُ المصنَّفَةُ أَكْثَرُ مِنْ مائَةِ جُزْءٍ. اهـ

❑ فائدة:

بعض أهل العلم يرى أن هذه الهفوة من ابن خزيمة دُسَّت في كتابه التوحيد.

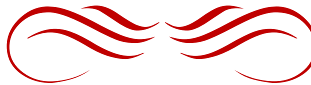
قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٠٤)-: فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول، نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويل الحديث،

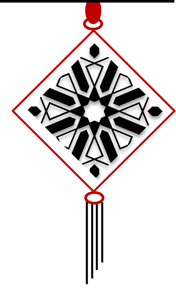
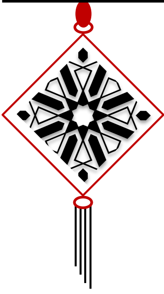
---

(١) أي: تفويض الكيفية، مع إثبات اللفظ والمعنى، هذا هو مذهب السلف.

«خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل، ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث، لما روينا عن أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالى، ولم يتابعه أيضًا من بعده حتى رأيت في كتاب «الفقهاء» للعبادي الفقيه أنه ذكر الفقهاء، وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها، فذكر الإمام ابن خزيمة وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» على أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة، وإفك افتُرى عليه، فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقيله ولا يُلتفت إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه. اهـ

قلت: وهذا أفادنا أن مسألة الضمير عائد إلى الله تعالى في قوله: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» مجمع عليها بين السلف قديمًا، ونشأ القول بأن الضمير عائد لغير الله من زمن ابن خزيمة وأبي ثور وغيرهم، وهذا قد تقدم في أول الفصل في كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ .



الفصل الواحد والثلاثون:

في ذكر الملأ الأعلى

وقوله في الحديث: «يختصم الملأ الأعلى...».

للملائكة أسماء كثيرة في الكتاب والسنة، وقد ورد في هذا الحديث تسميتهم بالملأ، وكذلك ورد تسميتهم بذلك في القرآن الكريم في موضعين: في سورة الصافات، وسورة ص، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾ [الصافات].

وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾ [ص].

وقد فسر الملأ بالملائكة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولا خلاف في تسمية الملائكة بهذا الاسم.

❋ تعريف الملأ:

قال ابن منظور - رَحِمَهُ اللهُ في «لسان العرب» (١/ ١٥٩)، ط: صادر-:

والمَلَأُ: الرُّؤَساءُ، سُمُّوا بِذَلِكَ لأَنهم مِلاءٌ بِمَا يُحتاج إِلَيْهِ. والمَلَأُ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ: الجَمَاعَةُ، وَقِيلَ: أَشْرافُ الْقَوْمِ، ووجُوهُهم، ورؤَساؤهم، ومُقَدَّمُوهم، الَّذِينَ يُرْجَع إِلَى قَوْلِهِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: «هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الملأُ الأَعْلى؟»، يُرِيدُ الملائكةَ الْمُقَرَّبين. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]. اهـ

❋ سبب وصف الملائكة بأنهم في الأعلى:

وأما وصف الملائكة بأنهم في الأعلى: **فقال المباركفوري** - رَحِمَهُ اللهُ في «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٩/ ٧٤)-: **الْمَلَأُ الْأَعْلَى**: أَيِ: الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، و الْمَلَأُ هُمُ الأَشْرَافُ الَّذِيْنَ يَمْلَأُونَ الْمَجَالِسَ، وَالصُّدُورَ عَظَمَةً وَإِجْلَالًا.

وَوُصِفُوا بِالْأَعْلَى: إِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانِهِمْ، وَإِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى. اهـ

❐ فائدة:

ليس المقصود في الآية من اختصام الملأ الأعلى في شأن الكفارات والدرجات المذكورة في الحديث، بل الآية في سياق الكلام على سجود الملائكة لآدم، وامتناع إبليس عن ذلك.

قال الإمام ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (٧/ ٨١)، بعد ذكر حديث اختصام الملأ الأعلى-: وَلَيْسَ هَذَا الِاخْتِصَامُ هُوَ الِاخْتِصَامُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ هَذَا قَدْ فُسِّرَ، وَأَمَّا الِاخْتِصَامُ الَّذِي فِي الْقُرْآنِ فقد فسر بعد هذا، وهو في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾... ﴾ [ص]. انتهى

❐ فائدة أخرى:

وردت كلمة (الملأ) في القرآن عشرين مرة، اثنتان منها يقصد بها الملائكة، وهي التي في سورة الصافات، وسورة ص، والبقية يقصد به الجماعة من الناس، ويقصد به السادة، والرؤساء، وأشراف القوم، والكبراء، وأهل المشورة.

❊ سبب اختلاف الملإ الأعلى:

وأما سبب اختلاف الملإ الأعلى، **فقال الطيبي** - رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح المشكاة»

(٣/ ٩٤٥)-: والمراد بالاختصام: التقاول الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات، شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم في السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين، واختصامهم: إما عبارة عن تبادرهم إلى ثبت تلك الأعمال، والصعود بها إلى السماء، وإما عن تقاولهم في فضلها وشرفها، وأناقتها على غيرها، وإما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل؛ لاختصاصهم بها، وفضلهم على الملائكة بسببها، مع تهافتهم في الشهوات، وتماديهم في الجنايات، والوجهان الأخيران ذكرهما الشيخ التوربشتي أيضًا.

وقال المباركفوري - رَحِمَهُ اللهُ - في «تحفة الأحوذي» (٩/ ٧٤)-:

وَاخْتِصَامُهُمْ: إِمَّا عِبَارَةٌ عَنْ تَبَادُرِهِمْ إِلَى إِثْبَاتِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَالصُّعُودِ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَإِمَّا عَنْ تَقَاوُلِهِمْ فِي فَضْلِهَا وَشَرَفِهَا، وَإِمَّا عَنِ اغْتِبَاطِهِمُ النَّاسَ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ لِاخْتِصَاصِهِمْ بِهَا وَتَفَضُّلِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِسَبَبِهَا مَعَ تَهَافُتِهِمْ فِي الشَّهَوَاتِ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُخَاصَمَةً؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ مَوْرِدَ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ، وَذَلِكَ يُشْبِهُ الْمُخَاصَمَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَسُنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْمُخَاصَمَةِ عَلَيْهِ. اهـ

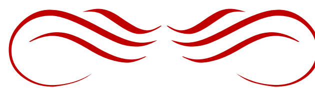
وقال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «اختيار الأولى» (٤٢)، ط:

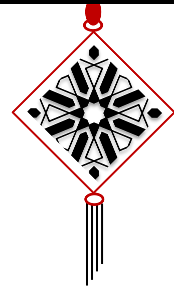
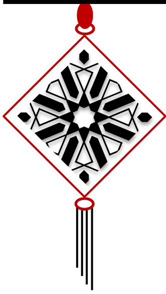
الأقصى-: وفيه دلالة على أن الملأ الأعلى وهم الملائكة أو المقربون منهم يختصمون فيما بينهم، ويتراجعون القول في الأعمال التي تقرّب بني آدم إلى الله جل جلاله، وتكفّر بها عنهم خطاياهم، وقد أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون للذين آمنوا، ويدعون لهم.

وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ اللهَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إذا مات ابن آدم قال الناس: ما خلّف؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟ فالملائكة يسألون عن أعمال بني آدم، ولهم اعتناء بذلك واهتمام به. اهـ

قلت: أثر أبي هريرة رضي الله عنه ضعيف، ضعفه العلامة الألباني رحمه الله في «الضعيفة»، برقم: (٢٧٠٧).



الفصل الثاني والثلاثون:

قوله في الحديث: «فوضع يده بين ثدييّ»، وفيه إثبات صفة اليدين لله، والأصابع والكفين.

وفي هذا الحديث من المسائل إثبات صفة اليدين، والأصابع، والكفين لله تعالى، وهما يدان حقيقتان، وهذا جاءت أدلته في الكتاب والسنة والإجماع، واعتقاد أهل السنة فيها وفي غيرها من صفات الله أنها على ما يليق به ﷻ؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تمثيل ولا تكييف؛ لقول الله تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى].

✍ الأدلة من القرآن على إثبات اليد لله تعالى:

وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [الزمر].

قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

وقالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عمران].

وقالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [ص].

وقالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١﴾ [يس].

وقالَ تَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ [الملك].

وقالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح:

١٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾[الحج].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾[فاطر].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المُلك].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحُجُرات].

✍ الأدلة من السنة على إثبات اليد لله ﷻ:

وأما من السنة فقد ثبت في ذلك أحاديث منها:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». رواه **مسلم**، برقم: (٢٧٥٩).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، -وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا». رواه **مسلم**، برقم: (١٨٢٧).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ، قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ». قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: «ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ

مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٢٠)، و**مسلم**، برقم: (٢٧٩٢).

وعَنْ **عَبْدِ اللهِ بن مسعود** رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ وَالْأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]. رواه **البخاري**، برقم: (٧٤٥١)، واللفظ له، و**مسلم**، برقم: (٢٧٨٦).

وعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ الْقَلَمَ، وَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ». رواه **أبو يعلى الموصلي** في «مسنده»، برقم: (٢٣٢٩)، و**البيهقي** في «الأسماء والصفات»، برقم: (٨٠٣)، وصححه **العلامة الألباني** في «الصحيحة»، برقم: (١٣٣).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهُ جل جلاله: أَنْفِقْ، أُنْفِقْ

عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ». رواه **البخاري**، برقم: (٤٦٨٤)، واللفظ له، و**مسلم**، برقم: (٩٩٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ غَلَبَتْ، -أَوْ قَالَ-: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٥٥٣)، واللفظ له، و**مسلم**، برقم: (٢٧٥١).

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي، يَهْبِطُ اللهُ عز وجل إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ؟ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٣٦٧٣).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «احْتَجَّ آدَمُ،

وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦١٤)، و**مسلم**، برقم: (٢٦٥٢).

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٦٥٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَدُ اللهَّ مَعَ الْجَمَاعَةِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**.، برقم: (٢١٦٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، برقم: (٤٥٥٨)، و**الشيخ مقبل** رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيح المسند»، برقم: (٦٠٣) ط: الآثار.

وعَنْ **عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ** رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، أَوْ يُرِيدُ يُفَرِّقُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **النسائي** في «الصغرى»، برقم: (٤٠٥٦).

وصححه **العلامة الألباني** في صحيح النسائي، برقم: (٤٠٢٠).

عَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ**

فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا». رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٤٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (١٤٧٠).

وعن **عامر الشعبي**، قال: سَمِعْتُ **الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ** ﷺ يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ، قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ؟ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، وَمِثْلُهُ، فَقَالَ: فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ،

فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً، قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] الآيَة». رواه **مسلم**، برقم: (١٨٩).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَقْبِضُ اللهُ عز وجل الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥١٩)، و**مسلم**، برقم: (٢٧٨٧).

وعن عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾ [الكهف]». رواه **البخاري**، برقم: (١١٢٧)، و**مسلم**، برقم: (٧٧٥).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ،

مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٣٧١٢).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (١٨٢٢)، ط: المعارف السعودية.

وعن **عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ، وَالْآخَرُ يَشْكُو قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ بِغَيْرِ خَفِيرٍ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ، ثُمَّ لَيَقِفَنَّ

أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلَا تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَلَيَقُولَنَّ بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». رواه **البخاري**، برقم: (١٤١٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٥٤٣).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيحة»، برقم: (١٦٢٩).

وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٢٩٥٥).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١٦٣٠).

والشيخ مقبل رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيح المسند»، برقم: (٨١٣).

والأدلة في هذا كثيرة جدًا، ومعلومة، وإنما القصد الإشارة في هذا المقام، وإلا فقد **قال العلامة ابن القيم** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (٤٠٥)-: وَرَدَ لَفْظُ الْيَدِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فِي أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ مَوْضِعٍ وُرُودًا مُتَنَوِّعًا مُتَصَرَّفًا فِيهِ مَقْرُونًا بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا يَدٌ حَقِيقَةً، مِنَ الْإِمْسَاكِ، وَالطَّيِّ، وَالْقَبْضِ، وَالْبَسْطِ. اهـ

قلت: وقد خالف معتقد أهل السنة في هذه المسألة الجهمية والمعتزلة، فنفوا عن الله صفة اليد كعادتهم في تعطيل الصفات، وتأويل معانيها زعمًا منهم أن إثبات مثل هذه الصفات لله تعالى يقتضي التشبيه، أو التمثيل، وفي الأصل هذا

تعطيل ونفي، وهذا باطل ومردود بالكتاب والسنة والعقل والقياس.

وكذلك ممن خالف معتقد أهل السنة في هذه المسألة الأشاعرة، فأولوها بالنعمة، وكلهم معطلة.

فرد عليهم أهل العلم، وفندوا شبه المؤولين بكلام متين، وحجج قوية، فَنَدَّت كل شبهاتهم البائرة بفضل الله.

قال عثمان بن سعيد الدارمي - رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (١٩٨)-: قَالَ هَؤُلَاءِ: لَيْسَ للهِ يَدٌ، وَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ، إِنَّمَا يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ وَرِزْقَاهُ. فَادَّعَوْا فِي يَدَيِ اللهِ أَوْحَشَ مِمَّا ادَّعَتْهُ الْيَهُودُ ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾[المائدة:٦٤].

وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: يَدُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّ النِّعَمَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَذَاكَ مُحَالٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ.

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ [آل عمران:٢٦]: بِنِعْمَتِكَ الْخَيْرُ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ نَفْسَهُ هُوَ النِّعَمُ نَفْسُهَا.

وَمُسْتَحِيلٌ أَنْ يُقَالَ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾[الفتح:١٠]: نِعْمَةُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَاهُنَا الْيَدَ مَعَ ذِكْرِ الْأَيْدِي فِي الْمُبَايَعَةِ بِالْأَيْدِي، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾[الفتح: ١٠].

وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: ﴿يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]: نِعْمَتَاهُ، فَكَأَنَّ لَيْسَ لَهُ إِلَّا نِعْمَتَانِ مَبْسُوطَتَانِ، لَا تُحْصَى نِعَمُهُ، وَلَا تُسْتَدْرَكُ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ مُحَالٌ مِنَ الْكَلَامِ فَضْلًا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا. اهـ

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة عن أصول الديانة» (١٣٢-١٣٤)- وهو يناقش تفسير الخلف لآية ص-: فلو كان الله جَلَّ جَلَالُهُ عنى بقوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[ص: ٧٥]، القدرة لم يكن لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على إبليس في ذلك ميزة، والله جَلَّ جَلَالُهُ أراد أن يُرى أن لآدم على إبليس فضلًا إذ خلقه بيده دونه، ولو كان خالقًا لإبليس بيديه كما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان إبليس يقول محتجًا على ربه: فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما، فلما أراد الله جَلَّ جَلَالُهُ تفضيله عليه بذلك، قال -له موبخًا لاستكباره على آدم أن يسجد له-: ﴿

مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ ﴾[ص:٧٥]؟!!

فدل على أنه ليس معنى الآية القدر، إذ أن الله جَلَّ جَلَالُهُ خلق الأشياء جميعها بقدرته، وإنما أراد إثبات يدين لم يشارك إبليس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في أن خلق بهما.

وليس يخلو قوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥] أن يكون معنى ذلك إثبات يدين (نعمتين).

أو يكون معنى ذلك إثبات يدين (جارحتين).

أو يكون معنى ذلك إثبات يدين (قُدرتين).

أو يكون معنى ذلك إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين، لا يوصفان إلا كما وصف الله جَلَّ جَلَالُهُ.

فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين؛ لأنه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل: عملت بيديّ، وهو يعني نعمتيّ، ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين، ولا يجوز عند خصومنا أن نعني قدرتين.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع، وهو أن معنى قوله:

﴿بِيَدَيَّ﴾ إثبات يدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين، لا يوصفان إلا بأن يقال: بأنها يدان ليستا كالأيدي، خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت. اهـ

هذا كلام واضح غني عن التعليق. اهـ

وقال ابن أبي العز - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح الطحاوية» (٢٢٠)-: وَلَا يَصِحُّ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْيَدِ الْقُدْرَةُ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ بِقُدْرَتِي مَعَ تَثْنِيَةِ الْيَدِ، وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ لَقَالَ إِبْلِيسُ: وَأَنَا أَيْضًا خَلَقْتَنِي بِقُدْرَتِكَ، فَلَا فَضْلَ لَهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ. فَإِبْلِيسُ - مَعَ كُفْرِهِ - كَانَ أَعْرَفَ بِرَبِّهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ. اهـ

وقال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (٤٠٤)-: فَإِنْ قَالَ الْقَائِلُ: فَمَا الْحُجَّةُ فِي أَنَّ للهِ وَجْهًا وَيَدَيْنِ؟ قِيلَ لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهًا وَيَدَيْنِ.

فَإِنْ قَالُوا: بِمَ أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ أَوْ بِنِعْمَتِهِ؛ لِأَنَّ الْيَدَيْنِ فِي اللُّغَةِ تَكُونُ بِمَعْنَى النِّعْمَةِ وَبِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، كَمَا يُقَالُ: لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ بَيْضَاءُ، وَهَذَا شَيْءٌ فِي يَدِ فُلَانٍ، وَتَحْتَ يَدِهِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَيْدٍ، إِذَا كَانَ قَادِرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس: ٧١] يُرِيدُ عَمِلْنَا بِقُدْرَتِنَا، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَـا رَايَـةٌ رُفِعَـتْ لِمَجْـدٍ ... تَلَقَّاهَـا عَرَابَـةُ بِـالْيَمِينِ

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] يَعْنِي: بِقُدْرَتِهِ وَنِعْمَتِهِ.

قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بَاطِلٌ، إِذْ قَوْلُهُ: ﴿بِيَدَىَّ﴾ يَقْتَضِي إِثْبَاتَ يَدَيْنِ، هُمَا صِفَةٌ لَهُ، فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْقُدْرَةُ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُدْرَتَانِ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ للهِ تَعَالَى قُدْرَةً وَاحِدَةً، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تُثْبِتُوا قُدْرَتَيْنِ؟!

وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ الْمُثْبِتُونَ لِلصِّفَاتِ وَالنَّافُونَ لَهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ للهِ تَعَالَى قُدْرَتَانِ، فَبَطَلَ مَا قُلْتُمْ.

وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِنِعْمَتَيْنِ؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ تَعَالَى عَلَى آدَمَ وَغَيْرِهِ لَا تُحْصَى؛ وَلِأَنَّ الْقَائِلَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: رَفَعْتُ الشَّيْءَ أَوْ وَضَعْتُهُ بِيَدَيَّ أَوْ

تَوَلَّيْتُهُ بِيَدِي وَهُوَ يُرِيدُ نِعْمَتَهُ، وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِي: عِنْدَ فُلَانٍ يَدَانِ، يَعْنِي: نِعْمَتَيْنِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: لِي عِنْدَهُ يَدَاهُ بَيْضَاوَانِ؛ وَلِأَنَّ فِعْلَتَهُ بِيَدِي لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْيَدِ الَّتِي هِيَ صِفَةُ الذَّاتِ.

وَيَدُلُّ عَلَى فَسَادِ تَأْوِيلِهِمْ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوهُ لَمْ يَغْفُلْ عَنْ ذَلِكَ إِبْلِيسُ، وَأَنْ يَقُولَ: وَأَيُّ فَضْلٍ لِآدَمَ عَلَيَّ يَقْتَضِي لَهُ، وَأَنَا أَيْضًا بِيَدِكَ خَلَقْتَنِي، وَفِي الْعِلْمِ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى فَضَّلَ آدَمَ عَلَيْهِ بِخَلْقِهِ بِيَدَيْهِ دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ مَا قَالُوهُ. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح العقيدة السفارينية» (٢٦٣)، ط: الوطن-:خالف الأشاعرة وغيرهم من أهل التعطيل في إثبات اليد الحقيقية، وقالوا: ليس لله يد حقيقية، ومن أثبت لله يداً حقيقية فقد شبه الله بخلقه فهو كافر، وقالوا: إن اليد الحقيقية حرام أن نثبتها لله، ولو أثبتناها لله أثبتنا أن الله جسم، وأثبتنا أن له أبعاضًا، وهذا حرام، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ونحن إذا أثبتنا لله يدًا حقيقية فقد ضربنا له الأمثال، والله ﷻ يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]، فإذا أثبتنا له يدًا حقيقيةً كذبنا مقتضى هذا الخبر، وجعلنا لله مثيلًا، ثم قالوا: إذًا المراد باليد

النعمة، واستشهدوا بقول الشاعر:

وكم لظلام الليل عندك من يد تحدث أن المانوية تكذب

المانوية: قوم من المجوس، يقولون: إن الظلمة تخلق الشر ولا خير فيها، والشاعر يقول لممدوحه: أنت تنعم ليلًا ونهارًا، فكم من نعمة بذلتها يدك في ظلام الليل تحدث أن المانوية - الذين يقولون: إن الظلمة كلها شر - تكذب.

وكذلك قال مندوب قريش لأبي بكر رضي الله عنه: لولا يد لك عليَّ لم أجزك بها لأجبتك.

ومعنى يد: أي نعمة ومنة.

فالمراد بيد الله عندهم نعمته ومنته، أو المراد بها القوة والقدرة؛ لأنه يقال: ما لهذا بهذا يد. أي: طاقة وقدرة، ومنه حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الطويل في قصة يأجوج ومأجوج: أن الله تعالى يوحي إلى عيسى بن مريم «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ». والمعنى: لا قدرة ولا قوة لأحد بقتالهم.

وللجواب عن هذه الشبهة نقول:

أولًا: أما قولكم: إن إثبات اليد الحقيقية يستلزم التمثيل، فقول باطل بنص

القرآن؛ لأن الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]، هو الذي قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وإذا قلتم: إن إثبات اليدين يستلزم التمثيل لزم أن يكون القرآن يكذب بعضه بعضًا، وهذا لا تقولون به.

ثانيًا: أنه لا يلزم من إثبات اليد أن تكون مماثلة ليد المخلوق، فكما أنكم تثبتون لله ذاتًا ولا ترون من اللازم أن تكون مماثلة لذوات المخلوقين، فالصفات يحذى بها حذو الذوات، وإذا كان لنا أيدٍ وللفيلة والقردة أيدٍ، فإنه لا يلزم من ذلك مشابهة أيدينا لأيدي الفيلة والقردة.

إذًا: لا يلزم من إثبات اليد لله جَلَّ جَلَالُهُ أن تكون مماثلة لأيدي المخلوقين، كما لا يلزم من إثبات يد الإنسان أن تكون مماثلة ليد الفيل. فلا يلزم من اتفاق الشيئين في الاسم أن يتفقا في المسمى في حقيقته.

وعلى ذلك فدعواهم أن إثبات اليد يستلزم التمثيل باطل بالشرع والعقل والحس.

فبالشرع: حيث أثبت الله له اليدين في القرآن، ونفى المماثلة.

وبالعقل: فإنه كما أثبتوا ذاتًا لا تشبه الذوات، أو لا تماثل الذوات، فيلزم أن يثبتوا صفات لا تماثل الصفات.

وبالحس المشاهد: فكما يثبتون لأنفسهم أيديًا حقيقيةً وللفيلة أيديًا حقيقيةً ولا تتماثل؛ فهذا دليل حسي واضح.

وأما دعواهم أن المراد باليد القدرة أو النعمة فهذا يكذبه النص، فإن الله تعالى يقول لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [صّ: ٧٥]، وإذا جعلنا اليد بمعنى القوة أو القدرة فإنه لا حجة على إبليس بهذا؛ لأنه أيضًا مخلوق بالقدرة، فهو مخلوق بالقدرة، والله جَلَّجَلَالُهُ ذكر ذلك احتجاجًا عليه، وإذا كان الله ذكر ذلك احتجاجًا عليه دل هذا على أن اليد ليست هي القدرة. اهـ

وقال العلامة محمد أمان الجامي - رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه» (٣٠٤)-: صفة اليد، وهذه الصفة -كالتي قبلها من الصفات الخبرية- قد طاشت فيها سهام الخلف عن إصابة الهدف، وأخذوا يفسرونها تفسيرًا يساير عقيدتهم، فسروها مرة: بالقدرة، ومرة أخرى: بالنعمة، فارّين - في زعمهم - من التشبية والتجسيم، - يا سبحان الله- ﴿ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٤٠].

يقول الله في كتابه المبين: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

ويقول تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فهل من الجائز أن يقال: لما خلقت (بنعمتي)؟!

الجواب: لا، بالإجماع؛ لأن الذي يؤمن به جميع المؤمنين - والخلف منهم- أن نعم الله لا تعد ولا تحصى، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

وهذا أولًا.

وهل من الجائز **ثانيًا** أن يقال: لما خلقت (بقدرتي)؟

الجواب: لا، إجماعًا أيضًا - فيما أعتقد -؛ لأن الذي ندين به نحن وإياهم - فيما أعلم- أن لله قدرة واحدة وباهرة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[الروم]، لعدم الدليل على التعدد، هكذا يتضح الصواب في المسألة بإذن الله.

وما ذكرناه في تفسير آية المائدة يقال في تفسير آية ص، فإذًا: هما يدان تليقان بالله تعالى لا القدرة؛ لأن القدرة صفة أخرى غير اليد كما علمنا، ولا النعمة لما شرحنا، ولا الجارحة؛ لأن الجارحة للمخلوق، ولا تشبه يده يد المخلوق، إذ ليس كمثله شيء.

الفصل الثالث والثلاثون:

في بيان عدم ثبوت صفة الشمال لله تعالى

دل القرآن على إثبات اليد اليمين لله تعالى، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾[الزمر].

وكذلك دل في كثير من الأحاديث على إثباتها، وليس فيها لفظ: «**الشمال**»، ومن أصرح ما يبين أن كلتي يدي الله يمين ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، يَا آدَمُ، اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ الْمَلَائِكَةِ -إِلَى مَلَإٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ-، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ، ثُمَّ بَسَطَهَا، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ

ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ، قَالَ: يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمَرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَّلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، قَالَ: فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٣٦٨)، و**ابن حبان**، برقم: (٣٠٣٦)، و**ابن خزيمة** في «التوحيد»، برقم: (١/ ١٦٠)، و**أبو يعلى** في «مسنده»، برقم: (٦٥٨٠)، و**الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٢١٤)، ومن طريقه **البيهقي** في «سننه الكبرى» (١٠/ ١٤٧)، من طرق إلى سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وصححه **العلامة الألباني** في «صحيح الجامع»، برقم: (٥٢٠٩)، وفي «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٣٢١).

و**العلامة الوادعي** في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»، برقم: (١٤٠٨).

✍ الأحاديث الواردة في ذكر لفظ: «الشمال»، وبيان ضعفها:

قال الإمام مسلم - رَحِمَهُ اللهُ برقم: (٢٧٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَطْوِي اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث منكر:

فيه عمر بن حمزة العمري، وهو ضعيف، **قال** عنه **الإمام أحمد** - رَحِمَهُ اللهُ في «العلل» (٢ / ٤٤ / ٣١٧)-: أحاديثه أحاديث مناكير.

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في «الكاشف»(٢/ ٥٨)، ط: القبلة-: ضعفه ابن معين والنسائي. **وقال أحمد**: أحاديثه مناكير. اهـ

وقال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»: ضعيف.

وللحديث طريق أخرى عند **الطبراني** في «الأوسط»، برقم: (١٣٣١)، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: نا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَطَاءِ بْنِ مُقدَّمٍ، قَالَ: نا عَمِّي الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْبِضُ الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشِمَالِهِ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

وهذا الإسناد رجاله ثقات، غير **مقدم بن محمد**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق ربما وهم.

وقال الطبراني - رَحِمَهُ اللهُ عقب الحديث-: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ إِلا الْقَاسِمُ، تَفَرَّدَ بِهِ مُقَدَّمٌ.

وقال ابن حبان - رَحِمَهُ اللهُ في «الثقات»-: يغرب ويخالف.

قلت: وهي زيادة شاذة منكرة قد خالف فيها ثقتين ممن رووا الحديث بدون هذه الزيادة، وهم:

الأول: إسحاق بن عبد الله الأنصاري، عند الإمام أحمد، برقم: (٥٤١٤)

الثاني: سلمة بن دينار الأعرج، عند ابن ماجه، برقم: (٤٢٧٥).

ومما يدل على شذوذها أنه قد اضطرب، فقد رواه عند الطبراني في «الكبير»، برقم: (١٣٣٩٨)، بلفظ: «إِنَّ اللهَّ يَقْبِضُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، وَالأَرَضِينَ بِيَدِهِ - أَحْسَبُهُ قَالَ-: الأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المُلِكُ». دون ذكر الشمال.

فتلخص أنها زيادة غير ثابتة، وهي مخالفة لغيرها من الروايات في الصحيحين وغيرهما، وقد جاء لفظ: «الشمال» في طرق غير التي هنا، وكلها شديدة الضعف، ولذلك يقول البيهقي - رَحِمَهُ اللهُ في «الأسماء والصفات» (٧٠٦)-: «ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ هَكَذَا. وَذِكْرُ الشِّمَالِ فِيهِ تَفَرَّدَ بِهِ عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ، عَنْ سَالِمٍ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ نَافِعٌ، وَعُبَيْدُ اللهَّ بْنُ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لَمْ يَذْكُرَا فِيهِ

«**الشِّمَالِ**»، وَرَوَاهُ **أَبُو هُرَيْرَةَ** ﵁ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمُ «**الشِّمَالَ**».

وَرُوِيَ ذِكْرُ «**الشِّمَالِ**» فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلا أَنَّهُ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ؛ تَفَرَّدَ بِأَحَدِهِمَا **جَعْفَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ**، وَبِالآخَرِ **يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ**، وَهُمَا مَتْرُوكَانِ، وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ؟ وَصَحِيحٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمَّى كِلْتَيْ يَدَيْهِ يَمِينًا، وَكَأَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَرْسَلَهُ مِنْ لَفْظِهِ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ، أَوْ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي ذِكْرِ الشِّمَالِ فِي مُقَابَلَةِ الْيَمِينِ. اهـ

وقول **البيهقي** ﵀: تَفَرَّدَ بِهِ **عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ** عَنْ **سَالِمٍ**، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ **نَافِعٌ**، و**عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مِقْسَمٍ**، عَنِ **ابْنِ عُمَرَ** ﵄، لَمْ يَذْكُرَا فِيهِ «**الشِّمَالَ**»، وَرَوَاهُ **أَبُو هُرَيْرَةَ** ﵁ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ: «**الشِّمَالَ**».

تعقبه **العلامة الألباني** - ﵀ كما في «السلسلة الصحيحة»، تحت حديث رقم: (٣١٣٦)، **فقال**: قلت: معنى كلام البيهقي في ذكر «**الشمال**» في حديث **ابن عمر** ﵄ المشار إليه أنه شاذ؛ لمخالفته الثقات الذين لم يذكروا ذلك؛ لا في حديث **ابن عمر** ﵄، ولا في حديث **أبي هريرة** ﵁ وغيره، **وهذا الحكم**

بالشذوذ إنما يصح اصطلاحًا فيما لو كان عمر بن حمزة ثقة عند العلماء، لكن الواقع أنه ضعيف؛ كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر وغيره، ووصفه الإمام أحمد بقوله: أحاديثه مناكير. اهـ

وأشار أيضا إلى إعلال الحديث **العقيلي** رَحِمَهُ اللهُ في «الضعفاء» (٣/ ١٥٣)، **فقال** -بعد أن ساقه من طريق **عمر بن حمزة**-: وَهَذَا الْكَلَامُ يُرْوَى بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ بِإِسْنَادٍ أَصْلَحَ مِنْ هَذَا. اهـ

وأورده **الديلمي** رَحِمَهُ اللهُ ضمن الأحاديث الموضوعات في كتابه «الفردوس»، برقم: (٨١١٩)، ط: العلمية.

❐ تنبيه:

تراجع عن تصحيحه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ كما في كتاب «تراجعات الألباني» (١٦٤).

وكذلك أعل الحديث، وحكم عليه بالنكارة العلامة المحدث **مقبل بن هادي الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ كما في كتاب «غارة الأشرطة» (١/ ١٧٤).

وبعد بيان ضعف لفظ: «**الشمال**» لله في الأحاديث كما ترى، وبناء على ذلك

يتعين إمرار الحديث كما ورد في الروايات الصحيحة، من أن كلتي يديه ﷻ يمين على ما يليق بجلاله، إلا أن بعض أهل العلم ممن صحح زيادة «**شماله**» في الأحاديث بينوا معنى ذلك.

قال الهرري -رَحِمَهُ اللهُ- في «الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم» (٢٥/ ٣٧٩)، ط: المنهاج، وطوق النجاة-: وأما اليمين والشمال فصفتان من صفات ذاته تعالى، نثبتهما ونعتقدهما لا نكيفهما، ولا نمثلهما، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

والتأويل فيهما بدعة، وكل بدعة ضلالة، والله ﷻ أعلم بحقيقة ذاته وصفاته، نؤمن بهما ولا نبحث عنهما.

وهذا السند وإن كان فيه راوٍ ضعيف، فقد قواه بالسند التالي، فقد مر آنفًا إنما ذكر **عمر بن حمزة بن عبد الله** على سبيل المتابعة، فلو أخر هذا السند عن السند الذي بعده لكان أوفق لاصطلاحاته، ولكن قدمه لما فيه من ذكر شمال الله صراحة، ولا يعارض هذا الحديث بما ذكر في حديث **عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما من قوله: «**وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»؛ لأن معنى ذلك كلتا يديه مباركتان، لا شؤم ولا نقص

في شماله تعالى، كما كان ذلك في شمالنا. اهـ

قلت: ليس في بقية الروايات ذكر الشمال لا صراحة ولا مفهومًا، وإليك بيانها:

عَنْ **عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ**، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى **عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، كَيْفَ يَحْكِي رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَأْخُذُ اللهُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا، أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٧٨٨).

فالحديث فيه أنه تحرك ﷺ وقد جاء في رواية **ابن ماجه**، برقم: (٤٢٧٥) قال: «**وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ**».

فتأمل فإن الحديث فيه أن النبي ﷺ هو الذي يتحرك ويتمايل يمينًا وشمالًا، وليس فيه أي مفهوم من إثبات لفظ الشمال لله سبحانه وتعالى.

قال شيخنا العلامة محمد بن علي آدم الأثيوبي - رحمه الله - في «مشارق الأنوار

الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه» (٤/ ١٦٧)، ط: المغني-: «وَيَتَمَيَّلُ»، وفي رواية الزهد: «وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِه»، وفي الزهد: «وعن شماله»، أي: من شدة هيبته، وعظمته، حَتَى نَظَرت إِلَى المِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، أي: من أسفله إلى أعلاه؛ لأن بحركة الأسفل يتحرك الأعلى، ويحتمل أنّ تحركه بحركة النبيّ ﷺ بهذه الإشارة، قاله النووي.

وقال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لسمعه، كما حَنّ الجذع، ثم قال: والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد في هذه الأحاديث من مشكل، ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته، ولا نُشَبِّه شيئًا به، ولا نشبهه بشيء ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى]، وما قاله رسول الله ﷺ، وثبت عنه فهو حقّ وصدقٌ، فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى، وما خَفِي علينا آمنّا به، ووَكَلْنا علمه إليه ﷻ، وحملنا لفظه على ما احتمل في لسان العرب الذي خوطبنا به، ولم نقطع على أحد معنييه بعد تنزيهه ﷻ عن ظاهره الذي لا يليق به ﷻ، وبالله التوفيق. انتهى.

قال الجامع -عفا الله عنه-: هكذا قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وأحسن القول، خلاف عادته في أحاديث الصفات، وقد نقل هذا الكلام منه النوويّ، وأقرّه عليه، وهو أيضًا خلف عادته، فإنه وإن ذكر مذهب السلف، إلا أنه يختار مذهب الخلف المؤولين، ويؤيّده، ومن الغريب أنه نقل قبل هذا عن المازريّ في شرح هذا الحديث، أن هذا الكلام استعارة، فقال: وأما إطلاق اليدين لله تعالى، فمتأول على القدرة إلى آخر كلامه، وارتضى هذا التأويل السخيف، فهذا تناقضٌ عجيب.

والحقّ كما بينا غير مرّة أن مذهب السلف هو الأعلم، والأحكم، والأسلم، فلا ينبغي العدول عنه.

ولقد أجاد السنديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لهذا الكتاب، حيث **قال**: والحقّ في هذا الحديث، وكذا فيما قبله وبعده ما ذكره المحقّقون،

قال البغويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السنّة»: كلُّ ما جاء في الكتاب والسنّة من هذا القبيل في صفاته تعالى كالنفس، والوجه، والعين، والإصبع، واليد، والرجل، والإتيان، والمجيء، والنزول إلى السماء، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح، فهذه ونظائرها صفاتٌ لله جَلَّ جَلَالُهُ ورد بها السمع، فيجب الإيمان بها،

وإمرارُها على ظاهرها، مُعرضًا فيها عن التأويل، مجُتنبًا عن التشبيه، مُعتقدًا أن الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يشبه شيءٌ من صفاته صفاتِ الخلق، كما لا تشبه ذاتُهُ ذواتِ الخلق، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

وعلى هذا مضى سلف الأمة، وعلماءُ السنة، تلقّوها جميعًا بالإيمان والقبول، وتجنّبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله تعالى، كما أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الراسخين في العلم، فقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ﴾ [آل عمران: ٧] ... إلى آخر ما قاله شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه الفردوس الأعلى.

فتبين لنا من هذا النقل أن مسألة حركة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يمينًا وشمالًا إنما هو هيبة لله تعالى وإجلالًا لعظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأنه ينبغي إمرار أمثال هذه الأحاديث على ظاهرها، دون تكييف، وأن نكل الأمر لله تعالى وأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى].

وسئل **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٦/ ٣٠٠)، فقال السائل: مداخلة: أولًا: يا شيخ بارك الله فيك، وفي علمك، وفي

عمرك، وجزاك الله خيرًا. ثانيًا: سؤالي حديثي عقدي، وهو ما جاء في «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ قال: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ»، وفي نفس «صحيح مسلم» حديث آخر من طريق آخر جاء فيه أنه ﷺ قال: «يَطْوِي اللهُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ، الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ»، فهنا قال: «بِشِمَالِهِ»، وهناك قال: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ»، فكيف التوفيق بين الحديثين؟ بارك الله فيك.

الشيخ: الحقيقة أنني أعجب من بعض إخواننا الذين يوجهون مثل هذا السؤال، يتوهمون التعارض بين ما جاء في بعض الأحاديث أن لله يمينًا، ولله شمالًا، وبين الحديث الذي قال فيه عليه السلام: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ» يتوهمون التعارض بين هذا الحديث والأحاديث التي تُفَصِّل فتقول: إن لله يمينًا، ولله شمالًا، كهذا الحديث: حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأحاديث القبضتين اللتين كنت أخرجتها في أول المجلد الأول من «السلسلة الصحيحة»، ففيها: «أن الله لما خلق الخلق قبض قبضةً بيمينه -في عالم الأرواح- فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وقبض قبضةً بشماله فقال: هؤلاء إلى النار ولا أبالي»، لا تعارض ولا تنافي بين هذا الحديث وما في معناه من إثبات الشمال واليمين، وبين قوله عليه الصلاة والسلام: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي

يَمِينٌ»؛ لأن معنى ذلك كقوله ﷻ تمامًا في صفة السمع والبصر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ يساوي: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ»، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ يساوي له يمنى، وله يسرى.

فتنزيهًا لله ﷻ وبيانًا أن صفات الله ﷻ لا تشبه صفات المخلوقات قال الرسول ؑ في الحديث المذكور آنفًا: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ»، فنحن البشر نصف أنفسنا لنا يمين ولنا شمال، لكن هل يجوز لنا أن نصف أنفسنا فنقول كما قال بعض الوُعَّاظ المصريين مخاطبًا الرسول ؑ، يقول في تعظيمه وفي مدحه: يا رسول الله، وكلتا يديك يمين! هذا هو الضلال المبين، فلا يجوز للمسلم أن يصف نفسه إلا بما هو معروف من بشريته، فله يمين وله شمال، ولكن لا يجوز أن يصف بشرًا ما مهما سما وعلا، ولو كان رسول الله ﷺ فيقول: وكلتا يدي رسول الله يمين؛ لأن هذه الصفة مما تفرد بها رب العالمين ﷻ.

والأمر في الصفات كما تعلمون يوجد اشتراك لفظي بين صفات الله ﷻ وبين صفات العباد، فالله سميع بصير كما سمعتم في الآية السابقة، ولكنه قال بالنسبة لآدم: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان] لكن هذا السمع وهذا البصر

يختلف تمامًا في حقيقتها عن حقيقة صفة السمع والبصر كصفتين لله عز وجل، تأكيدًا لهذا التنزيه الذي ذكره الله جل جلاله في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] من هذا الباب جاء قوله: «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ»، فاليمين والشمال يوجد اشتراك لفظي، أما «وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ» لا أحد يشاركه في اللفظ فضلًا عن المعنى.

هذا هو الجواب عن هذا السؤال. اهـ من «فتاوى جدة» (١٤أ) / ٠١:١٦:٢٦). اهـ

قلت: قوله: وأحاديث القبضتين اللتين كنت أخرجتها في أول المجلد الأول من «السلسلة الصحيحة»، ففيها: «أن الله جل جلاله لما خلق الخلق قبض قبضةً بيمينه - في عالم الأرواح- فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وقبض قبضةً بشماله فقال: هؤلاء إلى النار ولا أبالي». اهـ

لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وبذكر الشمال، وإليك الحديث من «الصحيحة»، رقم: (٥٠) قال: «إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة بيمينه فقال: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى، -يعني: بيده الأخرى-، فقال: هذه لهذه ولا أبالي». رواه أحمد (٣٤/ ٢٦٧) عن أبي نضرة قال: مرض رجل من أصحاب رسول الله ﷺ،

فدخل عليه أصحابه يعودونه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا عبد الله! ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خُذْ مِنْ شَارِبِكَ، ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي»؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: فذكره، وقال في آخره: فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا.

وإسناده صحيح. اهـ

قلت: ولم أجده في أي رواية باللفظ المذكور، وإنما هو في كل روايات أحمد بهذا اللفظ: «**وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى** ﷻ**، فَقَالَ هَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي**»، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا.

إذًا فمرجع اليد الأخرى هو قول النبي ﷺ: «**كِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ**». وهو في «الصحيح المسند» للعلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، برقم: (١٤٠٨).

قال ابن خزيمة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «التوحيد» (١/ ١٩١)-: وَنَقُولُ: كِلْتَا يَدَيْ رَبِّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يَمِينٌ، عَلَى مَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقْبِضُ الْأَرْضَ جَمِيعًا بِإِحْدَى يَدَيْهِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، لَا شِمَالَ فِيهِمَا.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٣٩٦)-: قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي

«الْمُفْهِمِ»: كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ بِإِطْلَاقِ لَفْظِ الشِّمَالِ عَلَى يَدِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْمُقَابلَةِ المتعارفة فِي حَقِّنَا، وَفِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ وَقَعَ التَّحَرُّزُ عَنْ إِطْلَاقِهَا عَلَى اللهِ، حَتَّى قَالَ: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ نَقْصٌ فِي صِفَتِهِ ﷻ؛ لِأَنَّ الشِّمَالَ فِي حَقِّنَا أَضْعَفُ مِنَ الْيَمِينِ. اهـ

قلت: وعلى قول من صحح هذه اللفظة في الحديث: «شِمَالُه» فلا تعني الضعف والنقص بمقابلة اليمين، بل نثبتها من غير كيفية ولا نعتقد فيها ما نعتقده للمخلوقين من حيث أن الشمال دون اليمين بالقوة.

سئل **الشيخ ابن باز** - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ١٢٦):

قال السائل: ما موقفنا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما موقوفًا عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟»، وكيف يجمع بينه وبين قوله ﷺ: «إن كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»؟

أجاب: كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح، وليس موقوفا، وليس بينها اختلاف بحمد الله.

فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث

ابن عمر، وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللهُ في «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٢/ ٥٣٤)، ط: ابن الجوزي-: قوله: «**ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ**»: كلمة «**شمال**»: اختلف فيها الرواة، فمنهم من أثبتها، ومنهم من أسقطها، وقد حكموا على من أثبتها بالشذوذ؛ لأنه خالف ثقتين في روايتها عن ابن عمر. ومنهم من قال: إن ناقلها ثقة، ولكنه قالها من تصرفه. وأصل هذه التخطئة هو ما ثبت في «صحيح مسلم»: أن الرسول ﷺ قال: «**الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»، وهذا يقتضي أنه ليس هناك يد يمين ويد شمال.

ولكن إذا كانت لفظة: «**شمال**» محفوظة، فهي عندي لا تنافي «**كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»؛ لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى، فقال: «**كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»، أي: ليس فيها نقص، ويؤيد هذا قوله في حديث آدم: «**اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ**»، فلما كان الوهم يذهب إلى أن إثبات الشمال، يعني النقص في هذه اليد دون الأخرى، قال: «**كِلْتَا**

يَدَيْهِ يَمِينٌ»، ويؤيده أيضا قوله: «الْمُقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ»، فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم، وأنهم على يمين الرحمن سبحانه.

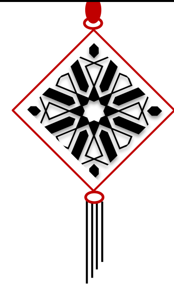
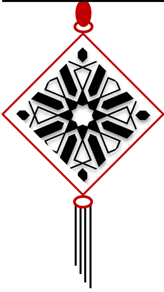
وعلى كل، فإن يديه -سبحانه- اثنتان بلا شك، وكل واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال، فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمنى، بل كلتا يديه يمين.

والواجب علينا أن نقول: إن ثبتت عن رسول الله ﷺ فنحن نؤمن بها ولا منافاة بينها وبين قوله: «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» كما سبق، وإن لم تثبت فلن نقول بها. اهـ

وسئل **شيخنا المحدث عبد المحسن العباد البدر** -حفظه الله كما في «شرح سنن أبي داود» (٨/ ٥٣٥) دروس مفرغة:

قال السائل: هل تصح تسمية اليد الأخرى لله سبحانه باليسرى أو بالشمال؟

فأجاب: جاء في «صحيح مسلم» تسميتها بالشمال، قال: «وَيَأْخُذُ الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ»، فلا يمنع من ذلك؛ لأن كونها شمالًا قد جاء به الحديث، ولا يعني أن فيها نقصًا عن اليمين، بل الأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»، أي: كل منهما في غاية الكمال، وليست إحداهما أكمل من الأخرى كما في المخلوقين، حيث تكون اليد اليمنى أكمل من الأخرى. اهـ

الفصل الرابع والثلاثون:

في معنى قول الله:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾﴾ [يس].

المعطلة المبتدعة يرون من خلال هذه الآية أنه يلزم أن لله تعالى أيدٍ كثيرة، وهذا يلزم أيضًا عندهم وجود خالقين، ومن هنا عطلوا هذه الصفة بناء على هذا اللازم السقيم، والفهم العقيم، الذي يدل على ضعف بصيرتهم في لغة العرب التي جاء بها القرآن.

والمبتدعة في كل مسائل الدين التي يسلكون فيها مسلك المخالفة لأهل السنة من تأمل في شبههم وجدها أوهى من بيت العنكبوت، ولكن من فضل الله ﷻ أن جعل في كل زمان علماء صادقين أغير على دينه يفندون شبه المبطلين بالحجج الساطعة، والأدلة النيرة المقتبسة من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وإليك كلام أهل العلم في الرد على هذه الطائفة المارقة:

قال عثمان بن سعيد الدارمي - رَحِمَهُ اللهُ في «نقضه على المريسي» (٣١٣)-:

فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَا أَرْخَصَ الكَذِبَ عِنْدَكَ، وأخفَّه عَلَى لِسَانِكَ! فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِي دَعْوَاكَ فَأَشِرْ بِهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قَالَهُ، وَإِلَّا فَلِمَ تُشَنِّع بِالكَذِبِ عَلَى قَوْمٍ هُم أَعْلَمُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ مِنْكَ، وَأَبْصَرُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِ الله مِنْكَ، وَمِنْ إِمَامِكَ؟ إِنَّمَا تَفْسِيرُهَا عِنْدَهُمْ، تَحَسُّرُ الكفَّار عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي الإِيمَانِ وَالفَضَائِلِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى ذَاتِ الله، وَاخْتَارُوا عَلَيْهَا الكُفْرَ وَالسُّخْرِيَةَ بِأَوْلِيَاءِ الله؛ فَسَمَّاهُمُ السَّاخِرِونَ.

فَهَذَا تَفْسِيرُ الجَنْبِ عِنْدَهُمْ. فَمَا أَنْبَأَكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: جَنْبٌ مِنَ الجُنُوبِ؟ فَإِنَّهُ لَا يَجْهَلُ هَذَا المَعْنَى كَثِيرٌ مِنْ عَوَامِّ المُسْلِمِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الكَذِبُ مُجَانِبُ الإِيمَانِ)، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَا يَجُوزُ مِنَ الكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ)، وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ كَانَ كَذَّابًا؛ فَهُوَ مُنَافِقٌ، فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُم. اهـ

وقد فند شبهاتهم **شيخ الإسلام** - رَحِمَهُ اللهُ في «التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع» (٧٣)، ط: العبيكان-

فقال: -[فرق ما بين قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]، وقوله: ﴿مِمَّا

عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ﴾[يس:٧١]-:

وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا الْقَوْلَ أَنْ يُجْعَلَ اللَّفْظُ نَظِيرًا لِمَا لَيْسَ مِثْلَهُ، كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص:٧٥] فَقِيلَ: هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ [يس:٧١].

فَهَذَا لَيْسَ مِثْلَ هَذَا؛ لِأَنَّهُ هُنَا أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَى الْأَيْدِي؛ فَصَارَ شَبِيهًا بِقَوْلِه: ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[الشورى:٣٠]، وَهُنَا أَضَافَ الْفِعْلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ﴾[ص:٧٥]، ثم قال: ﴿بِيَدَيَّ﴾.

وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ هُنَا ذَكَرَ نَفْسَهُ الْمُقَدَّسَةَ بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ، وَفِي الْيَدَيْنِ ذَكَرَ لَفْظَ التَّثْنِيَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وَهُنَاكَ أَضَافَ الْأَيْدِيَ إِلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ فَصَارَ كَقَوْلِهِ: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾[القمر:١٤].

وَهَذَا فِي الْجَمْعِ نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾[الملك:١]، و﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ [آل عمران:٢٦] فِي الْمُفْرَدِ.

فَاللهُ ﷻ يَذْكُرُ نَفْسَهُ تَارَةً بِصِيغَةِ الْمُفْرَدِ مُظْهَرًا أَوْ مُضْمَرًا، وَتَارَةً بِصِيغَةِ

الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح]، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

وَلَا يَذْكُرُ نَفْسَهُ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ قَطُّ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ الْجَمْعِ تَقْتَضِي التَّعْظِيمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ؛ وَرُبَّمَا تَدُلُّ عَلَى مَعَانِي أَسْمَائِهِ، وَأَمَّا صِيغَةُ التَّثْنِيَةِ فَتَدُلُّ عَلَى الْعَدَدِ الْمَحْصُورِ، وَهُوَ مُقَدَّسٌ عَنْ ذَلِكَ.

فَلَوْ قَالَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]. كَانَ كَقَوْلِهِ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾، وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، و﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦]، وَلَوْ قَالَ: خَلَقْت بِيَدِي بِصِيغَةِ الْإِفْرَادِ لَكَانَ مُفَارِقًا لَهُ؛ فَكَيْفَ إذَا قَالَ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص:٧٥]؟ بِصِيغَةِ التَّثْنِيَةِ.

هَذَا مَعَ دَلَالَاتِ الْأَحَادِيثِ الْمُسْتَفِيضَةِ بَلْ الْمُتَوَاتِرَةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى مِثْلِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كَمَا هُوَ مَبْسُوطٌ فِي مَوْضِعِهِ. اهـ

وممن فند شبهاتهم **العلامة ابن القيم** - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة» (١/ ٢٤٣)،ط: العاصمة، **فقال**: وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾ [يس:٧١] فدعوى الجهمي أن ظاهر هذا

إثبات أعين كثيرة وأيد كثيرة فرية ظاهرة، فإنه إن دل ظاهره على إثبات أعين كثيرة، وأيد كثيرة، دل على خالقين كثيرين، فإن لفظ: الأيدي مضاف إلى ضمير الجمع، فادع -أيها الجهمي- أن ظاهره إثبات أيد كثيرة لآلهة متعددة وإلا فدعواك أن ظاهره أيد كثيرة لذات واحدة خلاف الظاهر، وكذلك قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤] إنما ظاهره بزعمك أعين كثيرة على ذوات متعددة لا على ذات واحدة.

الثاني: أن يقال لك دعواك أن ظاهر القرآن إثبات أيد كثيرة في جنب واحد كذب آخر، فأين في ظاهر القرآن أن الأيدي في الجنب؟! وكأنك إنما أخذت هذا من القياس على بني آدم، فشبهت أولًا، وعطلت ثانيًا، وكذلك جعلك الأعين الكثيرة في الوجه الواحد ليس في ظاهر القرآن ما يدل على هذا، وإنما أخذته من التشبيه بالآدمي والحيوان، ولهذا قال بعض أهل العلم: إن كل معطل مشبه، ولا يستقيم له التعطيل إلا بعد التشبيه.

الثالث: أن يقال: أين في ظاهر القرآن إثبات ساق واحد لله، وجنب واحد؟! فإنه سبحانه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم٤٢]، وقال: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر٥٦]، فعلى تقدير أن يكون الساق والجنب من

الصفات فليس من ظاهر القرآن ما يوجب أنه لا يكون له إلا ساق واحد وجنب واحد، فلو دل على ما ذكرت لم يدل على نفي ما زاد على ذلك لا بمنطوقه ولا بمفهومه، حتى إن القائلين بمفهوم اللقب لا يدل ذلك عندهم على نفي ما عدا المذكور؛ لأنه متى كان للتخصيص بالذكر سبب غير الاختصاص بالحكم لم يكن المفهوم مرادا بالاتفاق، وليس المراد بالآيتين إثبات الصفة حتى يكون تخصيص أحد الأمرين بالذكر مرادًا، بل المقصود حكم آخر، وهو بيان تفريط العبد في حق الله، وبيان سجود الخلائق إذا كشف عن ساق، وهذا حكم قد يختص بالمذكور دون غيره، فلا يكون له مفهوم.

الرابع: هب أنه سبحانه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة هي صفة، فمن أين في ظاهر الآية أنه ليس له إلا تلك الصفة الواحدة، وأنت لو سمعت قائلًا يقول: كشفت عن عيني، وأبديت عن ركبتي، وعن ساقي أو قدمي أو يدي، هل يفهم منه أنه ليس له إلا ذلك الواحد فقط؟! فكم هذا التلبيس والتدليس، فلو قال واحد من الناس هذا لم يكن ظاهر كلامه ذلك، فكيف يكون ظاهر أفصح الكلام وأبينه ذلك.

الخامس: أن المفرد المضاف يراد به ما هو أكثر من واحد، كقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وقوله: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ [التحريم:١٢]، وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فلو كان الجنب والساق صفة لكان بمنزلة قوله: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، و﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦]، و﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾ [طه].

السادس: أن يقال: من أين في ظاهر القرآن إثبات جنب واحد هو صفة الله؟! ومن المعلوم أن هذا لا يثبته أحد من بني آدم، وأعظم الناس إثباتا للصفات هم أهل السنة والحديث الذي يثبتون لله الصفات الخبرية، ولا يقولون: إن لله جنبًا واحدًا، ولا ساقًا واحدة.

قال عثمان بن سعيد الدارمي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نقضه على المريسي»-: وادعى المعارض زورا على قوم أنهم يقولون -في تفسير قول الله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]-: إنهم يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو، وليس ذلك على ما يتوهمونه. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ - كما في «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٥/ ٢٧)-: الأوجه التي وردت عليها صفة اليدين وكيف نوفق بينها؟:

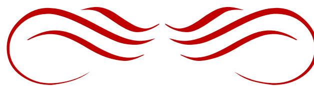
الأول: الإفراد، كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾[الملك:١].

الثاني: التثنية، كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤].

الثالث: الجمع، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾ [يس:٧١].

والتوفيق بين هذه الوجوه أن نقول:

الوجه الأول: مفرد مضاف، فيشمل كل ما ثبت لله من يد، ولا ينافي الثنتين، وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر، وحينئذ لا ينافي التثنية، على أنه قد قيل: إن أقل الجمع اثنان، فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلًا. اهـ



الباب الثالث:

الفوائد المستنبطة من الحديث

الفصل الأول:

في معنى الكفارات المذكورة والدرجات المذكورة في الحديث

الكفارات: أي: الماحيات التي يمحو الله بها الخطايا، وهي كثيرة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ﷺ، وهي في أبواب كثيرة من العبادات، وقد كتب في ذلك العلماء وصنفوا فيما يتعلق بمكفرات الذنوب كتبًا، ككتاب «المرض والكفارات» لابن أبي الدنيا، وهو مطبوع، وكتاب «مكفرات الذنوب وموجبات الجنة» لعبد الرحمن الزبيدي الشافعي، وكتاب «الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة» لعبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي وغيرها من الكتب المعاصرة في هذا الشأن، ومن تلك المكفرات هو ما ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث، كما سنبينه إن شاء الله.

قال المناوي - رَحِمَهُ اللهُ في «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١/ ٤٧٠)، ط: الشافعي-: «**وَأما الْكَفَّارَات**» جمع كَفَّارَة، وَهِي الْخصْلَة الَّتِي شَأْنهَا أَن تكفر أَي

تستر الْخَطِيئَة وتمحوها. اهـ

و«أَمَّا الدَّرَجَاتُ»: فهي المنازل والطبقات والمراتب العالية، وقد وردت في الكتاب والسنة ويراد بها منازل الجنة، ودرجات الناس من زيادة الإيمان ونقصانه، فمن قوي إيمانه ارتفعت درجته، ومن نقص إيمانه نقصت درجته، وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الناس يتفاوتون في الدرجات بحسب أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ [مريم].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد].

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً،

وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». رواه **البخاري**، برقم: (٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ في «الإيمان» (٢٥٨)، ط: المكتب الإسلامي-: قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ»: أَجْمَعَ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَا عَمَلَ إلَّا بِنِيَّةٍ، وَالْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، ...، وَأَمَّا سَائِرُ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْآثَارِ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، مِنْهُمْ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِي، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْه، وَأَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، ودَاوُد ابْنُ عَلِيٍّ، والطبري، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ؛ فَقَالُوا: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَهُوَ الْإِقْرَارُ وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ مَعَ الْإِخْلَاصِ بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ.

قَالُوا: وَكُلُّ مَا يُطَاعُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِهِ مِنْ فَرِيضَةٍ وَنَافِلَةٍ فَهُوَ مِنْ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعَاصِي، وَأَهْلُ الذُّنُوبِ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنُونَ غَيْرُ مُسْتَكْمِلِي الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا صَارُوا نَاقِصِي الْإِيمَانِ بِارْتِكَابِهِمْ الْكَبَائِرَ.

أَلَا تَرَى إلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

الْحَدِيثُ يُرِيدُ مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ نَفْيَ جَمِيعِ الْإِيمَانِ عَنْ فَاعِلِ ذَلِكَ، بِدَلِيلِ الْإِجْمَاعِ عَلَى تَوْرِيثِ الزَّانِي وَالسَّارِقِ وَشَارِبِ الْخَمْرِ، إِذَا صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَةِ وَانْتَحَلُوا دَعْوَةَ الْإِسْلَامِ، مِنْ قَرَابَاتِهِمْ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَيْسُوا بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ وَاحْتَجَّ عَلَى ذَلِكَ؛ ثُمَّ قَالَ: وَأَكْثَرُ أَصْحَابِ مَالِكٍ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فَالْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ جِمَاعُ الطَّاعَاتِ وَمَنْ قَصَرَ مِنْهَا عَنْ شَيْءٍ فَهُوَ فَاسِقٌ؛ لَا مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْمُتَحَقِّقُونَ بِالِاعْتِزَالِ أَصْحَابُ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَعَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ وَعَلَيْهِ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْآثَارِ؛ وَالْفُقَهَاءُ مِنْ أَهْلِ الْفُتْيَا فِي الْأَمْصَارِ... اهـ

وقال ابن أبي زمنين المالكي - رَحِمَهُ اللهُ في «أصول السنة» (٢١١)، ط: الغرباء-: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ: إِنَّ اَلْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ وَمَنَازِلُ يَتِمُّ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ اِسْتَوَى فِيهِ اَلنَّاسُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ فَضْلٌ عَلَى اَلْمَسْبُوقِ. وَبِرَحْمَةِ اَللَّهِ وَبِتَمَامِ اَلْإِيمَانِ يَدْخُلُ اَلْمُؤْمِنُونَ اَلْجَنَّةَ، وَبِالزِّيَادَةِ فِيهِ يَتَفَاضَلُونَ فِي اَلدَّرَجَاتِ ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء] وَمِثْلُ هَذَا فِي اَلْقُرْآنِ كَثِيرٌ. اهـ

❐ فائدة:

✍ المواضع التي ذكر فيها الدرجات بالجمع والإفراد بالقرآن:

وقد وردت كلمة درجات بالجمع في القرآن أربعة عشر مرة، ووردت كلمة درجة بالإفراد أربع مرات، منها:

قول الله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالى: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ

ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد].

✍ المواضع التي ذكر فيها الدرجات بالجمع والإفراد في السنة:

وأما من السنة فقد جاء ذلك في أحاديث كثيرة جدا، منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ

الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ». رواه **البخاري**، برقم: (٢٧٩٠).

وعَنه رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٧٨)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٨٨).

وعَنه رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥١).

وعَنْه رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْغُرْفَةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْكَوْكَبَ الْغَرْبِيَّ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ وَالطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ، قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٢٥٥٦).

وصححه العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «تحقيقه على سنن الترمذي».

وعَنْ **أَبِي سَعِيدٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لَيَرَاهُمْ مَنْ تَحْتَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ النَّجْمَ الطَّالِعَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٦٥٨).

وصححه العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «تحقيقه على سنن الترمذي»، برقم: (٣٦٥٨).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ».

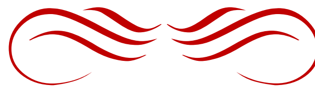
بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

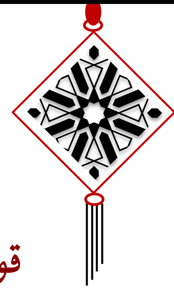
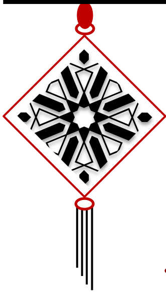
الحديث حسن الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٦٦٧٢).

بإسناد حسن، وحسنه العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «الصحيحة»، برقم: (١٢٤٢).

قال فخر الدين الرازي - رَحِمَهُ اللهُ في «معالم أصول الدين» (١٠١)، ط: الكتاب العربي-: الْإِنْسَان إِمَّا أَن يكون نَاقِصا وَهُوَ أدنى الدَّرَجَات، وهم الْعَوام، وَإِمَّا أَن يكون كَامِلا فِي ذَاته وَلَا يقدر على تكْمِيل غَيره وهم الْأَوْلِيَاء، وهم فِي الدرجَة المتوسطة، وَأما أَن يكون كَامِلا فِي ذَاته وَيقدر على تَكْمِيل غَيره وهم الْأَنْبِيَاء، وهم فِي الدرجَة الْعَالِيَة. اهـ



الفصل الثاني:

قوله في الحديث: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ».

وفيه بعض الفضائل للوضوء:

عن **ابن عُمَرَ** رضي الله عنهما قال: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ: الإِنْقَاءُ. رواه **البخاري** (١/ ٤٠) معلقا، فقال باب: إِسْبَاغِ الوُضُوءِ، وذكره.

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - في «فتح الباري» (١/ ٢٤٠)-: الْإِسْبَاغُ فِي اللُّغَةِ: الإِتْمَامُ، وَمِنْه دِرْعٌ سَابِغٌ، قَوْله: وَقَالَ ابن عُمَرَ هَذَا التَّعْلِيقُ وَصَلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، وَهُوَ مِنْ تَفْسِيرِ الشَّيْءِ بِلَازِمِهِ، إِذِ الْإِتْمَامُ يَسْتَلْزِمُ الْإِنْقَاءَ عَادَةً، وَقَدْ روى ابن الْمُنْذر بِإِسْنَاد صَحِيح أَن ابن عُمَرَ كَانَ يَغْسِلُ رِجْلَيْهِ فِي الْوُضُوءِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَكَأَنَّهُ بَالَغَ فِيهِمَا دُونَ غَيْرِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا مَحَلُّ الْأَوْسَاخِ غَالِبًا لِاعْتِيَادِهِمُ الْمَشْيَ حُفَاةً. وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال أبو عمر ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ - في «الاستذكار» (٢/ ٣٠٢)-: وَفِيهِ مِنَ الْعِلْمِ طَرْحُ الْمَسْأَلَةِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ، وَابْتِدَاؤُهُ بِالْفَائِدَةِ وَعَرْضُهَا عَلَى مَنْ يَرْجُو

حِفظَهَا وَحَمْلَهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، الْإِكْمَالُ وَالْإِتْمَامُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ﴾ [لقمان:٢٠] (١) يَعْنِي: أَتَمَّهَا عَلَيْكُمْ وَأَكْمَلَهَا.

وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْمَاءِ عَلَى كُلِّ عُضْوٍ يَلْزَمُهُ غَسْلُهُ مَعَ إِمْرَارِ الْيَدِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً، وَأَكْمَلَ فَقَدْ تَوَضَّأَ مَرَّةً.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: عَلَى الْمَكَارِهِ، فَقِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ شِدَّةَ الْبَرْدِ، وَكُلَّ حَالٍ يُكْرِهُ الْمَرْءُ فِيهَا نَفْسَهُ عَلَى الْوُضُوءِ، وَمِنْهُ دَفْعُ تَكْسِيلِ الشَّيْطَانِ لَهُ عَنْهُ، وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: مِنْ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَبِرِّهِ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمِنْ صِدْقِ الْإِيمَانِ وَبِرِّهِ أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ فَيَدَعَهَا، لَا يَدَعُهَا إِلَّا للهِ. اهـ

---

(١) قال القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ في «الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ٨٠)-: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠]، أَيْ أَكْمَلَهَا وَأَتَمَّهَا. وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ عُمَارَةَ: ﴿وَأَصْبَغَ﴾ بِالصَّادِ عَلَى بَدَلِهَا مِنَ السِّينِ، لِأَنَّ حُرُوفَ الِاسْتِعْلَاءِ تَجْتَذِبُ السِّينَ مِنْ سُفْلِهَا إِلَى عُلُوِّهَا فَتَرُدُّهَا صَادًا. اهـ.

قلت: **إسناده ضعيف**، رواه **ابن أبي شيبة** في «مصنفه»، برقم: (٣٤٩٩٦) ط: الرشد، فيه: **عبيد بن عمير** هو **الأصبحي**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: مقبول.

وقال الذهبي -في الميزان-: يكاد لا يدرى من هو. اهـ

وقال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في «اختيار الأولى» (٥١)-: وفسرت الكريهات بالبرد الشديد، ويشهد له أن في بعض روايات حديث معاذ: «... **إسباغ الوضوء على السبرات**»، والسبرة: شدة البرد، ولا ريب أن إسباغ الوضوء في شدة البرد يشق على النفس وتتألم به، وكل ما يؤلم النفس ويشق عليها فإنه كفارة للذنوب، وإن لم يكن للإنسان فيه صنع ولا تسبب كالمرض ونحوه، كما دلت النصوص الكثيرة على ذلك. اهـ

وقال العيني - رَحِمَهُ اللهُ في «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» (٢/ ٢٥٨)، ط: إحياء التراث-: بَاب إسباغ الْوضُوء، أَي: هَذَا بَاب فِي بَيَان إسباغ الْوضُوء، والإسباغ مصدر أَسْبغ، وثلاثيه من سبغت النِّعْمَة، تسبغ سبوغا، أَي: اتسعت. وَقَالَ اللَّيْث: كل شَيْء طَال إِلَى الأَرْض فَهُوَ سابغ، وأسبغ الله عَلَيْهِ

النِّعْمَة، أَي: أتمهَا. قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾[لقمان:٢٠]، وإسباغ الْوضُوء إبلاغه موَاضعه، وإيفاء كل عُضْو حَقه، والتركيب يدل على تَمام الشَّيْء وكماله، وَجه الْمُنَاسبَة بَين الْبَابَيْنِ من حَيْثُ أَن الْمَذْكُور فِي الْبَاب الأول تَخْفيف الْوضُوء، وَالْمَذْكُور فِي هَذَا الْبَاب مَا يُقَابله صُورَة، وَإِن كَانَ لَا بُد فِي التَّخْفِيف من الإسباغ أَيْضا كَمَا ذَكَرْنَاهُ. وَقَالَ ابْن عمر رضي الله عنهما إسباغ الْوضُوء الإنقاء، هَذَا تَعْلِيق أخرجه عبد الرَّزَّاق فِي «مُصَنفه» مَوْصُولا بِإِسْنَاد صَحِيح، وَأَشَارَ بِهِ إِلَى أَن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسر الإسباغ بالإنقاء، فَإِن قلت: قد مر أَن الإسباغ فِي اللُّغَة الْإِتْمَام والاتساع؟ قلت: هَذَا من بَاب تَفْسِير الشَّيْء بلازمه، إِذْ الْإِتْمَام يسْتَلْزم الإنقاء عَادَة، وَالدَّلِيل عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ ابْن الْمُنْذر بِإِسْنَاد صَحِيح أَن ابْن عمر رضي الله عنهما كَانَ يغسل رجلَيْهِ فِي الْوضُوء سبع مَرَّات، فَإِنَّهُ كَانَ يقْصد بذلك الإنقاء، فَإِن قلت: لم اقْتصر فِي ذَلِك على الرجلَيْنِ؟! قلت: لِأَنَّهُمَا مَحل الأوساخ غَالِبا لاعتيادهم الْمَشْي حُفَاة، بِخِلَاف بَقِيَّة الْأَعْضَاء، فَإِن قلت: مَا وَجه ذَلِك، وَقد مر أَن الزِّيَادَة على الثَّلَاث ظلم وتعد؟! قلت: قد ذكرنَا أَن وَجه ذَلِك فِيمَن لم ير الثَّلَاث سنة، وَأما إِذا رَآهَا وَزَاد على أَنه من بَاب الْوضُوء على الْوضُوء يكون نورا على نور. اهـ

وقال الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ في «نيل الأوطار» (١/ ١٨٥)، ط: الحديث-:

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ إسْبَاغِ الْوُضُوءِ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِنْقَاءُ وَاسْتِكْمَالُ الْأَعْضَاءِ، وَالْحِرْصُ عَلَى أَنْ يَتَوَضَّأَ وُضُوءًا يَصِحُّ عِنْدَ الْجَمِيعِ، وَغَسْلُ كُلِّ عُضْوٍ ثَلَاث مَرَّاتٍ هَكَذَا قِيلَ، فَإِذَا كَانَ التَّثْلِيثُ مَأْخُوذًا فِي مَفْهُومِ الْإِسْبَاغِ فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ لِحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، وَإِنْ كَانَ مُجَرَّدَ الْإِنْقَاءِ وَالِاسْتِكْمَالِ فَلَا نِزَاعَ فِي وُجُوبِهِ، وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى وُجُوبِ تَخْلِيلِ الْأَصَابِعِ فَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْإِمَامِ يَحْيَى الْقَائِلِ بِعَدَمِ الْوُجُوبِ. اهـ

✍ **فضائل إسباغ الوضوء كثيرة، نذكر بعضًا منها:**

عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥١).

وعَنْ **كُرَيْبٍ**، أَنَّ **ابْنَ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ

فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ وِسَادَةٍ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فتَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي يَفْتِلُهَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. رواه **البخاري**، برقم: (٩٩٢)، و**مسلم**، برقم: (٧٦٣).

وعن **حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ**، أَخْبَرَهُ، قَالَ: أَتَيْتُ **عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ** رضي الله عنه بِطَهُورٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: «**مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَغْتَرُّوا**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٣٣)، و**مسلم**، برقم: (٢٣٢).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ،**

وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا». رواه **مسلم**، برقم: (٨٥٧).

وعَنْ **عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي، فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ؟ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ، يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا عُمَرُ، قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ، أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٣٤).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ عَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ حَضَرَهَا وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **النسائي** في «السنن الصغرى»، برقم: (٨٦٧).

وصححه العلامة **الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح وضعيف سنن النسائي»، برقم: (٨٥٥)، و«صحيح أبي داود»، برقم: (٥٦٣)، و«صحيح الجامع»، برقم: (٦١٦٣).

وعَنْ **رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ بَدْرِيًّا، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُهُ وَلَا يَشْعُرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**». قَالَ: لَا أَدْرِي فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَهِدْتُ فَعَلِّمْنِي وَأَرِنِي، قَالَ: «**إِذَا أَرَدْتَ الصَّلَاةَ فَتَوَضَّأْ فَأَحْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قُمْ فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ كَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قَاعِدًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا فَإِذَا صَنَعْتَ ذَلِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ صَلَاتَكَ وَمَا انْتَقَصْتَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا تَنْقُصُهُ مِنْ صَلَاتِكَ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **النسائي** في «الصغرى»، برقم: (١٠٦٥).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٧٤٠)، و**قال** - في «صحيح وضعيف سنن النسائي» (١٠٥٣)-: حسن صحيح.

وعَنْ **أَبِي عُثْمَانَ**، قَالَ: كُنْتُ مَعَ **سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا، فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ قُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ فقَالَ: هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا غُصْنًا يَابِسًا فَهَزَّهُ حَتَّى تَحَاتَّ وَرَقُهُ، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ تَفْعَلُهُ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا يَتَحَاتُّ هَذَا الْوَرَقُ»، وَقَالَ ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود:١١٤].

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه **الإمام أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢٣٧٠٧).

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٣٦٣)-: حسن لغيره.

عَنْ **كُرَيْبٍ** مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ **ابْنَ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى

رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ. رواه **البخاري**، برقم: (١٨٣)، و**مسلم**، برقم: (٧٦٣)، واللفظ لمسلم.

عَنْ **عَلِيٍّ** رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا، نَفَعَنِي اللهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرِي، اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّ **أَبَا بَكْرٍ** حَدَّثَنِي، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ**». قَالَ مِسْعَرٌ: «**وَيُصَلِّي**»، وَقَالَ سُفْيَانُ: «**ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٥٧٣٨).

وعَنْ **نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ**، قَالَ: رَأَيْتُ **أَبَا هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه يَتَوَضَّأُ، فَغَسَلَ

وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى، حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى، حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٣٦)، ومسلم، برقم: (٢٤٦)، واللفظ لمسلم.

عَنْ **أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا». رواه **مسلم**، برقم: (٢٢٣).

عَنْ **عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٤٥٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٩٢٧)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٣١٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُّ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِّ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥١).

وعن عَاصِمَ بْنَ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ، قَالَ: «أَسْبِغْ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٧٨٨).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٩٢٧)، والشيخ مقبل في «الصحيح المسند»، برقم: (١٠٩٦).

عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلَاةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠)، و**مسلم**، برقم: (٢٤١)، وجاء عندهما أيضا عن **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعَنْ **سَالِمٍ مَوْلَى شَدَّادٍ**، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ تُوُفِّيَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَسْبِغْ الْوُضُوءَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٤٠).

✍ ومن فضائل الوضوء:

📖 أنه سبب من أسباب حب الله للمؤمن:

قال الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[التوبة].

وقال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

📖 أنه سبب من أسباب القرب من النبي ﷺ والورود على حوضه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ، مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا

رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ، أَلَا هَلُمَّ؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا، سُحْقًا». رواه **مسلم**، برقم: (٢٤٩).

أنه سبب في دخول الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي: تَحْرِيكَ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٤٩)، واللفظ له، و**مسلم**، برقم: (٢٤٥٨).

وعن عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةَ ﵁، قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَا بِلَالًا، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، فَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرٍ مُرَبَّعٍ مُشْرِفٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ

مِنْ الْعَرَبِ، فَقُلْتُ: أَنَا عَرَبِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قُلْتُ: أَنَا قُرَشِيٌّ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، قُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَذَّنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا، وَرَأَيْتُ أَنَّ للهِ عَلَيَّ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِهِمَا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٦٨٩)، وغيره.

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سنن الترمذي»، و**العلامة الوادعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند»، برقم: (١٥٩).

🕮 أنه من صفات أهل الإيمان:

عَنْ **ثَوْبَانَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (٢٢٧).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «سنن ابن ماجه».

🕮 من توضأ قبل النوم ثم نام وقدر الله له الموت مات على الفطرة:

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ»، قَالَ: فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ: وَرَسُولِكَ، قَالَ: «لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٧)، و**مسلم**، برقم: (٢٧١٠).

من توضأ قبل النوم ثم نام وقام من نومه في الليل ودعا أجـاب الله دعاءه:

عن عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ». رواه **البخاري**، برقم: (١١٥٤).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود** في «سننه»، برقم: (٥٠٤٢).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»، برقم:

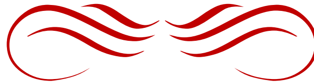
(٣٢٨٨).

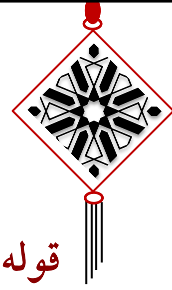
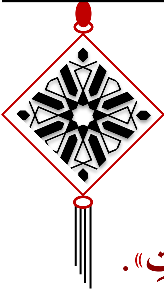
الوضوء من أسباب تساقط الخطايا:

وعَنْ **حُمْرَانَ** مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّهُ رَأَى **عُثْمَانَ بْنَ عَفَّان** رضي الله عنه دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٦٤)، و**مسلم**، برقم: (٢٢٦).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوِ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ، كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٤٤).

وعن **أبي أمامة صدي بن عجلان** رضي الله عنه قال: قال **عمرو بن عبسة** رضي الله عنه: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَالْوُضُوءَ حَدِّثْنِي عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ، وَفِيهِ، وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٨٣٢).



الفصل الثالث:

قوله في الحديث: «الْمُكْثُ فِي الْمَسَاجِدِ بعدَ الصَّلَوَاتِ».

وذكْر فضائل الصلاة في الجماعة:

قال المباركفوري - رَحِمَهُ اللهُ في «تحفة الأحوذي» (٩/ ٧٥)-: الْكَفَّارَاتِ وَالْكَفَّارَاتُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ الْمُكْثُ فِي الْمَسْجِدِ إِلَخْ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ الْكَفَّارَاتِ؛ لِأَنَّهَا تُكَفِّرُ الذُّنُوبَ عَنْ فَاعِلِهَا، فَهِيَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ لَازِمِهِ، الْمُكْثُ فِي الْقَامُوسِ الْمُكْثُ مُثَلَّثًا، وَيُحَرَّكُ، أَيِ: اللُّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ فِي الْمَسَاجِدِ. اهـ

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «اختيار الأولى» (٧٠)-: وإنما كان ملازمة المسجد مكفراً للذنوب؛ لأن فيه مجاهدة للنفس، وكفّاً لها عن أهوائها، فإنها لا تميل إلا إلى الانتشار في الأرض لابتغاء الكسب، أو لمجالسة الناس ومحادثتهم، أو للتنزه في الدور الأنيقة، والمساكن الحسنة، ومواطن النّزه ونحو ذلك، فمن حبس نفسه في المساجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله، مخالف لهواها،

وذلك من أفضل أنواع الصبر والجهاد. وهذا الجنس أعني: ما يؤلم النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب، وإن كان لا صنع فيه للعبد كالمرض ونحوه، فكيف بما كان حاصلاً عن فعل العبد واختياره إذا قصد به التقرب إلى الله جل جلاله ؟! فإن هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي تكفير الذنوب كلها.. اهـ

✍ ذكر فضائل المكث في المسجد بعد الصلاة:

وهذا قد وردت فيه من الفضائل الشيء الكثير فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

🕮 أن المكث في المساجد من صفات الرجال الخائفين الذين لا تلهيهم الدنيا:

يقول الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾ [النور].

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «اختيار الأولى» (٧١)-: لما كانت المساجد في الأرض بيوت الله أضافها الله إلى نفسه تشريفاً لها، وتعلقت قلوب المحبين لله بها، لنسبتها إلى محبوبهم، وانقطعت إلى ملازمتها لإظهار ذكره فيها ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[النور]. أين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم؟! قلوب المحبين ببيوت محبوبهم متعلّقة، وأقدام العابدين إلى بيوت معبودهم مترددة:

يا حبّذا العرعرُ النجدي والبان ... ودارُ قوم بأكناف الحِمى بانوا
وأطيبُ الأرضِ ما للقلبِ فيه هوى ... سَمُّ الخَياط مع المحبوبِ ميدانُ
لا يُذكرُ الرَّملُ إلا حَنَّ مُغتربٌ ... له بذي الرمل أوطارٌ وأوطانُ.اهـ
يهفو إلى البان من قلبي نوازعُه ... وما بيَ البانُ بل مَن دارهُ البانُ اهـ

ويقول الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾﴾ [الجن].

وقال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج].

وقال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].

أن ملازمة المساجد من أسباب رفع الدرجات ومحو السيئات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥١).

البقاء في المساجد من أسباب صلاة الملائكة على المبادرين إليها:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ،

وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ، مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٧)، و**مسلم**، برقم: (٦٤٩).

الجلوس في المساجد تُضاعف فيها الأجور:

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٩)، و**مسلم**، برقم: (٦٤٩).

من فضائل المساجد اتباع النبي ﷺ.

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه: أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: نَعَمْ، كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ أَوِ الْغَدَاةَ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ.

وفي لفظ: أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ، جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا. رواه **مسلم**، برقم: (٦٧٠).

🕮 البقاء في المساجد من أسباب نزول الرحمة والسكينة، والحياة الطيبة:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٩).

🕮 المكث في المساجد من الأسباب التي يكتب الله لروادها كأجر

الحاج والمعتمر:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ». قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه الترمذي، برقم: (٥٨٦).

وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٣٤٠٣).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود** في «سننه»، برقم: (٥٥٨).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «تحقيقه عليه من سنن أبي داود» برقم: (٥٥٨).

من جلس في المسجد لا يزال في صلاة يكتب الله له أجرها:

عن **أنس** رضي الله عنه قال: انتَظَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى كَانَ شَطْرُ اللَّيْلِ يَبْلُغُهُ، فَجَاءَ فَصَلَّى لَنَا ثُمَّ خَطَبَنَا، فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا ثُمَّ رَقَدُوا، وَإِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠٠)، و**مسلم**، برقم: (٦٤٠).

عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا ثُوِّبَ لِلصَّلَاةِ، فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ، إِذَا كَانَ يَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ». رواه **مسلم**، برقم: (٦٠٢).

وعن **سَهْلُ بن سعد** رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث جيد الإسناد:

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢٢٨١٢).

وجوَّد إسناد **الإمام الألباني** رحمه الله في «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب» (٢/ ٦٣٣)، ط: غراس.

والشيخ مقبل رحمه الله في «الصحيح المسند»، برقم: (٤٦٤).

📖 الجلوس في المساجد من أسباب إيواء الله للعبد:

عَنْ **أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا

أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦)، و**مسلم**، برقم: (٢١٧٦).

🕮 الجلوس في المساجد من أسباب الأمن يوم القيامة:

عَنْ **أَبِي الدَّرْدَاءِ** رضي الله عنه، قَالَ: لِتَكُنِ الْمَسَاجِدُ مَجْلِسَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ ضَمِنَ لِمَنْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ بَيْتَهُ الْأَمْنَ وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **البزار** كما في «مسنده»، برقم: (٤١٥٢)، وحسنه.

قال العلامة الألباني -تعقيبا عليه كما في «السلسلة الضعيفة»، برقم: (٦٧٢٠)-: قلت: ووافقه المنذري في «الترغيب» (١/ ١٣٣) على تحسينه، وهو عندي صحيح؛ فإن رجاله كلهم ثقات رجال مسلم. وقال الهيثمي -في «المجمع»

(٢/ ٢٢)-: رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، والبزار، وقال: إسناد حسن.

قلت: ورجال البزار كلهم رجال الصحيح. اهـ

قلت: وإنما أورده الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «الضعيفة» ليبين ضعف ما عند الطبراني عن قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا الدرداء وهو يقول لابنه: يا بني! ليكن المسجد بيتك؛ فإن المساجد بيوت المتقين، سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

المساجد أماكن يحبها الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللهِ، مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ البِلَادِ إِلَى اللهِ، أَسْوَاقُهَا». رواه **مسلم**، برقم: (٦٧١).

يتبشبش الله لرواد المساجد ولمن استوطنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَوَطَّنَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **ابن ماجه** في «سننه»، برقم: (٨٠٠).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٥٦٠٤).

و**الشيخ مقبل** رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيح المسند»، برقم: (١٢٥٣).

المكث في المساجد لذكر من أسباب تجاوز الله عن العبد وغفران ذنوبه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا

رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٠٨)، واللفظ له، و**مسلم**، برقم: (٢٦٨٩).

❐ فائدة:

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «اختيار الأولى» (٦٨)-: ويدخل في قوله: «وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ»: الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه ونحو ذلك، لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، فإن

النصوص قد وردت بفضل ذلك، وهو شبيهٌ بمن جلس ينتظر صلاة أخرى؛ لأنه قد قضى ما جاء المسجد لأجله من الصلاة، وجلس ينتظر طاعة أخرى.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله، يَتْلُونَ كِتَابَ الله، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

وأما الجالس قبل الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصةً فهو في صلاة حتى يصلي، وفي الصحيحين عن **أنس** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه لما أخّر صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم: قال لهم: «إِنَّكُمْ لَمْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرْتُمُ الصَّلَاةَ».

وفيهما أيضاً عن **أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». وفي رواية لمسلم: «مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». اهـ

أوجب الله صلاة الجماعة في المساجد:

قال ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[البقرة].

وقال جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[الأعراف].

وهي واجبة على كل رجل حر بالغ عاقل قادر حاضر، ولا يجوز أن تؤدى في البيوت لغير عذر شرعي، وتأديتها في المساجد مع كونه واجب فهو أفضل وأعظم أجرًا من تأديتها في البيوت.

بيَّن الله أن من صفات الصالحين المحافظة على الصلاة في المساجد.

قال الله تعالى: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾[النور].

ملازمة المسجد سبب للهداية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

قال شيخ الإسلام - رَحِمَهُ اللهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ٢٥٣)-: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ فِي مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ؛ إمَّا فَرْضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ وَإِمَّا فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ.

وَالْأَدِلَّةُ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَعْيَانِ وَمَنْ قَالَ: إنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَلَمْ يُوجِبْهَا فَإِنَّهُ يُذَمُّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى تَرْكِهَا حَتَّى إنَّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى تَرْكِ السُّنَنِ الَّتِي هِيَ دُونَ الْجَمَاعَةِ سَقَطَتْ عَدَالَتُهُ عِنْدَهُمْ، وَلَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُدَاوِمُ عَلَى تَرْكِ الْجَمَاعَةِ؟ فَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُلَامُ عَلَى تَرْكِهَا، فَلَا يُمَكَّنُ مِنْ حُكْمٍ وَلَا شَهَادَةٍ وَلَا فُتْيَا مَعَ إصْرَارِهِ عَلَى تَرْكِ السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الْجَمَاعَةِ، فَكَيْفَ بِالْجَمَاعَةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ؟ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

✍ أدلة وجوب صلاة الجماعة، وفضائلها:

قلت: مما لا يخفى أن أدلة وجوبها كثيرة جدا، وكذا فضائلها، وسنورد بعض أدلة وجوبها، مما يسر الله جمعه في ذلك، ونسأل الله التوفيق لكل خير.

🕮 ترك صلاة الجماعة لغير عذر كبيرة، وهي من صفات المنافقين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[النساء].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ، لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٧)، و**مسلم**، برقم: (٦٥١).

🕮 صلاة الجماعة لا رخصة لمن تركها بغير عذر:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «**هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَأَجِبْ**». رواه **مسلم**، برقم: (٦٥٣).

صلاة الجماعة مضاعفة الأجر:

عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٥)، و**مسلم**، برقم: (٦٥٠)، و**الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢١٥)، وقال: وَفِي الْبَاب عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**. اهـ

وعَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ** رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٦).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ، أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ وَحْدَهُ، بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا**». رواه **البخاري** (٤٧١٧)، ومسلم،

برقم: (٦٤٩)، واللفظ لمسلم.

وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **النسائي** في «الصغرى»، برقم: (٨٥١).

إشكال وجوابه:

مَعْنى اختلاف الدَّرَجَة والأجزاء في الأحاديث:

قال الإشبيلي - رَحِمَهُ اللهُ في «المسالك في شرح موطأ مالك» (٣/ ٢١)، ط: الغرب الإسلامي-: فإن قال قائل: ما مَعْنى اختلاف الدَّرَجَة والأجزاء في الآثار، فمرَّة قال: «**بخمس وعشرين**»، ومرة قال: «**بسبع وعشرين درجة**»؟

الجواب: أنّ الفضائل لا تُدْرك بالرَّأي، وإنّما تُدْرَك بالتَّوقيفِ، وهذا الاختلاف له معنى صحيح يُؤَيَّد بعضه بعضًا، وذلك أنَّه يحتمل أنّ يكون

النّبيَّ عليه السلام أَعْلَمَهُ اللهُ جل جلاله أنّ فضل صلاة الجماعة على صلاة الفَذِّ بخمس وعشرين جُزْءًا، ثم زاد جل جلاله في فضل الجماعة درجتين، فَكَمُلَتْ سَبْعًا وعشرين.

وفيه وجه آخر: يحتمل أنّ تكون السَّبع والعشرون الدَّرجة للعِشَاء والصُّبح، وتكون خمس وعشرون لسائر الصلوات، والله أعلم. اهـ

وقال الرافعي - رَحِمَهُ اللهُ - في «شرح مسند الشافعي» (١/ ٤٢٣)، وزارة الأوقاف القطرية-: وكيف يجمع بين الروايات؟ ذكروا فيه وجوهًا:

منها: أن الله تعالى يعطي ما شاء من شاء، فيزيد ويُنقص، كما يبسط الرزق ويقدر.

ومنها: أن الأجر يتفاوت بالتفاوت في رعاية الأدب والخشوع.

ومنها: أن التفاوت يقع بحسب قلة الجماعة وكثرتها، أو بتفاوت حال الإِمام، أو فضيلة المسجد. اهـ

🕮 صلاة الجماعة يشهدها الملائكة، ويثنون على أصحابها عند ربهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ مَلَائِكَةٌ

بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟، فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ».

«إِذَا قَالَ: أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٢٢٣)، واللفظ له، **ومسلم**، برقم: (٤١٠).

صلاة الجماعة سبب لإكرام الله للعبد بالجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦٢)، **ومسلم**، برقم: (٦٦٩).

عَنْ أبي موسى **الأشعري** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٧٤)، **ومسلم**، برقم: (٦٣٥).

صلاة الجماعة تضاعف الأجور، وتعدل قيام الليل:

عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٦٥٦).

صلاة الجماعة من أسباب ظل الله للعبد يوم القيامة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦٠)، و**مسلم**، برقم: (١٠٣١).

صلاة الجماعة من أسباب النجاة والهداية يوم القيامة:

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، وأنس، وسهل بن سعد رضي الله عنهم، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَشِّرِ الْمُشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢٢٣)، واللفظ له، **وابن ماجه**، برقم: (٧٨١)، **وابن خزيمة** في «صحيحه»، برقم: (١٤٩٨) ط: المكتب الإسلامي.

وهو بمجموعها حسن، والله أعلم، ولذلك **قال العلامة الألباني** - رَحِمَهُ اللهُ - كما في «صحيح أبي داود» (٣/ ٨٩)-: نرى أن الحديث حسن أو صحيح لغيره؛ نظراً لكثرة شواهده. اهـ

صلاة الجماعة تعدل حجة أو عمرة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى سُبْحَةِ الضُّحَى، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ

الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا، كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ». وقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: الْغُدُوُّ وَالرَّوَاحُ إِلَى هَذِهِ الْمَسَاجِدِ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الإمام أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢٢٣٠٤)، و**أبو داود** في «سننه»، برقم: (٥٥٨) وغيرهما.

وحسنه **العلامة الألباني** في «صحيح أبي داود» برقم: (٥٥٨)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٣٢٠)، وفي «صحيح الجامع»، برقم: (٦٢٢٨).

وكذلك صححه **الأرناؤوط** في «تحقيقه على المسند»، برقم: (٢٢٣٠٤).

صلاة الجماعة الأبعد إليها مشيًا أعظمهم أجرًا:

عَنْ **أَبِي مُوسَى** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشًى، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥١)، و**مسلم**، برقم: (٦٦٢).

وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ، لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوِ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ؟ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي، إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٦٦٣). (١)

صلاة الجماعة أجرها عظيم وأزكى لمن سابق إليها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ

---

(١) **فائدة**: هل المشي بالسيارة يشمله الأجر؟

الجواب: **قال العلامة ابن عثيمين** - رَحِمَهُ اللهُ في «شرح رياض الصالحين» (٥/ ٦٢)، ط: الوطن-: فدل ذلك على أن المجيء إلى المسجد على القدمين أفضل من المجيء على مركوب؛ لأنه يحسب لك أجر الخطا، ولكن إذا كان الإنسان معذورًا فلا بأس أن يأتي بالسيارة، وخطوة السيارة دورة لعجلتها إذا دار عجلها دورة واحدة فهذه خطوة؛ لأنه عند دوراته يرتفع الذي باشر الأرض، ثم يدور حتى يرجع ثانية إلى الأرض، فهو كرفع القدم من الأرض ثم وضعها مرة ثانية، فإذا كان الإنسان معذورًا فلا بأس أن يأتي بالسيارة، وهذا أيضًا من فضائل المشي إلى المساجد أن الله تعالى يكتب للإنسان الخطوات كلما ذهب وكلما رجع. اهـ.

وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا». رواه **البخاري**، برقم: (٦١٥)، و**مسلم**، برقم: (٤٣٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُقِيمَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا يَؤُمُّ النَّاسَ، ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٧)، و**مسلم**، برقم: (٦٥١).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا الصُّبْحَ، فَقَالَ: «أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «أَشَاهِدٌ فُلَانٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكَبِ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود** في «سننه»، برقم: (٥٥٤).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح سنن أبي داود»، **وقال** -في «صحيح الجامع»، برقم: (٢٢٤٢)-: صحيح.

صلاة الجماعة من أسباب سرور المؤمن يوم القيامة:

عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه، قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا، إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. رواه **مسلم**، برقم: (٦٥٤).

صلاة الجماعة يجب أن تقام على المستطيعين أينما كانوا في الحضر:

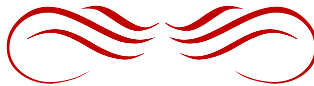
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ»، قَالَ زَائِدَةُ: قَالَ السَّائِبُ: يَعْنِي بِالْجَمَاعَةِ: الصَّلَاةَ فِي الْجَمَاعَةِ.

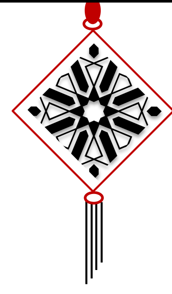
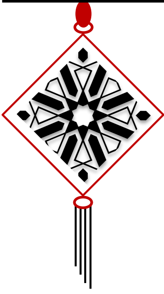
بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥٤٧).

وحسنه **العلامة الألباني** في «صحيح أبي داود» (٥٤٧).



الفصل الرابع:

قوله في الحديث: «كيوم ولدته أمه».

والمقصود به الصغائر، وأما الكبائر فلابد لها من توبة، وفيه فضائل أعمال تُكفر الذنوب

المقصود بغفران الذنوب الصغائر، وأما الكبائر فلابد لها من توبة، فقد وردت أحاديث كثيرة في السنة عن أعمال من قام بها كان كيوم ولدته أمه، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه، ونحو ذلك.

ومن ذلك كما تقدم في فضائل الوضوء، وكل هذه الأدلة حملها أهل العلم على صغائر الذنوب، وأما الكبائر فلابد لها من توبة بشروطها وضوابطها، فلو أن إنسانًا مُصِر على معصية كبيرة ومستمر عليها ولم ينو التوبة منها وتوضأ للصلاة، وصلى تكون الصلاة والوضوء مكفرتان للصغائر، وغير مكفرتين للكبائر؛ لأن الكبائر تحتاج إلى توبة.

قال الحافظ ابن رجب - في كتابه «اختيار الأولى» (٦٦)-: واعلم أن جمهور

العلماء على أن هذه الأسباب كلها إنما تكفر الصغائر دون الكبائر، وقد استدل بذلك عطاء وغيره من السلف في الوضوء، وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: الوضوء يكفر الجراحات الصغار، والمشي إلى المسجد يكفر أكثر من ذلك، والصلاة تكفر أكثر من ذلك. خرجه محمد بن نصر المروزي.

ويُدلّ على أن الكبائر لا تكفر بذلك ما في «الصحيحين»، عن **أبي هريرة** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**». اهـ

وقال المباركفوري - رَحِمَهُ اللهُ في «تحفة الأحوذي» (١/ ٥٣٥)-: **قَالَ النَّوَوِيُّ** -فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ» فِي شَرْحِ حَدِيثِ: «**مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةٌ**».

مَعْنَاهُ: أَنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا تُغْفَرُ إِلَّا الْكَبَائِرَ، فَإِنَّهَا لَا تُغْفَرُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ الذُّنُوبَ تُغْفَرُ مَا لَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً، فَإِنْ كَانَتْ لَا يُغْفَرُ شَيْءٌ مِنَ الصَّغَائِرِ فَإِنَّ هَذَا وَإِنْ كَانَ مُحْتَمِلًا فَسِيَاقُ الْحَدِيثِ يَأْبَاهُ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: هَذَا الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ غَفْرِ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةٌ، هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَنَّ الْكَبَائِرَ إِنَّمَا يُكَفِّرُهَا التَّوْبَةُ، أَوْ رَحْمَةُ الله تعالى وفضله.

وقال القاري - رَحِمَهُ اللهُ في «الْمِرْقَاةِ»-: إِنَّ الْكَبِيرَةَ لَا يُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَكَذَا الْحَجُّ، وَإِنَّمَا يُكَفِّرُهَا التَّوْبَةُ الصَّحِيحَةُ لا غيرها، نقل بن عبد البر الإجماع عليه بعد ما حَكَى فِي «تَمْهِيدِهِ» عَنْ بَعْضِ مُعَاصِرِيهِ أَنَّ الْكَبَائِرَ لَا يُكَفِّرُهَا غَيْرُ التَّوْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا جَهْلٌ وَمُوَافَقَةٌ لِلْمُرْجِئَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ انْتَهَى.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طَاهِرٍ - رَحِمَهُ اللهُ في «مَجْمَعِ الْبِحَارِ» (٢/ ١٢٢)-: مَا لَفْظُهُ فِي تَعْلِيقِي لِلتِّرْمِذِيِّ لَا بُدَّ فِي حُقُوقِ النَّاسِ مِنَ الْقِصَاصِ، وَلَوْ صَغِيرَةً، وَفِي الْكَبَائِرِ مِنَ التَّوْبَةِ، ثُمَّ وَرَدَ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ وَرَمَضَانَ فَإِذَا تَكَرَّرَ يُغْفَرُ بِأَوَّلِهَا الصَّغَائِرُ، وَبِالْبَوَاقِي يُخَفَّفُ عَنِ الْكَبَائِرِ، وَإِنْ لَمْ يُصَادِفْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً يُرْفَعُ بِهَا الدَّرَجَاتُ انْتَهَى. اهـ

✍ **الأحاديث الواردة في مغفرة الذنوب:**

قلت: الأحاديث التي وردت في شأن من عملها غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكان كيوم ولدته أمه من الذنوب كثيرة نذكر ما يسر الله من ذلك، فمنها:

📖 الإسلام والتوحيد:

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾[الأنفال].

وعَنْ **حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ». رواه **البخاري**، برقم: (١٤٣٦)، و**مسلم**، برقم: (١٢٣).

وعن **عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ». رواه **مسلم**، برقم: (١٢١).

الصلاة والوضوء لها:

فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٨٣٢).

الحج:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ». رواه **البخاري**، برقم: (١٨١٩)، و**مسلم**، برقم: (١٣٥٠).

العمرة إلى العمرة:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ». رواه **البخاري**، برقم: (١٧٧٣)، و**مسلم**، برقم: (١٣٤٩).

الهجرة:

فعن **عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا». رواه **مسلم**، برقم: (١٢١).

صيام رمضان وقيام ليلة القدر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٨)، و**مسلم**، برقم: (٧٦٠).

التأسي والعمل بسنة النبي ﷺ في الوضوء وغيره من العبادات:

عن **عثمان بن عفان** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا،

ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٦٤)، و**مسلم**، برقم: (٢٢٦).

قول آمين في الصلاة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ: الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٨٢)، و**مسلم**، برقم: (٤١٠).

قول ربنا ولك الحمد في الصلاة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ: الْإِمَامُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٩٦)، و**مسلم**، برقم: (٤١٠).

حمد الله عند الانتهاء من الطعام:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

ذَنْبِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن لغيره:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٤٥٨)، وغيره.

وحسنه لغيره **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ كما في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٢٠٤٢)، وفي «إرواء الغليل»، برقم: (١٩٨٩).

🕮 الصلاة لله بقلب خاشع متذلل:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده» (١٧٠٥٤).

وصححه لغيره **الأرناؤوط** في «تحقيقه على المسند».

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «مشكاة المصابيح» (١/ ١٨٢).

عند قول المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ[١]: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٣٨٦).

إماطة الأذى عن طريق المسلمين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٧٢)، و**مسلم**، برقم: (١٩١٤).

---

(١) **قال شيخنا عبد المحسن العباد البدر** - في «شرحه لسنن أبي داود» (٧٣/ ٩)-: يحتمل أنه يؤتى به عند الشهادتين، أي: عند قول المؤذن: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله"، وبعض أهل العلم يقول: إنه يؤتى به بعد الأذان، ولكن الذي يبدو أنه يقال عند ذكر الشهادة. اهـ

وفي لفظ: «غُفِرَ لِرَجُلٍ أَخَذَ غُصْنَ شَوْكٍ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ذَنْبُهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه **ابن حبان**، برقم: (٣١١٧).

وحسنه **الإمام الألباني** - رَحِمَهُ اللهُ في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، برقم: (٥٤٠) ط: باوريز.

وفي لفظ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (١٥٦٥).

مصافحة المؤمن للمؤمن:

عَن الْبَرَاءِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ، تَفَرَّقَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا خَطِيئَةٌ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح لغيره:

رواه الإمام **أحمد** في «مسنده»، برقم: (١٨٥٩٤).

وصححه لغيره **الأرناؤوط**، وكذلك **العلامة الألباني** رحمه الله في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، برقم: (٥٢٤)، وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٢٧٤١)، إلا زيادة: «ثُمَّ حَمِدَ اللهَ، تَفَرَّقَا» فضعيفة.

وعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا، كَمَا تَتَحَاتُّ الْوَرَقُ مِنَ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ، وَإِلا غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح لغيره:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٦١٥٠)، بإسناد حسن، ويشهد له حديث البراء، فهو به صحيح لغيره.

🕮 الشهادة في سبيل الله:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ**». رواه **مسلم**، برقم: (١٨٨٦).

🕮 قول سبحان الله وبحمده مائة مرة في الصباح والمساء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٠٥)، و**مسلم**، برقم: (٢٦٩١).

قول استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا:

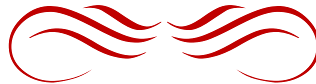
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَّ الْعَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثًا، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ».

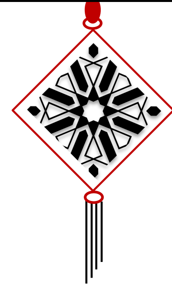
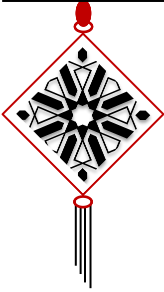
بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (١٨٨٤).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٢٧٢٧).



الفصل الخامس:

قوله: «قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات»

فيه فضل المبادرة للخير والحرص والسباق والمنافسة فيه، وفيه سؤال الله فعل الخير، وقد جاء نظيره عن **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، أَنّ رَسُولَ اللهِّ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَهَا هَذَا الدُّعَاءَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (٣٨٤٦)، وغيره.

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١٥٤٢).

والخير لفظ عام يدخل فيه كل إحسان وبر وعمل صالح.

ففي هذا الحديث فضل المبادرة للخيرات والأعمال الصالحات

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «اختيار الأولى» (٩٣)-: هذا دعاء عظيم من أجمع الأدعية وأكملها، فقوله: «**أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ**». يتضمن طلب كل خير وترك كل شر، فإن الخيرات تجمع كل ما يحبه الله تعالى ويقرب منه من الأعمال والأقوال من الواجبات والمستحبات، والمنكرات تشمل كل ما يكرهه الله تعالى ويباعد منه من الأقوال والأعمال، فمن حصل له هذا المطلوب حصل له خير الدنيا والآخرة، وقد كان النبي ﷺ يستحب مثل هذه الأدعية الجامعة، قالت عائشة: **كان النبي ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء، ويدع ما بين ذلك**. خرجه أبو داود. اهـ

✍ فضائل المسابقة للخيرات:

قلت: فضائل المسابقة للخيرات كثيرة فمن ذلك:

🕮 أن الله رغب بالمسابقة للخيرات:

فقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾ [المائدة].

🕮 المسابقة للخيرات من أسباب الفلاح:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة].

المسابقة للخيرات من صفات الصالحين:

قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران].

المسابقة للخيرات من صفات العابدين لله:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء].

المسابقة للخيرات من أسباب صلاح الحال والأهل والولد:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء].

المسارعون للخيرات لا يبخس الله أعمالهم:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المؤمنون].

المسابقة للخيرات لها فضائل كبيرة عند الله:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر].

المسابقة للخير من صفات المتقين:

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ

﴿وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

المبادرة بالخيرات من أسباب دفع الشر والفتن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه **مسلم**، برقم: (١١٨).

المسارع في الخيرات أجره عظيم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». رواه **البخاري**، برقم: (٨٨١)، ومسلم، برقم: (٨٥٠).

مسارعة الصحابة لفعل الخيرات:

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٦٧٥).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٦٩٩).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رحمه الله، برقم: (٩٨٨).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُو بَكْرٍ، عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ يَقْرَأُ، فَقَامَ، فَسَمِعَ قِرَاءَتَهُ، ثُمَّ رَكَعَ عَبْدُ اللهِ، وَسَجَدَ،

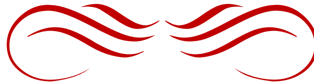
قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ»، قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»، قَالَ: فَأَدْلَجْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ لِأُبَشِّرَهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَلَمَّا ضَرَبْتُ الْبَابَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ صَوْتِي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قُلْتُ: جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: قَدْ سَبَقَكَ أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: إِنْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ سَبَّاقٌ بِالْخَيْرَاتِ، مَا اسْتَبَقْنَا خَيْرًا قَطُّ إِلَّا سَبَقَنَا إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ.

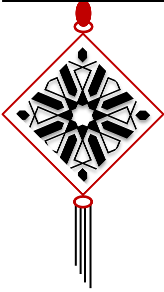
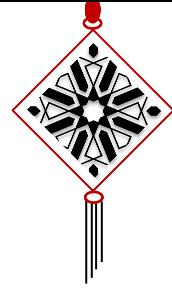
✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم: (٢٦٥).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ، برقم: (٨٥٢).



الفصل السادس:

قوله في الحديث: «وترك المنكرات»، وفيه التعوذ من الفتن

في هذا الحديث أنه ينبغي على العبد أن لا يأمن على نفسه الذنوب والفتن والشر، وأن يسأل الله دائما وأبدا أن يثبته على دينه، وعلى الاستقامة، وأن لا يزغ قلبه بعد الهداية، وكم تجد في القرآن من إخبار الله عن عباده الصالحين وحرصهم على الدعاء بأن يغفر الله لهم، وأن يهديهم، وغير ذلك مما يدل على أهمية العمل بأسبابه، ونذكر بعضا من ذلك:

دعاء آدم عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

دعاء النبي ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١﴾ [البقرة].

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٣٨٩)، و**مسلم**، برقم: (٢٦٩٠).

دعاء إبراهيم عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝٣٧ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٣٨ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝٣٩ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ۝٤١﴾ [إبراهيم].

وقال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة].

دعاء موسى وهارون عليهما السلام:

قال الله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى ﴿٤٥﴾ ﴾ [طه].

دعاء عيسى بن مريم عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [آل عمران].

دعاء ذي النون يونس عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي

ﭐلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وعَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٥٠٥)، وغيره.

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «تخريج الكلم الطيب» (١٢٣)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (١٨٢٦).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رحمه الله، برقم: (٣٧٩).

دعاء الصالحين لأنفسهم بالثبات وعدم الحور بعد الكور:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ

ﭐلۡوَهَّابُ ﴿٨﴾ [آل عمران].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لأَكْثَرِ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ: إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ»، فَتَلَا مُعَاذٌ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ [آل عمران:٨] الآية.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٥٢٢).

وحسنه لغيره **العلامة الألباني** رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٢٠٩١).

وعَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ** رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ

الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ». رواه مسلم، برقم: (١٣٤٣).

دعاء الصالحين أن يغفر الله لهم ويرحمهم:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة].

دعاء الصالحين أن يقيهم الله النار:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾ [الفرقان].

دعاء الملائكة عليهم السلام للمؤمنين:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر].

دعاء المجاهدين في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾ [آل عمران].

دعاء صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ [الحشر].

دعاء المؤمنين بصلاح الأهل والذرية:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ [الفرقان].

دعاء الصالحين بالنصر والمخرج من الظَّلَمَةِ:

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (٧٥)﴾ [النساء].

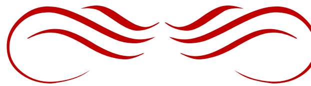
وقال تعالى: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)﴾

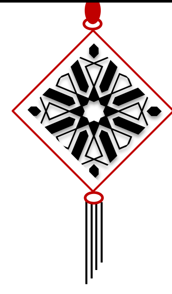
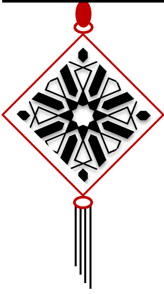
[يونس].

دعاء الصالحين (أصحاب الكهف):

قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف].

وقال تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف].



الفصل السابع:

فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

❐ **تعريف المنكر لغة: ضد المعروف.**

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ : وَقَدْ تكرَّر ذِكْرُ المَعْرُوف فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرف مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ والإِحسان إِلَى النَّاسِ، وَكُلِّ مَا ندَب إِلَيْهِ الشرعُ.

وقال رَحِمَهُ اللهُ : وَالْمُنكر: هُوَ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ، وكلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وحَرَّمَهُ وَكَرِهَهُ، فَهُوَ مُنْكَرٌ. راجع «لسان العرب» مادتي: ع ر ف، ن ك ر (٥/ ٢٣٣).

وقال ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في «اختيار الأولى» (٩٣)-: هذا دعاء عظيم من أجمع الأدعية وأكملها، فقوله: «**أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات**».

يتضمن طلب كل خير، وترك كل شر، فإن الخيرات تجمع كل ما يحبه الله تعالى ويقرب منه من الأعمال والأقوال، من الواجبات والمستحبات، والمنكرات

تشمل كل ما يكرهه الله تعالى ويباعد منه من الأقوال والأعمال، فمن حصل له هذا المطلوب حصل له خير الدنيا والآخرة، وقد كان النبي ﷺ يستحب مثل هذه الأدعية الجامعة، قالت عائشة رضي الله عنها **كَانَ النبي ﷺ يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ**. خرجه أبو داود. اهـ

قلت: الحديث صحيح، وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح أبي داود» برقم: (١٤٨٢).

وقال المباركفوري - رحمه الله - في «تحفة الأحوذي» (٩/ ٧٥)-: وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ هِيَ الَّتِي لَمْ تُعْرَفْ مِنَ الشَّرْعِ، مِنَ الْأَقْوَالِ الْقَبِيحَةِ وَالْأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ، وَإِذَا «أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً» أَيْ: ضَلَالَةً أَوْ عُقُوبَةً دُنْيَوِيَّةً، فَاقْبِضْنِي بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ، أَيْ: تَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَيْ: غَيْرَ ضَالٍّ، أَوْ غَيْرَ مُعَاقَبٍ. اهـ

قلت: وقد نهى الله سبحانه عن المنكرات في كتابه، ورغب سبحانه وأمر بالمعروف، وهذا النهي والأمر هو عام في تأديب الإنسان نفسه، وفي نهي غيره، وذلك بالنصح وغيره من الأساليب في ذلك، وهو واجب باتفاق المسلمين.

قال النووي - رحمه الله - في «شرح النووي على مسلم» (٢/ ٢٢)-: وَقَدْ

تَطَابَقَ عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا بَعْضُ الرَّافِضَةِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: لَا يُكْتَرَثُ بِخِلَافِهِمْ فِي هَذَا، فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَنْبُغَ هَؤُلَاءِ، وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ. اهـ

قلت: إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتاب الله فضائل كثيرة من ذلك:

✍ أولًا: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم:

🕮 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في كل أمة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾[آل عمران].

قال القرطبي - في «تفسيره» (٤/ ٤٧)-: دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ

بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ كَانَ وَاجِبًا فِي الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَهُوَ فَائِدَةُ الرِّسَالَةِ وَخِلَافَةُ النُّبُوَّةِ. اهـ

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [المائدة].

قال القرطبي - في «تفسيره» (٦/ ٢٣٧)-: ثُمَّ وَبَّخَ عُلَمَاءَهُمْ فِي تَرْكِهِمْ نَهْيَهُمْ فَقَالَ: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة] كَمَا وَبَّخَ مَنْ يُسَارِعُ فِي الْإِثْمِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾، وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ تَارِكَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَمُرْتَكِبِ الْمُنْكَرِ، فَالْآيَةُ تَوْبِيخٌ لِلْعُلَمَاءِ فِي تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. اهـ

أمة نبينا محمد ﷺ خير أمة؛ لتميزها بخيرية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره»: (٢/ ٩٣)-: يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ فَقَالَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَيْسَرَة، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ. وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، ومُجاهد، وعِكْرِمة، وعَطاء، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنسٍ، وَعَطِيَّةُ العَوْفيّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يَعْنِي: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿تَأْمُرُونَ

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾. اهـ

وقال السعدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ «تفسيره» (٩٧٢) ط: الرسالة-: هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها، وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحا، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليما، وإرشادا، وأمرا بالمعروف، ونهيا عن المنكر، وجمعا بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم، بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان. اهـ

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

قال العلامة المفسر ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٣/ ٤٨٧)-: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ هَذِهِ صِفَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي

الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وهكذا كانت حَالُهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام ، لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَنْ شَرٍّ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فارعها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عَنْهُ، وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ وَأَعْظَمِهِ مَا بَعَثَهُ الله بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالنَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، كَمَا أَرْسَلَ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ قَبْلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النَّحْلِ: ٣٦]. اهـ

قلت: **الأثر عن ابن مسعود** رضي الله عنه **منقطع**، رواه سعيد بن منصور في «تفسيره» (٣/ ٢٠)، فقال: حدثنا سعيد، قال: نا سفيان، عَنْ مَعْنٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ به. **منقطع**، ورجاله ثقات غير أن معن هو **ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي أبو القاسم**، لم يدرك جده.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الفلاح:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ

لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف].

وقال الله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران]. (١)

قال الشوكاني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره «فتح القدير» (١/ ٤٢٣)، ط: ابن كثير، والكلم الطيب-: وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَوُجُوبُهُ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَأَصْلٌ

---

(١) **فائدة: قال البغوي** - رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مختصر تفسير البغوي» (١/ ١٤١): ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أي: ولتكونوا أُمَّةً، (مِنْ) صِلَةٌ، لَيْسَتْ لِلتَّبْعِيضِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾ [الحَجّ: ٣٠]، لَمْ يُرِدِ اجْتِنَابَ بَعْضِ الْأَوْثَانِ، بَلْ أَرَادَ فَاجْتَنِبُوا الْأَوْثَانَ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلۡتَكُن﴾ لَامُ الْأَمْرِ، ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]: إِلَى الْإِسْلَامِ، ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]. اهـ.

عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِهَا، وَرُكْنٌ مُشَيَّدٌ مِنْ أَرْكَانِهَا، وَبِهِ يَكْمُلُ نِظَامُهَا وَيَرْتَفِعُ سَنَامُهَا. اهـ

أنه من صفات الصالحين:

قال الله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[آل عمران].

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المنافقين:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [التوبة].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب رحمة الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات عباد الله المؤمنين:

قال الله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ [التوبة].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب التمكين في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات أولي العزائم القوية:

قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب النجاة من العذاب:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾ [الأعراف].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾ [هود].

قال العلامة ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٤/ ٣٦٠)-: يَقُولُ تَعَالَى: فَهَلَّا وُجِدَ مِنَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، يَنْهَوْنَ عَمَّا كان يقع بينهم من الشُّرُورِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أَيْ: قَدْ وُجِدَ مِنْهُمْ مَنْ هَذَا الضَّرْبِ قَلِيلٌ، لَمْ يَكُونُوا كَثِيرًا، وَهُمُ الَّذِينَ أَنْجَاهُمُ اللهُ عِنْدَ حُلُولِ غَضَبه، وَفَجْأَةِ نِقَمه؛ وَلِهَذَا أَمَرَ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ الشَّرِيفَةَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. اهـ

🕮 ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب لعنة الله ومقته:

قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا

يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ [المائدة].

✍ ثانيا: فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة:

📖 أنه من أصول الدين المتينة وقواعده العظيمة:

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». رواه **مسلم**، برقم: (٥٥).

وقد أخرجه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (١٩٢٦)، وقال بعد إيراده عن أبي هريرة رضي الله عنه: وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَتَمِيمٍ الدَّارِيِّ، وَجَرِيرٍ، وَحَكِيمِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، وَثَوْبَانَ. اهـ

وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. رواه **البخاري**، برقم: (٥٧)، و**مسلم**، برقم: (٥٦).

أنه يزيد في الإيمان، وهو بمقام الزكاة للنفس:

عَنْ أبي سَعِيدٍ **الخدري** رضي الله عنه: قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». رواه **مسلم**، برقم: (٤٩).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». رواه **مسلم**، برقم: (٧٢٠).

وعن **عائشة** رضي الله عنها إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». رواه **مسلم**، برقم: (١٠٠٧).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠٢٢)، و**مسلم**، برقم: (١٠٠٨).

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الوقوع في الفتن:

عن حُذَيْفَةُ بن اليمان رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»، قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ: أَنَّ

بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا، لَا أَبَا لَكَ، فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ؟ قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ. رواه **مسلم**، برقم: (١٤٤).

أنه من أسباب تكفير الذنوب:

عَنْ **حُذَيْفَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ، كَمَا قَالَ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ، فَكَيْفَ قَالَ؟، قُلْتُ: «**فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْمَعْرُوفُ**»، قَالَ سُلَيْمَانُ: قَدْ كَانَ يَقُولُ: «**الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ**». رواه **البخاري**، برقم: (١٤٣٥)، و**مسلم**، برقم: (١٤٤).

من لم يأتمر بالمعروف وينتهي عن المنكر وخالف قولَه فعلُه عُذِب:

عَنْ **أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، وَاللهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، مَا دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا، إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،**

فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٢٦٧)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٨٩)، واللفظ لمسلم.

وعَنْ أَبِي **بَكْرٍ الصِّدِّيقِ** رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة:١٠٥] وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢١٦٨).

واختلف في رفعه ووقفه، ورجح **العلامة الألباني** رحمه الله رفعه، كما بين ذلك في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١٥٦٤).

كثير من الناس يرى الناس ممن حوله وفي مجتمعه ومحيطه بل وأهل بيته في شر وفتن وفساد فيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو قادر على ذلك، بحجة أنه لا يلزمه ذلك، وليس هذا من خصوصياته، ويقول: نفسي نفسي، ويستدل بأدلة على فساد ما سلكه، فمنها هذه الآية، ولا مسوغ للاستدلال بها، وليس الأمر كما فهم.

قال العلامة ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٣/ ٢١٢)-: يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُصْلِحُوا أَنْفُسَهُمْ، وَيَفْعَلُوا الْخَيْرَ بِجُهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ، وَمُخْبِرًا لَهُمْ أَنَّهُ مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَهُ لَا يَضُرُّهُ فَسَادُ مَنْ فَسَدَ مِنَ النَّاسِ، سَوَاءٌ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَوْ بَعِيدًا.

قَالَ العَوْفِي: عَنِ ابْنِ عَباسٍ عِنْدَ تَفْسِرِ هَذِهِ الْآيَةِ: يَقُولُ تَعَالَى: إِذَا مَا الْعَبْدُ أَطَاعَنِي فِيمَا أَمَرْتُهُ بِهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَلَا يَضُرُّهُ مَنْ ضَلَّ بَعْدَهُ، إِذَا عَمِلَ بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ.

وَكَذَا رَوَى الْوَالِبِيُّ عَنْهُ. وَهَكَذَا قَالَ مُقَاتِلِ بْنُ حيان، فَقَوْلُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [المائدة] أَيْ: فَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ

بِعَمَلِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شرًّا فَشَرٌّ.

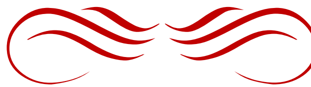
وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ مسْتَدلٌّ عَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِذَا كَانَ فِعْلُ ذَلِكَ مُمْكِنًا.

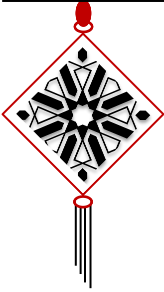
وَقَدْ قَالَ **الْإِمَامُ أَحْمَدُ** رَحِمَهُ اللهُ : حَدَّثَنَا **هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ**، حَدَّثَنَا **زُهَيْر** -يَعْنِي ابْنَ مُعَاوِيَةَ- حَدَّثَنَا **إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ**، حَدَّثَنَا **قَيْس** قَالَ: قَامَ **أَبُو بَكْرٍ**، رضي الله عنه، فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة:١٠٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَإِنَّكُمْ تَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُونَهُ أَوْشَكَ اللهُّ** جَلَّ جَلَالُهُ، **أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِه**». اهـ

وقال الإمام السعدي - رَحِمَهُ اللهُ في «تيسير الكريم الرحمن» (٢٤٦)-: قول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾[المائدة:١٠٥] أي: اجتهدوا في إصلاحها وكمالها وإلزامها سلوك الصراط المستقيم، فإنكم إذا صلحتم لا يضركم من ضل عن الصراط المستقيم، ولم يهتد إلى الدين القويم، وإنما يضر نفسه.

ولا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يضر العبدَ تركُهما وإهمالُهما، فإنه لا يتم هداه، إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. نعم، إذا كان عاجزا عن إنكار المنكر بيده ولسانه وأنكره بقلبه، فإنه لا يضره ضلال غيره.

وقوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٠٥] أي: مآلكم يوم القيامة، واجتماعكم بين يدي الله تعالى. ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المائدة] من خير وشر. اهـ





الفصل الثامن:

قول النبي ﷺ في الحديث:

«وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك وأنا غير مفتون»، وفيه التحذير من الفتن، وبعض الأسباب في الوقاية منها.

التعريف بكلمة فتن:

قال ابن منظور - رَحِمَهُ اللَّهُ في «لسان العرب» (١٣/ ٣١٧): فتن: قَالَ الأَزهري وَغَيْرُهُ: جِماعُ مَعْنَى الفِتْنة الِابْتِلَاءُ والامْتِحانُ وَالِاخْتِبَارُ، وأَصلها مأْخوذ مِنْ قَوْلِكَ فتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذا أَذبتهما بِالنَّارِ؛ لِتُمَيِّزَ الرَّدِيءَ مِنَ الجيِّدِ، وَفِي الصِّحَاحِ: إِذا أَدخلته النَّارَ لِتَنْظُرَ مَا جَوْدَتُه، وَدِينَارٌ مَفْتُون.

والفَتْنُ: الإِحْراقُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلِهِ جَلَّجَلَالُهُ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣﴾ [الذاريات] أَي: يُحْرَقون بِالنَّارِ.

وَيُسَمَّى الصَّائِغُ الفَتَّان، وَكَذَلِكَ الشَّيْطَانُ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحِجَارَةِ السُّود

الَّتِي كأَنها أُحْرِقَتْ بِالنَّارِ: الفَتِينُ، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الذاريات] قَالَ: يُقَرَّرونَ وَاللهِّ بِذُنُوبِهِمْ.

ووَرِقٌ فَتِينٌ، أَي: فِضَّة مُحْرَقَة.

وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: الفِتْنة الِاخْتِبَارُ، والفِتْنة المِحْنة، والفِتْنة المَالُ، والفِتْنة الأَوْلادُ، والفِتْنة الكُفْرُ، والفِتْنةُ اختلافُ النَّاسِ بِالْآرَاءِ، والفِتْنةُ الإِحراق بِالنَّارِ.

وَقِيلَ: الفِتْنة فِي التأْويل الظُّلْم. يُقَالُ: فُلَانٌ مَفْتُونٌ بِطَلَبِ الدُّنْيَا قَدْ غَلا فِي طَلَبِهَا.

وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الفِتْنة الخِبْرَةُ. وَقَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الصافات] أَيْ: خِبْرَةً، وَمَعْنَاهُ أَنهم أُفْتِنوا بِشَجَرَةِ الزَّقُّوم. اهـ

قلت: في هذا الحديث أن المؤمن لا يأمن على نفسه من الفتن التي تبعده عن الله، وتجعله في انحراف عن شرعه.

فالفتن كثيرة: فتنة الدنيا، والمال، والأولاد، والزوجات، ومن أشدها الفتنة في الدين، فلذلك كان النبي ﷺ كثيرا ما يدعو بالثبات، فيقول: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا

وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ. وَكَانَ يَقُولُ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه الإمام **أحمد**، برقم: (١٧٦٣٠) عن **النواس بن سمعان** رضي الله عنه.

وصححه الشيخان **الألباني والوادعي**.

وذلك لما للدعاء من أهمية في تثبيت الله للعبد على الخير، والفتن قد حذر النبي ﷺ منها، وبين الأسباب المنجية منها في أحاديث كثيرة، نذكر بعضا منها، ونسأل الله أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ - في كتابه «اختيار الأولى» (١١٨):-

المقصود من هذا الدعاء سلامة العبد من فتن الدنيا مدة حياته، فإن قدر الله جل جلاله على عباده فتنة قبض عبده إليه قبل وقوعها، وهذا من أهم الأدعية، فإن المؤمن إذا عاش سليماً من الفتن ثم قبضه الله تعالى إليه قبل وقوعها وحصول الناس فيها

كان في ذلك نجاة له من الشر كله، وقد أمر النبي ﷺ أصحابه أن يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر وما بطن. وفي حديث آخر: «وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ، وَالْفِتَنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَنَ». وكان يخص بعض الفتن العظيمة بالذكر، فكان يتعوذ بالله في صلاته من أربع، ويأمر بالتعوذ منها: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

ففتنة المحيا تدخل فيها فتن الدين والدنيا كلها، كالكفر والبدع والفسوق والعصيان.

وفتنة الممات يدخل فيها سوء الخاتمة، وفتنة الملكين في القبر، فإن الناس يفتنون في قبورهم مثل أو قريبًا من فتنة الدجال.

ثم خص فتنة الدجال بالذكر لعظم موقعها، فإنه لم يكن في الدنيا فتنة قبل يوم القيامة أعظم منها، وكلما قرب الزمان من الساعة كثرت الفتن. اهـ

✍ الأدلة على التعوذ من الفتن:

عَنْ **عِكْرِمَةَ** قال: قَالَ لِي **ابْنُ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى **أَبِي سَعِيدٍ** فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ

أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فرآه النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ»، قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٤٧).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَحْفَوْهُ الْمَسْأَلَةَ، فَغَضِبَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ»، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي، فَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «حُذَافَةُ»، ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ، فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الْحَائِطِ»، وَكَانَ قَتَادَةُ يَذْكُرُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [المائدة:١٠١]. رواه **البخاري**، برقم: (٦٣٦٢)، و**مسلم**، برقم: (٢٣٦١).

وعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٣).

عَنْ **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ**، وعَنْ **زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ**، قَالَ **أَبُو سَعِيدٍ** رضي الله عنهما وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، قَالَ: كَذَا كَانَ، يَقُولُ: الْجُرَيْرِيُّ، فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟**»، قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ؟، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهَّ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهَّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهَّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهَّ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهَّ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهَّ مِنْ**

فِتْنَةِ الدَّجَّالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ. رواه **مسلم**، برقم: (٢٨٧٠).

وعَنْ **مُصْعَبٍ**، كَانَ **سَعْدٌ** رضي الله عنه يَأْمُرُ بِخَمْسٍ، وَيَذْكُرُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِهِنَّ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا يَعْنِي فِتْنَةَ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٣٦٥).

وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٣٦٨)، و**مسلم**، برقم: (٥٨٩).

وعَنْ **الْبَرَاءِ** رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ، يَقُولُ: «وَاللهِ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ

سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا، إِنَّ الْأُولَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَبَيْنَا أَبَيْنَا». رواه **البخاري**، برقم: (٤١٠٤)، و**مسلم**، برقم: (١٨٤٧).

هذا وإن للفتن أسباب توقع العبد فيها، وأسباب تقي العبد منها، وسنذكر شيئًا منها:

✍ أولاً: أسباب النجاة من الفتن:

🕮 الفرار والبعد منها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٩).

وعن عُثْمَانُ الشَّحَّامُ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَفَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ فِي أَرْضِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ فِي الْفِتَنِ حَدِيثًا؟ قَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ رضي الله عنه يُحَدِّثُ، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ، أَلَا ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ

مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ»، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ»، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ، فَيَقْتُلُنِي، قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٨٨٧).

وإن البعد عنها من أسباب السعادة:

وعَنِ **الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ** رضي الله عنه، قَالَ: ايْمُ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنِ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنِ جُنِّبَ الْفِتَنَ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهًا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٤٢٦٣)، وغيره.

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٩٧٥).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ، برقم: (١١٤٠).

التفرغ للعبادة:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٢١٨).

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٥١).

المبادرة بالأعمال الصالحة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ**

اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه **مسلم**، برقم: (١٢٠).

وعن **حُذَيْفَةَ** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٠٩٦)، و**مسلم**، برقم: (٢٨٩٤).

طلب العلم عصمة من الفتن:

عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضُ». رواه **البخاري**، برقم: (١٠٣٦)، و**مسلم**، برقم: (١٥٧).

الحذر من الوقوع فيها:

عَنْ **حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ** رضي الله عنه، قال: وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ

يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «**مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ، وَمِنْهَا كِبَارٌ**»، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي. رواه **مسلم**، برقم: (٢٨٩٢).

الطاعة لولاة الأمر:

عَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ**، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا **عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله عنهما جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ**

الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ». فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة:]، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ. رواه **مسلم**، برقم: (١٨٤٧).

الحذر من الاستجابة لدعاتها:

عن **حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ** رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَمْ يَسْبِقْنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ فَقَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ». يَقُولُهَا لِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «فِتْنَةٌ

وَشَرٌّ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ مَا هِيَ؟ قَالَ: «لا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ»، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ مُتَّ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جِذْرِ خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه ابن حبان، برقم: (٤٨٢٩).

وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، برقم: (٥٩٣٢)، وهو في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٢٧٣٩).

فضل الصبر عند الفتن واحتساب الأجر:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٤٢٧٨).

وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٩٥٩).

✍ **ثانيًا: أسباب الوقوع في الفتن:**

📖 **الاستشراف للفتن هلاك:**

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٦٠١)، و**مسلم**، برقم: (٢٨٨٨).

📖 **الانشغال بالدنيا وجمع المال:**

عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ

فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي المَالُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢٣٣٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٥٩٢).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ، برقم: (١٠٩٣).

الانشغال بالنساء:

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٦٧٥).

وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٠٩٦)، و**مسلم**، برقم:

(٢٧٤٣).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا». رواه **البخاري**، برقم: (٣٠٤).

🕮 عدم تزويج الأكفاء من الصالحين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

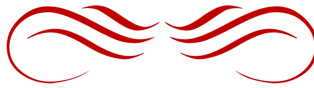
الحديث حسن الإسناد:

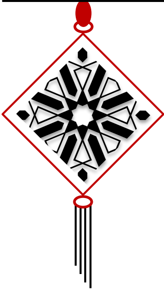
رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (١٠٨٤).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «سنن الترمذي»، برقم: (١٠٨٤).

ضرر التعرض للفتن:

عن **حُذَيْفَةَ** رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»، قَالَ حُذَيْفَةُ وَحَدَّثْتُهُ: «**أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا، بَابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ**»، قَالَ عُمَرُ: أَكَسْرًا، لَا أَبَا لَكَ، فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ؟ قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ «**أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ**» حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادًّا؟ قَالَ: شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قَالَ: مَنْكُوسًا. رواه **مسلم**، برقم: (١٤٧).





الفصل التاسع:

قول النبي ﷺ في الحديث:

«وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني إليك وأنا غير مفتون»، وفيه حكم تمني الموت؟

وهذا الحديث يلفت إلى مسألة مهمة تطرق لها أهل العلم، وهي مسألة حكم تمني الموت، فقد وردت أدلة فُهم منها الجواز، منها هذا الحديث، وأيضًا من الأدلة التي يذكرها أهل العلم في هذه المسألة:

قول الله تعالى عن مريم عليها السلام: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ [مريم].

وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف].

وأيضا ما جاء في **البخاري**، برقم: (٧١١٥)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٠٨)، عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ**».

وجاء أيضا في **البخاري**، برقم: (٥٦٧٤)، عن **عَائِشَةَ** ﵂، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى**». ورواه برقم: (٧١١٥)، و**مسلم**، برقم: (١٥٧).

وما جاء عن **عمر** ﵁ أنه دعا لنفسه بالموت، كما في «**موطأ مالك**»، برقم: (١٠) -ط: إحياء التراث- بإسناد صحيح، عَنْ **سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ**، قَالَ: لَمَّا صَدَرَ **عُمَرُ** ﵁ مِنْ مِنًى، أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كُومَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ، ثُمَّ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ، فَلَزِقَ بِثَوْبِهِ وَاسْتَلْقَى، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ضَعُفَتْ قُوَّتِي، وَكَبِرَتْ سِنِّي، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَخَطَبَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ سَنَنْتُ لَكُمُ السُّنَنَ، وَفَرَضْتُ لَكُمُ الْفَرَائِضَ، وَتَرَكْتُكُمْ عَلَى وَاضِحَةٍ، وَصَفَّقَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا.

وروى **معمر** في «جامعه»، برقم: (٢٠٦٣٧)، ط:، عَنْ **أَيُّوبَ**، عَنِ **ابْنِ سِيرِينَ**، عَنْ **عُبَيْدَةَ**، قَالَ: سَمِعْتُ **عَلِيًّا** رضي الله عنه يَخْطُبُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، وَمَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، وَأَرِحْهُمْ مِنِّي، مَا يَمْنَعُ أَشْقَاكُمْ أَنْ يَخْضِبَهَا بِدَمٍ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

وعبيدة هو **ابن عمرو الأعور** من رجال الشيخين، فقيه ثبت، كما في «التقريب».

ورواه من طريق **معمر عبد الرزاق الصنعاني** في «مصنفه»، برقم: (١٩٧١٧)، ط: التأصيل، و**الخطابي** في «العزلة» (١٩٥).

وله طريق أخرى إلى **ابن سيرين** عند **أبي بكر بن أبي شيبة** في «مصنفه» (٣٧١٠٠)، قال: حَدَّثَنَا **يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ**، عَنْ **هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ**، عَنْ **مُحَمَّدٍ**، عَنْ **عَبِيدَةَ**، قَالَ: قَالَ **عَلِيٌّ** رضي الله عنه: مَا يُحْبَسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَجِيءَ فَيَقْتُلَنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ سَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، وَأَرِحْهُمْ مِنِّي.

ورجاله ثقات كما ترى.

وثبت عن **عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ اللهُ أنه طلب الدعاء بالموت لنفسه، كما جاء في «تاريخ دمشق» **لابن عساكر** (٤٥/ ٢٤٨) بسند صحيح، عَنِ **ابْن وهب** قَالَ: سمعت **مالكا** يحدث، أن **عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز** قَالَ لبعض من كَانَ يخلو معه: ادْعُوَا اللهَّ لِي بِالْمَوْتِ. وأورده **ابن عبد البر** رَحِمَهُ اللهُ في «الاستذكار» (٣/ ١١٩)، ط: العلمية.

✍ الجمع بين أدلة تمني الموت والتي فيها النهي عن تمنيه:

منها: ما عند **البخاري**، برقم: (٥٦٧١)، و**مسلم**، برقم: (٢٦٨٢)، عَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ، اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**».

وفي **البخاري**، برقم: (٥٦٧٢)، و**مسلم**، برقم: (١٥٧)، عَنْ **قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ**، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى **خَبَّابٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعًا

إِلَّا التُّرَابَ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ، لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ.

وفي **البخاري**، برقم: (٥٦٧٣)، عن **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ**»[١].

وقد أجاب العلماء على هذا الإشكال أن تمني الموت يجوز فيما إذا خشي الإنسان على نفسه الفتنة في دينه واستقامته وإيمانه.

وأما إذا كان لمجرد ابتلاءات دنيوية من مرض وفقر وغيرها فيشمله

---

(١) **قال ابن القيم** - رحمه الله - في «بدائع الفوائد» (٤/ ١٨٢)، ط: الكتاب العربي-: قول النبي ﷺ: «**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ: إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ**». أي: يطلب من ربه اعتابه إياه بتوفيقه للتوبة، وقبولها منه، فيزول عتبة عليه، والاستعتاب نظير الاسترضاء. اهـ

أحاديث النهي عن تمني الموت، والدعاء على نفسه به؛ لما يترتب على تلك الابتلاءات من أجور وفضائل، ولأن التمني في هذا الحال قد يكون تسخطًا، وكرهًا لما يقدره الله، وقد يختم له وهو على هذا الحال، فتكون هذه انتكاسة.

ولكن الذي يتمناه خشية الفتنة في دينه، ويدعو الله أن يقبضه إليه غير مفتون، الذي أورثه على ذلك تمني لقاء الله سليمًا في دينه وإيمانه، فيختم له بالحسنى على ذلك.

قال الإمام الصنعاني - رَحِمَهُ اللهُ في «سبل السلام» (١/ ٤٦٤)، ط: الحديث-: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ». أَيْ: لَا فِرَاقَ وَلَا مَحَالَةَ كَمَا فِي الْقَامُوسِ، «مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ» بَدَلًا عَنْ لَفْظِ التَّمَنِّي الدُّعَاءُ وَتَفْوِيضُ ذَلِكَ إلَى اللَّهِ «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى النَّهْيِ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ؛ لِلْوُقُوعِ فِي بَلَاءٍ وَمِحْنَةٍ، أَوْ خَشْيَةِ ذَلِكَ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ مَرَضٍ أَوْ فَاقَةٍ أَوْ نَحْوِهَا مِنْ مَشَاقِّ الدُّنْيَا؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْجَزَعِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى الْقَضَاءِ، وَعَدَمِ الرِّضَا.

وَفِي قَوْلِهِ: «لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ» مَا يُرْشِدُ إلَى أَنَّهُ إذَا كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ خَوْفٍ أَوْ فِتْنَةٍ

فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَدْ دَلَّ لَهُ حَدِيثُ الدُّعَاءِ «إِذَا أَرَدْت بِعِبَادِك فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إلَيْك غَيْرَ مَفْتُونٍ» أَوْ كَانَ تَمَنِّيًا لِلشَّهَادَةِ كَمَا وَقَعَ ذَلِك لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ السَّلَفِ، وَكَمَا فِي قَوْلِ مَرْيَمَ: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ [مريم: ٢٣]، فَإِنَّهَا إنْ تَمَنَّتْ ذَلِكَ لِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْمَخُوفِ مِنْ كُفْرٍ وَشَقَاوَةِ مَنْ شَقِيَ بِسَبَبِهَا.

وَفِي قَوْلِهِ: «فَإِنْ كَانَ مُتَمَنِّيًا» يَعْنِي: إذَا ضَاقَ صَدْرُهُ، وَفَقَدَ صَبْرَهُ، عَدَلَ إلَى هَذَا الدُّعَاءِ، وَإِلَّا فَالْأَوْلَى لَهُ أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» ط: المكتبة الإسلامية (٢/ ٤٩٩)-: وقوله: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ» يعني: لا يقول: اللهم أمتني، لا بقلبه، ولا بلسانه، وقوله: «لِضُرٍّ» اللام للتعليل؛ أي: من أجل ضر نزل به، سواء كان هذا الضر في بدنه، أو في أهله، أو في ماله، أو في مجتمعه، أو في دينه، أو في دنياه، كل العمومات هذه، لأنه قال: «لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ».

مثال الضر في بدنه: أن يصاب بمرض شديد، سواء كان المرض بدنيًّا، أو فكريًّا، أو نفسيًّا، أصيب بمرض فتمنى أن يموت من أجل هذا الضر الذي به.

بماله: مثل أن يصاب بجوائح نزول الأسعار، تلف، وما أشبه ذلك.

في أهله: بموت، أو أمراض عقلية، أو نفسية، أو جسمية.

في مجتمعه نكبات: في المجتمع معاص، وفسوق وما أشبه ذلك.

في دينه: مثل أن يجد من نفسه إعراضًا عن دين الله، وتكاسلًا في الخير، وما أشبه ذلك. في دنياه واضح.

المهم: أن الحديث عام: «لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ».

«فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا» هذا يدل على أنها حالة غير مرغوب فيها، ولكن إن كان ولابد فليقل: «اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي». اهـ

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ كما في «موسوعة الألباني في العقيدة» (٩/ ١١)-: ومعنى الحديث أنه لا يتمنى الموت تدينًا وتقربًا إلى الله وحبًّا في لقائه، وإنما لما نزل به من البلاء والمحن في أمور دنياه.

ففيه إشارة إلى جواز تمني الموت تديناً. ولا ينافيه قوله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ...»؛ لأنه خاص بما إذا كان التمني لأمر دنيوي كما هو

ظاهر.

قال الحافظ: وَيُؤَيِّدُهُ ثُبُوتُ تَمَنِّي الْمَوْتِ عِنْدَ فَسَادِ أَمْرِ الدِّينِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: لَا كَرَاهَةَ فِي ذَلِكَ بَلْ فَعَلَهُ خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ.... اهـ «الصحيحة»، تحت حديث رقم: (٥٧٨).

وقال شيخنا عبد المحسن العباد -حفظه الله في «شرحه لسنن أبي داود» (٣٦٢/ ٢٦)-: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ»، فهنا تمني، وفي الأول دعاء، ومن المعلوم أن التمني قد يكون بدون دعاء، وقد يكون مع الدعاء، فقد يتمنى شيئاً ويطلبه، وقد يتمنى الشيء في نفسه ويحبه ويوده ولا يطلبه، فالإنسان لا يتمنى الموت، ولكنه يسأل الله جَلَّجَلَالُهُ الخير له: فإن كان في الحياة فيحييه، وإن كان في الممات فيميته. اهـ

وهناك قول لشيخنا محمد بن علي آدم الأثيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول بعدم التفصيل، وأن النهي عام، سواء كانت الفتنة دينية أو دنيوية، كما في «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (١٨/ ٢١٣) قال -بعد ذكر ما سبق من الأدلة-:

والظاهر أن هذا التفصيل يشمل ما إذا كان الضرّ دينيًّا أو دنيويًا، وقد أخرج البخاريّ في «صحيحه» عن النضر بن أنس، عن أبيه، قال: وَلَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَمَنَّوْا المَوْتَ»، لَتَمَنَّيْتُه، فلعله رأى أن التفصيل المذكور ليس من التمني المنهيّ عنه. أفاده في «الفتح». واللهّ تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان. اهـ

قال الحافظ -في «الفتح» (١٠/ ١٢٨)-: وَقَوْلُهُ: «مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ» حَمَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ عَلَى الضُّرِّ الدُّنْيَوِيِّ، فَإِن وجد الضّر الْأُخْرَوِيَّ بِأَنْ خَشِيَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ لَمْ يَدْخُلْ فِي النَّهْيِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ ذَلِكَ من رِوَايَة ابن حِبَّانَ «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا»، عَلَى أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ سَبَبِيَّةٌ أَيْ بِسَبَبِ أَمْرٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ. اهـ

وقد نقل كلام الحافظ هذا المباركفوري، وارتضاه.

🕮 ومما يستفاد من حديث النهي عن تمني الموت:

إن ما ورد من الاستثناء في قوله: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي» أنه وإن كان جائزًا إلا أنه لا يستحب، بل حتى لو اشتد به الضر فليصبر؛ لأن هذا

البلاء من احتسبه كتب الله له الأجور، كما هو مبين في عدة أدلة من الكتاب والسنة، ومنها:

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزُّمَر].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، وأبي **سعيد الخدري** رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٦٤١)، و**مسلم**، برقم: (٢٥٧٦).

وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ حَتَّى الشَّوْكَةِ، إِلَّا قُصَّ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ أَوْ كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، لَا يَدْرِي يَزِيدُ أَيَّتُهُمَا». رواه **البخاري**، برقم: (٥٦٤٠)، و**مسلم**، برقم: (٢٥٧٤)،

واللفظ لمسلم.

وعَنْ **صُهَيْبٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، -وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ- إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه **مسلم**، برقم: (٣٠٠١).

وعَنْ **أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

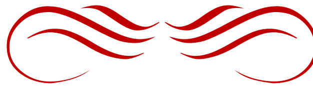
الحديث حسن الإسناد:

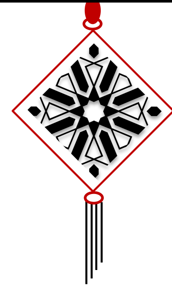
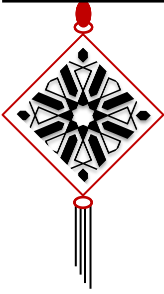
رواه **ابن ماجه** في «سننه»، برقم: (٤٠٣١).

وحسنه **العلامة الألباني** في «السلسلة الصحيحة»، رقم: (١٤٦)، وفي «صحيح سنن ابن ماجه».

وما تقدم معنا في قول النبي ﷺ: «وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ».

قال ابن هبيرة - رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٥/ ٥١)، ط: الوطن-: في هذا الحديث من الفقه أنه لا يجوز أن يتمنى الموت أحد من أجل ضيق نزل به؛ لأن طلبه الموت فرار من قدر الله، ويقاس على هذا أنه من تمناه من غير ضر لم يستحب له ذلك؛ لأن المؤمن إن كان على سبيل عمل صالح فإنه كل وقت في زيادة، وإن كان على غير عمل صالح فإنه يستعجل بتمني الموت ما هو شر له، فأما تمني الموت لخوف الفتنة فقد ذكر عن جماعة من الأخيار إلا إني أخاف أن يكون نفس تمنيهم الموت فتنة، وليس إلا الرضا بما يريد الله جَلَّ جَلَالُهُ به عبده، فإن كان الإنسان لابد متمنيا: «فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الوَفَاةُ خَيْرًا لِي». اهـ



الفصل العاشر:

قول النبي ﷺ:

«فأما الدرجات فإطعام الطعام»، وفيه فضائل إطعام الطعام:

هذا الحديث فيه فضل الكرم، والجود، والسخاء، والإحسان للمحتاجين من مساكين وفقراء وغيرهم، وأنه من جملة الأعمال الصالحة التي يأجر الله صاحبها، ويرفع له الدرجات إن احتسب، وهذه الصفة لا توجد إلا عند أصحاب السجايا العالية، والأخلاق الحميدة.

وإن فضائل ذلك في الكتاب والسنة وأخبار السلف كثيرة، وقد ذم الله الكفار الذين لا يطعمون الطعام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ [الحاقة].

وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤﴾ [المدَّثر].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [الماعون].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾ [الفجر].

وبين سبحانه أن الكرم والجود والإحسان والإنفاق للمحتاجين سواء بالطعام أو غيره من أسباب دخول الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾ [الإنسان].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢﴾ [الرعد].

وقال الله تعالى: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ

(١٨) ﴾ [البلد].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في «تفسيره» (٨/ ٤٠٨)-: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذِي مَجَاعَةٍ. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

والسَّغَب: هُوَ الْجُوعُ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي: فِي يوم الطعامُ فِيهِ عزيزٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: فِي يَوْمٍ يُشتهى فِيهِ الطَّعَامُ. وَقَوْلُهُ: ﴿يَتِيمًا﴾ أَيْ: أَطْعِمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ يَتِيمًا. اهـ

✍ أولًا: فضائل الإنفاق في سبيل الله في القرآن:

🕮 الإنفاق في سبيل الله من أسباب الهداية:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾ [البقرة].

الكرم والجود من أسباب النماء والزيادة في الرزق:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سبأ].

الإنفاق من صفات المؤمنين الذين يغفر الله لهم:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

الإنفاق من صفات الذين يخافون الله:

قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة].

يجازي الله المنفقين بالخير وتجارتهم لن تبور:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا

رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [فاطر].

قال الله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة].

الذي ينفق ابتغاء مرضات الله يضاعف الله لهم الثواب:

قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة].

يكتب الله لهم الأجور الكثيرة:

قال الله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [الحديد].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ [الحديد].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٦٢﴾ [البقرة].

تكفر عنهم سيئاتهم:

قال الله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٢٧١﴾ [البقرة].

يحب الله المنفقين:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة].

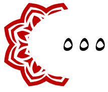
أن الله ينجيهم يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [المنافقون:١٠].

وقال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [التغابن].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ [البقرة].



وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ [البقرة].

✍ الأدلة من السنة على فضل إطعام الطعام:

وأما الأدلة من السنة في فضل إطعام الطعام والإنفاق في وجوه الخير فكثيرة جدًا نذكر بعضًا منها:

🕮 أحاديث عامة مرغبة في الإطعام:

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيّ ﷺ أَيُّ: الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». رواه **البخاري**، برقم: (١٢)، وبوب عليه باب الإطعام من الإسلام، و**مسلم**، برقم: (٤٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَاضْرِبُوا الْهَامَ، تُورَثُوا الْجِنَانَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد بشواهده:

رواه **الترمذي**، برقم: (١٨٥٤).

وحسنه بشواهده **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٥٧١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠١٨)، وبوب عليه **ابن حبان**، بقوله: ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ مِنَ الْإِيمَانِ، برقم: (٧٤١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا». رواه **البخاري**، برقم: (١٤٢٥)، و**مسلم**، برقم: (١٠٢٥).

وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً أَوْ سَقَى لَبَنًا أَوْ أَهْدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ عِتْقُ رَقَبَةٍ أَوْ نَسَمَةٍ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن حبان**، برقم: (٢٥٧).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، برقم: (٥٠٧٤).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ ، برقم: (١٣٣).

وَعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ وَاللُّقْمَةَ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الإمام أحمد**، برقم: (٢٦١٣٥)، وغيره.

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (١٨١٥)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٨٥٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ جل جلاله يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ؟ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟». رواه مسلم، برقم: (٢٥٧٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: «مَا بَقِيَ مِنْهَا؟» قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه الترمذي، برقم: (٢٤٧٠).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٢٥٤٤).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ، برقم: (١٥٨٢).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٨٠٧).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ لَهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح بشواهده:

رواه **ابن أبي الدنيا** في «قضاء حوائج الناس»، برقم: (١١٢)، ط: القرآن.

وصححه بشواهده **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١٤٩٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٥١٧٧).

رغب النبي ﷺ ولو باليسير من الطعام:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٣٩٢)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٥٩).

رغب النبي ﷺ في إطعام الجار:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٦٢٧).

وَعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا». رواه **البخاري**، برقم: (٢٢٥٩).

نماذج من كرم النبي ﷺ في إطعام الطعام:

عن **عَائِشَةَ** رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قالت خديجة زوج النبي ﷺ كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٩٥٤)، و**مسلم**، برقم: (١٦٢).

وَعَنْ **أَنَسٍ** رضي الله عنه، قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ بَنَى بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجَرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بِنَائِهِ، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ، وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ، وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيَدْعُونَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ

رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَآهُمَا رَجعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ رَجعَ عَنْ بَيْتِهِ، وَثَبَا مُسْرِعَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ وَأَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٩٤)، و**مسلم**، برقم: (١٤٢٨).

وَعَنْ **جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ** رضي الله عنهما، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ، فَقَالَ: «**مَا مِنْ أُدُمٍ؟**»، فَقَالُوا: لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: «**فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ**»، قَالَ جَابِرٌ: فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ. رواه **مسلم**، برقم: (٢٠٥٣).

وعَنْ **أَبِي قِلَابَةَ**، قَالَ **أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** رضي الله عنه: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، آيَةِ الْحِجَابِ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ صَنَعَ طَعَامًا، وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَعَدُوا يَتَحَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ، ثُمَّ يَرْجِعُ، وَهُمْ قُعُودٌ يَتَحَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِن وَرَآءِ

حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فَضُرِبَ الْحِجَابُ، وَقَامَ الْقَوْمُ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٩٢)، و**مسلم**، برقم: (١٤٢٨).

وعن **جُوَيْرِيَةَ** رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «**هَلْ مِنْ طَعَامٍ؟**»، قَالَتْ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عِنْدَنَا طَعَامٌ، إِلَّا عَظْمٌ مِنْ شَاةٍ أُعْطِيَتْهُ مَوْلَاتِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «**قَرِّبِيهِ فَقَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا**». رواه **مسلم**، برقم: (١٠٧٣).

وعَنْ **زَهْدَمٍ**، قَالَ: كَانَ بَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ وَبَيْنَ الْأَشْعَرِيِّينَ وُدٌّ وَإِخَاءٌ، فَكُنَّا عِنْدَ **أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ** رضي الله عنه، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فِيهِ لَحْمُ دَجَاجٍ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي، فَدَعَاهُ إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ، فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهُ، فَقَالَ: قُمْ فَلَأُحَدِّثَنَّكَ عَنْ ذَاكَ، إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: «**وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ**»، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَسَأَلَ عَنَّا، فَقَالَ: «**أَيْنَ النَّفَرُ الْأَشْعَرِيُّونَ**»، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى، فَلَمَّا انْطَلَقْنَا، قُلْنَا: مَا صَنَعْنَا حَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَحْمِلُنَا وَمَا عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا، ثُمَّ حَمَلَنَا، تَغَفَّلْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ

يَمِينَهُ، وَاللهِ لَا نُفْلِحُ أَبَدًا، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتَحْمِلَنَا، فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَمَا عِنْدَكَ مَا تَحْمِلُنَا، فَقَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ حَمَلَكُمْ، وَاللهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَتَحَلَّلْتُهَا**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦٤٩)، و**مسلم**، برقم: (١٦٤٩).

وعَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟ فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً، -أَوْ قَالَ: أَمْ هِبَةً-، قَالَ: لَا، بَلْ بَيْعٌ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصُنِعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى، وَايْمُ اللهِ مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيّ ﷺ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا قَالَ. رواه **البخاري**، برقم: (٢٦١٨)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٥٦).

وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، فَرَهَنَهُ دِرْعَهُ**». رواه **البخاري**، برقم: (٢٢٠٠)، و**مسلم**، برقم: (١٦٠٣).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَقَدْ رَهَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فَأَخَذَ لِأَهْلِهِ مِنْهُ شَعِيرًا.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (٢٤٣٧)، بإسناد صحيح.

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ، أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ: هَدِيَّةٌ، ضَرَبَ بِيَدِهِ فَأَكَلَ مَعَهُمْ. رواه **البخاري**، برقم: (٣٧٩٨).

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ: شَرِبَ لَبَنًا، وَأَتَى دَارَهُ فَحَلَبْتُ شَاةً، فَشُبْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبِئْرِ، فَتَنَاوَلَ الْقَدَحَ، فَشَرِبَ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ**».

رواه **البخاري**، برقم: (٥٦١٢)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٢٩).

وعن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي دَارِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْصًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ قُرْصًا آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْنِ، فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدُمٍ؟»، قَالُوا: لَا، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ، قَالَ: «هَاتُوهُ فَنِعْمَ الْأُدُمُ هُوَ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٠٥٢).

وعَنْ **مُجَاهِدٍ**، أَنَّ **أَبَا هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، كَانَ يَقُولُ: أَللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْحَقْ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي

فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ»: قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ، قَالَ: «أَبَا هِرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي»، قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ»، قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «اقْعُدْ

فَاشْرَبْ»، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ»، فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَأَرِنِي»، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٥٢).

نماذج من كرم الصحابة في إطعام الطعام.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ كَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَّامٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ: اصْنَعْ لِي طَعَامَ خَمْسَةٍ لَعَلِّي أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، وَأَبْصَرَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ فَدَعَاهُ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يُدْعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّبَعَنَا أَتَأْذَنُ لَهُ»، قَالَ: نَعَمْ. رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٥٦)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٣٦).

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٨٦)، و**مسلم**، برقم: (٢٥٠٠).

وعَنْ **أَنَسٍ** رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتْ بِيَدِهَا فَكَسَرَتِ الْقَصْعَةَ، فَضَمَّهَا وَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ، وَقَالَ: «**كُلُوا**»، وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقَصْعَةَ حَتَّى فَرَغُوا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ. رواه **البخاري**، برقم: (٢٤٨١).

وعن **أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ** رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَدْعُوَهُ، وَقَدْ جَعَلَ طَعَامًا، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ النَّاسِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ أَبَا طَلْحَةَ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «**قُومُوا**»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا صَنَعْتُ لَكَ شَيْئًا، قَالَ: فَمَسَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَدْخِلْ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِي عَشَرَةً**»، وَقَالَ: «**كُلُوا وَأَخْرَجَ لَهُمْ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ**» فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَخَرَجُوا، فَقَالَ: «**أَدْخِلْ عَشَرَةً**»، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً، وَيُخْرِجُ عَشَرَةً، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ، فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ هَيَّأَهَا، فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا. رواه **البخاري**، برقم: (٥٤٥٠)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٤٠)، واللفظ لمسلم.

وعن **أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ** رضي الله عنه، يَقُولُ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ

صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. رواه **البخاري**، برقم: (٢٠٩٢)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٤١).

وعن **جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ** رضي الله عنهما يَقُولُ: قَرَّبْتُ لِلنَّبِيِّ خُبْزًا وَلَحْمًا فَأَكَلَ، ثُمَّ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ طَعَامِهِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (١٩١).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح أبي داود»، برقم: (١٩١).

و**عَنْه** رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَذَبَحَتْ لَهُ شَاةً، فَأَكَلَ وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ،

وَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلَالَةٍ مِنْ عُلَالَةِ الشَّاةِ، فَأَكَلَ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٨٠).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»، برقم: (٨٠).

وعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنٍ: عَتَقَتْ فَخُيِّرَتْ، وَ **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ**»، وَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبُرْمَةٌ عَلَى النَّارِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ، فَقَالَ: «**لَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ؟**» فَقِيلَ: لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ، وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، قَالَ: «**هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وهو لَنَا منها هَدِيَّةٌ**». رواه **البخاري**، برقم: (٥٠٩٧)، و**مسلم**، برقم: (١٥٠٤).

وَعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَمَعَ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى

الصَّلَاةِ، فَأُتِيَ بِهَدِيَّةٍ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلَ ثَلَاثَ لُقَمٍ، ثُمَّ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَمَا مَسَّ مَاءً.

رواه **مسلم**، برقم: (٣٥٩).

وَعَنْ **عُمَيْرٍ مَوْلَى آبِي اللَّحْمِ** رضي الله عنهما، قَالَ: أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أُقَدِّدَ لَحْمًا، فَجَاءَنِي مِسْكِينٌ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: «**لِمَ ضَرَبْتَهُ**»، فَقَالَ: يُعْطِي طَعَامِي بِغَيْرِ أَنْ آمُرَهُ، فَقَالَ: «**الْأَجْرُ بَيْنَكُمَا**». رواه **مسلم**، برقم: (١٠٢٥).

وَعَنِ **الْبَرَاءِ** رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ [البقرة:١٨٧].

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٢٩٦٨).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»، برقم: (٢٩٦٨).

وَعَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: أَهْدَتْ أُمُّ سُنْبُلَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَبَنًا، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَالَتْ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ نَأْكُلَ طَعَامُ الْأَعْرَابِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا مَعَكِ يَا أُمَّ سُنْبُلَةَ؟**». قَالَتْ: لَبَنًا أَهْدَيْتُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**اسْكُبِي أُمَّ سُنْبُلَةَ**»، فَسَكَبَتْ، فَقَالَ: «**نَاوِلِي أَبَا بَكْرٍ**»، فَفَعَلَتْ، فَقَالَ: «**اسْكُبِي أُمَّ سُنْبُلَةَ، فَسَكَبَتْ، فَنَاوِلِي عَائِشَةَ**»، فَنَاوَلَتْهَا، فَشَرِبَتْ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْكُبِي أُمَّ سُنْبُلَةَ**»، فَسَكَبَتْ، فَنَاوَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَرِبَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْرَبُ مِنْ لَبَنٍ أَسْلَمْ، وَأَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ كُنْتُ حُدِّثْتُ أَنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ طَعَامِ الْأَعْرَابِ؟ فَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِالْأَعْرَابِ، هُمْ أَهْلُ بَادِيَتِنَا، وَنَحْنُ أَهْلُ حَاضِرَتِهِمْ، وَإِذَا دُعُوا أَجَابُوا، فَلَيْسُوا الْأَعْرَابِ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه أحمد في «مسنده»، برقم: (٢٥٠١٠).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٢٩٨٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟»، قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا قُومُوا»، فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟»، قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا،

قال رسول الله ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٠٣٨).

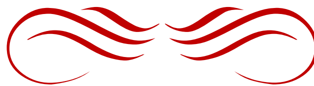
وَعَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ** رضي الله عنه، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً فَأَكَلَ مِنْهَا ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ، وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى، -قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ- ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَهُ ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ ادْعُ اللهَ لَنَا، فَقَالَ: «بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٠٤٢).

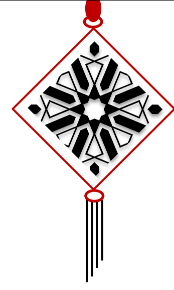
وَعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ

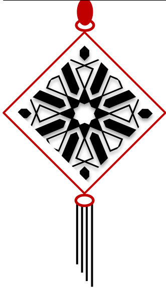
كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا»، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر]. رواه **البخاري**، برقم: (٣٧٩٨)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٥٤).

وَعَنْ **الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ**، عَنْ **أَبِيهِ** رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٞ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [الحشر:١٨] تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ

كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه **مسلم**، برقم: (١٠١٧).







الفصل الحادي عشر:

في ذكر ما لم يثبت في هذا الباب:

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ كُدَيْرًا الضَّبِّيَّ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، قَالَ شُعْبَةُ: وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ شُعْبَةَ مُنْذُ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «قُلِ الْعَدْلَ، وَأَعْطِ الْفَضْلَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُطِقْ ذَاكَ؟، قَالَ: «فَأَطْعِمِ الطَّعَامَ وَأَفْشِ السَّلامَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أُطِقْ ذَاكَ، أَوْ أَسْتَطِعْ ذَاكَ؟، قَالَ: «فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، «فَانْظُرْ بَعِيرًا مِنْ إِبِلِكَ وَسِقَاءً، وَانْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ لا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ إِلا غِبًّا فَاسْقِهِمْ، فَإِنَّكَ لَعَلَّكَ أَنْ لا يَنْفَقَ بَعِيرُكَ وَلا يَنْخَرِقَ سِقَاؤُكَ حَتَّى تَجِبَ لَكَ الْجَنَّةُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

فيه من لا يعرف.

رواه **البيهقي** في «السنن الصغرى»، برقم: (١٢٨٦).

وقَالَ **عبد الرزاق** في «مصنفه»، برقم: (٨٩٩٠) حَدَّثَنِي **الأَسْلَمِيُّ**، قَالَ: حَدَّثَنِي **ابْنُ الْمُنْكَدِرِ**، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا بِرُّ الْحَاجِّ؟ قَالَ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَتَرْكُ الْكَلامِ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث مرسل كما ترى.

وعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لا خَيْرَ فِي الْحَبَشِ، إِنْ شَبِعُوا زَنَوْا، وَإِنَّ فِيهِمْ لَخَصْلَتَيْنِ: إِطْعَامَ الطَّعَامِ، وَبَأْسًا عِنْدَ الْبَأْسِ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الهيثمي** كما في «كشف الأستار»، برقم: (٢٨٣٦).

فيه: **عوسجة الهاشمي**.

قال الحافظ - رحمه الله - في «التقريب»-: ليس بمشهور.

وقال البزار - رَحِمَهُ اللهُ عقب الحديث- رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ **عَمْرٍو**، عَنْ **عَوْسَجَةَ**، مُرْسَلا.

وعَنْ **جَابِرٍ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ الإِيمَانِ عِنْدَ اللَّهِ** جل جلاله **إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بِرُّ الْحَجِّ؟ قَالَ: «**إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الْكَلامِ**».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (١٧٧٨).

وفيه: **أيوب بن سويد الرملي**، ضعيف، غير أنه يشهد لقوله: «**إطعام الطعام، وطيب الكلام**» ما تقدم، وحديث الباب.

وعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ **عُمَرُ** رضي الله عنه، **لِصُهَيْبٍ**: يَا صُهَيْبُ، إِنَّ فِيكَ خِصَالًا ثَلَاثًا أَكْرَهُهَا لَكَ، قَالَ رضي الله عنه: إِطْعَامُكَ الطَّعَامَ وَلَا مَالَ لَكَ، وَاكْتِنَاؤُكَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، وَادِّعَاؤُكَ إِلَى الْعَرَبِ وَفِي لِسَانِكَ لُكْنَةٌ.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٢٤٢).

وفيه: **دفاع بن دغفل القيسي**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ضعيف.

وعَنْ **عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ، وَتَصْدِيقٌ بِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ**»، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: «**وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالسَّمَاحَةُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ**» قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «**لَا تَتَّهِمِ اللهَ فِي شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **أبو يعلى**، كما في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»

(١/ ٦٣)، ط: الوطن.

وفيه: **سويد بن إبراهيم الجحدري.**

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: سيئ الحفظ، له أغلاط.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اهْتَمَّ بِجَوْعَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ حَتَّى يَشْبَعَ، وَسَقَاهُ حَتَّى يَرْوَى غَفَرَ اللهُ لَهُ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه أبو يعلى الموصلي، برقم: (٣٤٢٠)، وفيه **علتان:**

الأولى: محمد بن الحسن المعشاري.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: ضعيف.

وقال النسائي رَحِمَهُ اللهُ: متروك.

الثانية: بكر بن خنيس الكوفي.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: واه.

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ لَيْلَى رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَتَيْتُهُ بِطَعَامٍ، فَاعْتَزَلَ بَعْضٌ مِنْ ثَمَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَالُهُمْ؟»، قَالَ: صِيَامٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُؤْكَلُ عِنْدَهُ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث ضعيف الإسناد:

أورده **الحافظ** في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، برقم: (٢٣٨٤).

وفيه **علتان**:

الأولى: شريك بن عبد الله القاضي.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق يخطىء كثيرًا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلًا فاضلًا عابدًا شديدا على أهل البدع، سمع من أبيه ولكن شيئًا يسيرًا.

وقال - رَحِمَهُ اللهُ في «هدي الساري»-: مُخْتَلف فِيهِ، وَمَا لَهُ سوى مَوضِع فِي الصَّحِيح.

الثانية: **ليلى الأنصارية**، لم أجد لها ترجمة.

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ، أَنَّ صُهَيْبًا كَانَ يُكَنَّى أَبَا يَحْيَى، وَيَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا صُهَيْبُ، مَا لَكَ تُكَنَّى أَبَا يَحْيَى وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ؟ وَتَقُولُ: إِنَّكَ مِنَ الْعَرَبِ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، وَذَلِكَ سَرَفٌ فِي الْمَالِ؟ فَقَالَ صُهَيْبٌ رضي الله عنه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَنَّانِي أَبَا يَحْيَى، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي النَّسَبِ، فَأَنَا رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، وَلَكِنِّي سُبِيتُ غُلَامًا صَغِيرًا قَدْ غَفَلْتُ أَهْلِي وَقَوْمِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي الطَّعَامِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «**خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَرَدَّ السَّلَامَ**»، فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث ضعيف الإسناد:

رواه **أحمد** في «مسنده»، برقم: (٢٣٩٢٦).

وفيه **علتان**:

الأولى: **عبد الله بن عقيل الهاشمي**.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: صدوق، في حديثه لين، ويقال: تغير بأخرة.

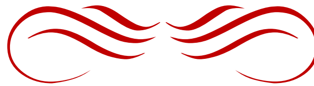
وقال - رَحِمَهُ اللهُ في «التلخيص الحبير»-: سيئ الحفظ يصلح حديثه للمتابعات، فأما إذا انفرد فيحسن، وأما إذا خالف فلا يقبل.

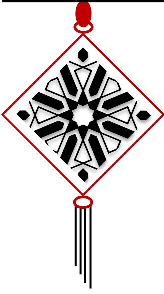
الثانية: حمزة بن صهيب القرشي.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»-: مقبول.

❐ تنبيه:

ألفاظ هذه الأحاديث التي فيها ذكر الطعام، وطيب الكلام، ورد السلام لها شواهد من أحاديث الباب المتقدمة، وإنما سقتها هنا لبيان بعض ألفاظها التي لا شواهد لها، ولأنها شديدة الضعف.





الفصل الثاني عشر:

قول النبي ﷺ في الحديث: «وإفشاء السلام».

وفيه: فضائل إفشاء السلام

فمن الكفارات المذكورة في الحديث إفشاء السلام، وبذله، فهو مما يصفي الود، ويطيب القلوب، ويذهب الأحقاد والضغائن، والشحناء والبغضاء، وهو من جملة الأخلاق الرفيعة التي يكتب الله لصاحبها الأجور والدرجات.

قال ابن الملقن - رَحِمَهُ اللهُ - في «التوضيح شرح الجامع الصحيح» (٢/ ٤٩٩)-: قَالَ الخطابي: فجعل أعلاها الإطعام، الذي هو قوام الأبدان، ثمَّ جعل خير الأقوال في البر والإكرام إفشاء السلام، الذي يعم ولا يخص بمن عرفه حتَّى يكون خالصًا لله تعالى، بريئًا من حظ النفس والتصنع؛ لأنه شعار الإسلام، فحق كل مسلم فيه شائع. اهـ

✍ **وقد وردت أدلة في الترغيب والحث على السلام من ذلك:**

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء].

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور].

وقال الله تعالى عن ضيوف نبي الله إبراهيم: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الحجر].

وقال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الذاريات].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾ [هود].

وقال الله عن أهل الجنة: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس].

وقال ﷻ: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم].

وقال سبحانه: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس].

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة].

وقال الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [الفرقان].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًاۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾﴾ [مريم].

والسلام تحية الله لأهل الجنة كما قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس].

والسلام تحية الملائكة لأهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النحل].

✍ الأدلة من السنة على فضل السلام:

وأما من السنة فالأحاديث في ذلك كثيرة في فضائل السلام من ذلك:

🕮 أنه سبب للمودة بين المؤمنين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا، أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». رواه **مسلم**، برقم: (٥٤).

🕮 أنه من الإيمان:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟

قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ». رواه **البخاري**، برقم: (١٢)، و**مسلم**، برقم: (٣٩).

أنه من حق المسلم على المسلم:

عن الْبَرَاء بْن عَازِبٍ رضي الله عنه: أَمَرَنَا النَّبِيّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ، أَمَرَنَا: «بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَهَانَا عَنْ: خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ وَالْقَسِّيَّةِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ». رواه **البخاري**، برقم: (٥١٧٥)، و**مسلم**، برقم: (٢٠٦٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» رواه **البخاري**، برقم: (١٢٤٠)، و**مسلم**، برقم: (٢١٦٢).

أنه سبب لرفع الدرجات:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «عَشْرٌ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ»، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥١٩٥).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «تخريج الكلم الطيب» (١٩٨)، وصححه في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ، برقم: (١٠٢٤).

وقد رغب النبي ﷺ بالسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ، فَلْيُسَلِّمْ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥٢٠٨).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١٨٣).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ، برقم: (١٤١٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**أَفْشُوا السَّلَامَ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن لغيره:

رواه **الترمذي**، برقم: (١٨٥٤).

🕮 وكان النبي ﷺ يحرص على إفشاء السلام:

عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا. رواه **البخاري**، برقم: (٩٤).

اختص الله هذه الأمة بالسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٢٢٧)، ومسلم، برقم: (٢٨٤٤).

أولى الناس بالله من بدأهم السلام:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥١٩٧).

وقد صححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٣٣٨٢).

رغب النبي ﷺ بالسلام على أي حالة يكون عليها المؤمن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٢٣٢)، و**مسلم**، برقم: (٢١٦٠).

كان النبي ﷺ يسلم على أهل بيته:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ، فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ»، وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللهُ لَكَ، فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا، قَالَتْ

عَائِشَةُ: ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٩٣).

من آداب الاستئذان السلام:

عَنْ **كَلَدَةَ بْنِ حَنْبَلٍ**، أَنَّ **صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ** رضي الله عنهما بَعَثَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلَبَنٍ وَجَدَايَةٍ وَضَغَابِيسَ، وَالنَّبِيّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَدَخَلْتُ وَلَمْ أُسَلِّمْ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ، فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥١٧٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

من الآداب عدم استقبال الباب:

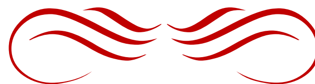
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**»، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ.

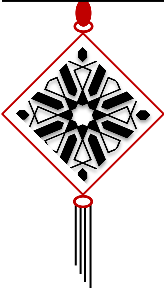
بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥١٨٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، برقم: (٤٦٣٨)، وفي «صحيح وضعيف سنن أبي داود».





الفصل الثالث عشر:

قوله في الحديث: «وقيام الليل والناس نيام»،

وفيه: فضائل قيام الليل.

في هذا الحديث فضيلة وشرف قيام الليل، وإن المتأمل في صفات عباد الله الصالحين يجد أن من أعظمها تميزهم بقيام الليل، فالنفس في ذلك الوقت تتقلب في لذة النوم فهنا تحتاج إلى مجاهدة عظيمة، ولا يوفق لهذا إلا ذو حظ عظيم، فأصحاب القيام لهم النصيب الأوفر، والأجر المدخر، والفضل الجزيل عند ربهم ﷻ، ممن جعلوا الجنة نصب أعينهم، فشمروا عن ساعد الجد، وأقبلوا على مناجاة ربهم ﷻ، ولم يقدموا لذة من ملذات الدنيا على لذة الإقبال على الله، بل إن الذي وقر الإيمان في قلبه وازداد إجلاله لربه يكون الناس في شأن وهو في شأن آخر، علم أن لذات الدنيا مؤقتة زائلة، ونحن فيها عابروا سبيل، سرعان ما تنقطع لذتها، ولا يبقى إلا لذة الجد والاجتهاد في طاعة رب العباد.

وَقَدْ جَاءَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ

ﷻ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ، وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ، الَّذِي إِذَا انْكَشَفَتْ فِئَةٌ، قَاتَلَ وَرَاءَهَا بِنَفْسِهِ لِلَّهِ ﷻ فَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، وَإِمَّا أَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ ﷻ وَيَكْفِيهِ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي كَيْفَ صَبَّرَ لِي نَفْسَهُ؟!، وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فَيَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ، فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ لَرَقَدَ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ رَكْبٌ، فَسَهِرُوا وَنَصِبُوا ثُمَّ هَجَعُوا، فَقَامَ فِي السَّحَرِ فِي سَرَّاءٍ أَوْ ضَرَّاءٍ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٦٨)، **والبيهقي** في «الأسماء والصفات»، برقم: (٩٨٣)، واللفظ له، وابن منده في «التوحيد»، برقم: (٧٥٢).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٣٤٧٨)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٢٩).

وقد كان في مقدمة أولئك العُبَّاد، وذروة الزهاد ممن تركوا كثرة الرقاد، وأقبلوا على طاعة رب العباد: نبينا ﷺ -نسأل الله أن يجمعنا به في الجنة-، فحري بالمسلم أن يتأسى به، وينهج سنته، ويقفوا أثره، فإن الرفعة والفوز في الدنيا

والآخرة تكون للمتبعين لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

✍ الأدلة من القرآن على فضل قيام الليل:

هذا وقد ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فضائل كثيرة في قيام الليل نذكر منها:

🕮 أن الله رغب نبيه ﷺ بقيام الليل لما فيه من الثواب العظيم:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٢﴾ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزَّمل].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾ [المزَّمل].

وقال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان].

وَقَالَ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق].

وَقَالَ تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾ [الطور].

وبين سبحانه أن قيام الليل من صفات عباد الله الصالحين، ومن أسباب دخولهم الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان].

ومن صفات أولي الألباب ومن أسباب رحمة الله لهم:

قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزُّمَر].

ومن صفات الذين يطمعون بها عند الله، ومن أسباب الأجر العظيم:

قال الله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة].

ومن صفاتهم تميزهم عن غيرهم بهذه الخصلة العظيمة:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران].

من صفات المحسنين المتقين، ومن أسباب إكرام الله لهم بالجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

✍ الأدلة من السنة على فضل قيام الليل:

وقد وردت أدلة كثيرة في السنة في فضائل قيام الليل والمحافظة عليه، نذكر بعضا منها، ونسأل الله التوفيق للمثابرة والحرص على الأعمال الصالحة.

قيام الليل من أسباب تكفير السيئات، ورفع الدرجات:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمُكَفِّرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (١١٥٦).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، برقم: (٤٥٢).

تنبيه:

قد ضعف العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ هذا الحديث؛ لأنه ورد من طريق **محمد بن سعيد المصلوب**، وهو وضاع.

وأما هذا الذي ذكرته فهو من طريق أخرى، وكذلك وردت زيادة ضعيفة في الحديث في آخره، وهي قوله: «**مطردة للداء من الجسد**» **ضعيف**. انظر: كتاب «تراجعات الألباني» (٣٣)، ط: المعارف الرياض.

وَعَنْ **فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وتَمِيمٍ الدَّارِيِّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ، وَالْقِنْطَارُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ**

الْقِيَامَةِ، يَقُولُ رَبُّكَ ﷻ: اقْرَأْ وَارْقَ لِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ آيَةٍ مَعَهُ، يَقُولُ رَبُّكَ ﷻ لِلْعَبْدِ: اقْبِضْ، فَيَقُولُ الْعَبْدُ بِيَدِهِ يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ بِهَذِهِ الْخُلْدَ، وَبِهَذِهِ النَّعِيمَ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١٢٥٣).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٣٨).

🕮 صلاة الليل حصن حصين من الغفلة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (١٣٩٨).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ مِائَةَ آيَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، أَوْ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (١١٦٠)، وابن **خزيمة**، برقم: (١١٤٢).

وصححه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٤٠)، و«السلسلة الصحيحة»، برقم: (٦٥٧)، ونقل قول الحاكم قوله: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي. **قال العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ: وهو كما قالا.

صلاة الليل شاهدة لأصحابها:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ، فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ». رواه **مسلم**، برقم: (٧٥٥).

صلاة الليل أجرها عظيم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ». رواه **البخاري**، برقم: (٥٣٥٣)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٨٢).

صلاة الليل من أسباب إكرام الله للعبد بالجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٤٩)،

و**مسلم**، برقم: (٢٤٥٨).

وعَنْ **أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ** رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رَوَاهُ **ابن حبان**، برقم: (٧٤١).

وحسنه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح ابن حبان» و «مشكاة المصابيح» (١/ ٣٨٨)، وجاء نحوه عن **عبد الله بن عَمروٍ** رضي الله عنهما عند الحاكم في «المستدرك»، برقم: (٢٧٠).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٤٧).

عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ

نَفْسِي، وَقَرَّتْ عَيْنِي، فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: «**كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ**»، قَالَ: قُلْتُ: أَنْبِئْنِي عَنْ أَمْرٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «**أَفْشِ السَّلامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، ثُمَّ ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلامٍ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٧٢٧٨).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «إرواء الغليل»، تحت حديث رقم: (٧٧٧).

وعَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ** رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٢٤٨٥).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «إرواء الغليل» تحت حديث رقم: (٧٧٧).

قوله: **انجفلَ الناس**، بالجيم؛ أي: أسرعوا ومضَوا كلهم.

استبنتُه: أي: تحققَّته وتبيَّنته. راجع «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣٩٦).

🕮 صلاة الليل من أسباب دفع الشيطان والنشاط والبركة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». رواه

البخاري، برقم: (١١٤٢)، و**مسلم**، برقم: (٧٧٨).

وَعَنْ **جَابِرٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ ذَكَرٍ وَلا أُنْثَى إِلا عَلَى رَأْسِهِ جَرِيرٌ مَعْقُودٌ حِينَ يَرْقُدُ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَّ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن خزيمة**، برقم: (١١٣٣).

وصححه **الإمام الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦١٤).

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله في «الطب النبوي» (١٨٦)، ط: الهلال-:

قِيَامُ اللَّيْلِ مِنْ أَنْفَعِ أَسْبَابِ حِفْظِ الصِّحَّةِ، وَمِنْ أَمْنَعِ الْأُمُورِ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمُزْمِنَةِ، وَمِنْ أَنْشَطِ شَيْءٍ لِلْبَدَنِ وَالرُّوحِ وَالْقَلْبِ. اهـ

🕮 صلاة الليل مقبولة مستجاب الدعاء فيها:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ».

رواه **البخاري**، برقم: (١١٥٤).

🕮 صلاة آخر الليل من أسباب إجابة الدعاء:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». رواه **مسلم**، برقم: (٧٥٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا عز وجل كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (١١٤٥)، ومسلم،

برقم: (٧٥٨).

صلاة الليل من أسباب رحمة الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (١٣٠٨).

وصححه **الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٢٥).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رحمه الله، برقم: (١٢٦٠).

صلاة الليل ينال صاحبها مقاما عظيما:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، قَالَا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا

أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (١٣٠٩).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح أبي داود» برقم: (١٣٠٩)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٢٦).

📖 **صلاة الليل شرف ورفعة للمؤمن:**

عَنْ **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن لغيره:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٧٩٢١).

وحسنه لغيره **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٢٧)، وفي «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٨٣١).

🕮 صلاة الليل من أسباب القرب من الله:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي**، برقم: (٣٥٧٩).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»

(٦٢٨).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رَحِمَهُ اللهُ ، برقم: (١٠١٥).

صلاة الليل يتعجب الله من المثابرين إليها:

عن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَجِبَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ، مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ رَبُّنَا: أَيَا مَلَائِكَتِي، انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطَائِهِ، وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَانْهَزَمُوا، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ، وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي، حَتَّى أُهَرِيقَ دَمُهُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه الإمام أحمد في «مسنده»، برقم: (٣٩٤٩).

وقد رجح **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ وقفه، **وقال**: له حكم الرفع، وحسنه لغيره كما في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٣٤٧٨)، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣٠).

صلاة الليل من أسباب معالجة النفس، وما يطرأ عليها من تساؤلات:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي، يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِن اللَّيْلَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي، فَهُوَ لَهُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه أحمد في «مسنده» (١٧٧٩١).

❐ تنبيه:

حسن الحديث لغيره **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣١)، وإنما حسنه لغيره، -والله أعلم-؛ لأنه ذكره من الطريق التي فيها ابن لهيعة وهو ضعيف، وقد توبع كما في هذا الإسناد من طريق عمرو بن الحارث الأنصاري، أبي أيوب، وهو ثقة.

ولذلك **قال الأرناؤوط** -كما في «تحقيقه لمسند أحمد» (٢٨/ ٦٥٨) ط: الرسالة -: حديث صحيح، وابن لهيعة قد توبع.

🕮 صلاة الليل مما يغبط صاحبها عليها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحَاسُدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ هَذَا لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، فَيَقُولُ: لَوْ أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ لَفَعَلْتُ كَمَا يَفْعَلُ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٢٣٢).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ

اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ، آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ، آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٥٢٩)، و**مسلم**، برقم: (٨١٥).

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنَسِ رضي الله عنه -وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا تَنَافُسَ بَيْنَكُمْ إِلا فِي اثْنَيْنِ: رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ قُرْآنًا فَهُو يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَو يَتْبَعُ مَا فِيهِ، فَيَقُولُ رَجُلٌ: لَو أَنَّ اللهَ أَعْطَانِي مَا أَعْطَى فُلانًا فَأَقُومُ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللهُ مَالا فَهُو يُنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ، يَقُولُ رَجُلٌ: مِثْلَ ذَلِكَ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٦٢٦).

وحسنه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣٦).

عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَنَا: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَسَدٌ إِلا فِي اثْنَيْنِ: الرَّجُلِ يَحْسُدُ الرَّجُلَ أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُكْثِرَ النَّفَقَةَ، يَقُولُ

الآخَرُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلَ هَذَا لأَنْفَقْتُ مِثْلَ مَا يُنْفِقُ وَأَحْسَنَ، فَهُوَ يَحْسُدُهُ، وَرَجُلٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَقُومُ بِهِ اللَّيْلَ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ لا يَعْلَمُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَحْسُدُهُ عَلَى قِيَامِهِ، وَعَلَى مَا عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَيَقُولُ: لَوْ عَلَّمَنِي اللهُ مِثْلَ هَذَا لَقُمْتُ مِثْلَ مَا يَقُومُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن لغيره:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٧٠٦٤).

وحسنه لغيره **العلامة الألباني** رَحِمَهُ الله في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣٤).

قال المنذري -عقب الحديث-: «**الْحسَد**»: يُطلق وَيُرَاد بِهِ تمني زَوَال النِّعْمَة عَن الْمَحْسُود، وَهَذَا حرَام بالِاتِّفَاقِ.

وَيُطلق وَيُرَاد بِهِ الْغِبْطَة، وَهُوَ تمني حَالَة كحالة الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ تَمَنِي زَوَالهَا عَنهُ، وَهُوَ الْمُرَاد فِي هَذَا الحَدِيث، وَفِي نَظَائِره، فَإِن كَانَت الْحَالة الَّتِي عَلَيْهَا المغبوط محمودة، فَهُوَ تمن مَحْمُود، وَإِن كَانَت مذمومة فَهُوَ تمن مَذْمُوم يَأْثَم عَلَيْهِ المتمني. اهـ

ترغيب النبي ﷺ بقيام الليل والمداومة عليه:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ». رواه **البخاري**، برقم: (١١٥٢)، و**مسلم**، برقم: (١١٥٩).

الحرص على قيام الليل على أي حال كان عليه الإنسان:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لَا تَدَعْ قِيَامَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَدَعُهُ، وَكَانَ إِذَا مَرِضَ أَوْ كَسِلَ صَلَّى قَاعِدًا.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (١٣٠٧).

وصححه **العلامة الألباني** في «صحيح سنن أبي داود»، وفي «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦٣٢)، وفي «صحيح الأدب المفرد»، برقم: (٦١٨).

وهو في «الصحيح المسند» **للعلامة الوادعي** رحمه الله، برقم: (١٥٩٧).

قيام الليل أفضل الصلاة بعد المفروضة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه **مسلم**، برقم: (١١٦٣).

صلاة الليل ممدوح أصحابها:

عَنْ **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا». رواه **البخاري**، برقم: (١١٢٢).

احتساب الأجر في قيام الليل:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى النَّبِي ﷺ وَمَعِي رَجُلَانِ مِنَ ؤ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي، وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَاكُ، فَكِلَاهُمَا سَأَلَ الْعَمَلَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكِهِ تَحْتَ شَفَتِهِ قَلَصَتْ، فَقَالَ: «لَنْ -أَوْ- لَا نَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ إِلَى الْيَمَنِ»، ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وِسَادَةً، قَالَ: انْزِلْ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ مُوثَقٌ، قَالَ: مَا هَذَا؟، قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: اجْلِسْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَمَرَ بِهِ، فَقُتِلَ، ثُمَّ تَذَاكَرَا قِيَامَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي. رواه **البخاري**، برقم: (٦٩٢٣)، و**مسلم**، برقم: (١٧٣٣).

نماذج مما ورد في حال النبي ﷺ مع قيام الليل:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي حُجْرَتِهِ

وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ، فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ فقَامَ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ فَأَصْبَحُوا فَتَحَدَّثُوا بِذَلِكَ، فقَامَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ فقَامَ مَعَهُ أُنَاسٌ يُصَلُّونَ بِصَلاتِهِ، صَنَعُوا ذَلِكَ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَخْرُجْ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ النَّاسُ، فقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٢٩)، و**مسلم**، برقم: (٧٦١).

وعنها رضي الله عنها أَنَّهَا لَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ قَاعِدًا قَطُّ حَتَّى أَسَنَّ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَاعِدًا حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ آيَةً، أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ثُمَّ رَكَعَ. رواه **البخاري**، برقم: (١١١٨)، و**مسلم**، برقم: (٧٣١).

وعنها رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِذَلِكَ فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ، فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، فَخَرَجَ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ، عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَفِقَ رِجَالٌ

مِنْهُمْ، يَقُولُونَ: الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ، أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ تَشَهَّدَ، فَقَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ شَأْنُكُمُ اللَّيْلَةَ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا**».

رواه **البخاري**، برقم: (٧٢٩)، و**مسلم**، برقم: (٧٦١).

و**عنها** رضي الله عنها النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ فَيُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَإِنِّي لَمُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ. رواه **البخاري**، برقم: (٥١٥)، و**مسلم**، برقم: (٥١٢).

وعَنِ **الْأَسْوَدِ** قَالَ: سَأَلْتُ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ، فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٤٦)، و**مسلم**، برقم: (٧٣٩).

وعَنْ **عَبْدِ اللهِ** رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ، قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ، قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٣٥)، و**مسلم**، برقم: (٧٧٣).

وعَنْ **حُذَيْفَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا، تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا، قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه **مسلم**، برقم: (٧٧٢).

عَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ. رواه **البخاري**، برقم: (٢٠٢٤)، و**مسلم**، برقم: (١١٧٤).

عَنْ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَطُرِحَتْ لِرَسُولِ اللهِ وِسَادَةٌ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طُولِهَا فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَاتِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ حَتَّى خَتَمَ، ثُمَّ أَتَى شَنًّا مُعَلَّقًا فَأَخَذَهُ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتِلُهَا،

ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ رواه **البخاري**، برقم: (٤٥٧٠)، و**مسلم**، برقم: (٧٦٣).

عَنْ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما: أَرَأَيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ أُطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ، فَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ، وَيُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، وَكَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ. رواه **البخاري**، برقم: (٩٩٥)، و**مسلم**، برقم: (٧٤٩).

وَعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، مِنْهَا الْوِتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٤٠)، و**مسلم**، برقم: (٧٣٨).

وَعَنْ **حُذَيْفَةَ** رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٣٦)، و**مسلم**، برقم: (٢٥٥).

وَعَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَتْ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَعْنِي بِاللَّيْلِ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٣٨)، و**مسلم**، برقم: (٧٦٤).

وَعَنْ **مَسْرُوقٍ**، قَالَ: سَأَلْتُ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِاللَّيْلِ، فَقَالَتْ: سَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سِوَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٣٩).

وَعَنْ **أَنَسٍ** رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُفْطِرُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يَصُومَ مِنْهُ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أَنْ لَا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئًا، وَكَانَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَّا رَأَيْتَهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتَهُ. رواه **البخاري**، برقم: (١١٤١)، و**مسلم**، برقم: (١١٥٨).

وَعَنِ **الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ**، أَنَّهُ سَمِعَ **أَبَا هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه وَهُوَ يَقُصُّ فِي قَصَصِهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّ أَخًا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ.

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

رواه **البخاري**، برقم: (١١٥٥).

وَعَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ وَرَكْعَتَيْنِ جَالِسًا، وَرَكْعَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءَيْنِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدَعْهُمَا أَبَدًا. رواه **البخاري**، برقم: (١١٥٩)، و**مسلم**، برقم: (٧٣٨).

🕮صفة صلاة نبي الله داود ﷺ في قيام الليل:

عَنْ **عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ** رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ نِصْفَ الدَّهْرِ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ** جل جلاله **صَلَاةُ دَاوُدَ** عليه السلام، **كَانَ يَرْقُدُ شَطْرَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ ثُمَّ يَرْقُدُ آخِرَهُ، يَقُومُ ثُلُثَ اللَّيْلِ بَعْدَ شَطْرِهِ**»، قَالَ: قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَعَمْرُو بْنُ أَوْسٍ كَانَ يَقُولُ: يَقُومُ ثُلُثَ اللَّيْلِ بَعْدَ شَطْرِهِ؟، قَالَ: نَعَمْ. رواه **البخاري**، برقم: (٣٤٢٠)، و**مسلم**، برقم: (١١٥٩).

🕮وأختم هذا الفصل برؤيا منامية محفزة وباعثة للهمم في قيام الليل:

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله: بَيْنَا أَنَا سَاجِدٌ إِذْ ذَهَبَ بِي النَّوْمُ فَإِذَا أَنَا بِهَا

-يَعْنِي الْحُورَ-، قَدْ رَكَضَتْنِي بِرِجْلِهَا، فَقَالَتْ: حَبِيبِي أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ وَالْمَلِكُ يَقْظَانُ يَنْظُرُ إِلَى الْمُتَهَجِّدِينَ فِي تَهَجُّدِهِمٍ؟ بُؤْسًا لِعَيْنٍ آثَرَتْ لَذَّةَ نَوْمِهِ عَلَى لَذَّةِ مُنَاجَاةِ الْعَزِيزِ، قُمْ فَقَدْ دَنَا الْفَرَاغُ، وَلَقِيَ الْمُحِبُّونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، فَمَا هَذَا الرُّقَادُ؟ حَبِيبِي وَقُرَّةَ عَيْنِي أَتَرْقُدُ عَيْنَاكَ، وَأَنَا أُرَبَّى لَكَ فِي الْخِدْرِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا؟ فَوَثَبْتُ فَزِعًا وَقَدْ عَرِقْتُ اسْتِحْيَاءً مِنْ تَوْبِيخِهَا إِيَّايَ، وَإِنَّ حَلاوَةَ مَنْطِقِهَا لَفِي سَمْعِي وَقَلْبِي.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر صحيح الإسناد:

رواه **البيهقي** في «شعب الإيمان» (٢/ ١٨٣)، **فقال**: أَخْبَرَنَا **أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ**، ثنا **أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الْقَاضِي**، ثنا **أَبُو بَكْرٍ الإِسْمَاعِيلِيُّ**، ثنا **أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ** به.

رجال الإسناد:

أبو عبد الله الحافظ: هو الإمام الحافظ الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه، صاحب «المستدرك على الصحيحين».

أبو بكر الإسماعيلي: هو أحمد بن إبراهيم الجرجاني، ترجم له الذهبي بقوله:

الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، كبير الشافعية بناحيته، وجمع مع إمامته في علم الحديث والفقه رفعة الأسانيد والتفرد ببلاد العجم، ومرة: ثقة حجة كثير الحديث.

يحيى بن منصور القاضي: وثقه الحاكم.

وقال الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ في ترجمته من « سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨)-: كَانَ غَزِيْرَ الحَدِيْثِ.

أحمد بن أبي الحواري: هو الغطفاني أبو الحسن.

قال الحافظ - رَحِمَهُ اللهُ في «التقريب»- ثقة زاهد.

وعن **الحسن البصري** رَحِمَهُ اللهُ : مَا آوَى رَجُلٌ إِلَى فِرَاشِهِ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِخَيْرٍ إِلا عَرَضَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَتْرُكُهُ. قَالَ: وَكَانَ الْعَلاءُ رَحِمَهُ اللهُ ، يُحْيِي كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ فَوَجَدَ لَيْلَةً فَتْرَةً، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: إِذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَيْقِظِينِي، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ فَأَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ، وَقَالَ: يَا ابْنَ زِيَادٍ قُمْ فَاذْكُرِ اللهَ يَذْكُرْكَ، فَقَامَ فَزِعًا فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الشَّعْرَاتُ قَائِمَةً مِنَ الْعَلاءِ حَتَّى مَاتَ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعُبَّادِ قَلَّ مَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَامَ عَنْ جُزْئِهِ، فَرَأَى فِيمَا

يَرَى النَّائِمُ جَارِيَةً، وَقَفَتْ عَلَيْهِ كَأَنَّ وَجْهَهَا الْقَمَرُ وَمَعَهَا رَقٌّ فِيهِ مَكْتُوبٌ شِعْرٌ:

أَلْهَتْكَ لَذَّةُ نَوْمَةٍ عَنْ خَيْرِ ... عَيْشٍ مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ
تَعِيشُ مُخَلَّدًا لا مَوْتَ فِيهِ ... وَتَنْعَمُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ
تَيَقَّظْ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا ... مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرْآنِ

قَالَ: فَوَاللهِ مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلا ذَهَبَ عَنِّي النَّوْمُ.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه **المروزي** كما في «مختصر قيام الليل» (١٠٥)، ط: حديث أكادمي، **قال**: حَدَّثَنَا **يَحْيَى بْنُ يَحْيَى**، أَخْبَرَنَا **هُشَيْمٌ**، عَنْ **صَالِحِ بْنِ رُسْتُمَ**، عَنِ **الْحَسَنِ**، به.

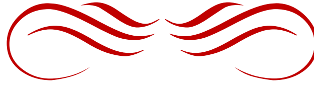
رجال الإسناد:

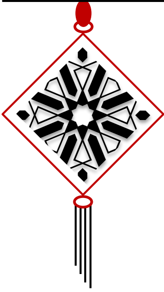
يحيى بن يحيى: هو النيسابوري الحنظلي، أبو زكريا، ثقة ثبت إمام.

هشيم: هو ابن بشير السلمي، أبو معاوية، ثقة ثبت.

صالح بن رستم: هو الخزاز. قال الإمام أحمد: صالح الحديث. وقال يحيى

بن سعيد القطان: هو عندي لا بأس به، ولم أجد له حديثا منكرا. وقال الحافظ المزي: استشهد به البخاري في «الصحيح». راجع «تهذيب الكمال».





الفصل الرابع عشر:

قول النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحبًا يبلغني حبك» وفيه إثبات صفة المحبة لله، وذكر شيئًا من أسباب حب الله للعبد.

وفي هذا الحديث فوائد من أهمها إثبات صفة المحبة لله تعالى، صفة حقيقية على ما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، خلافًا للمعتزلة والأشاعرة، ومن إليهم من أهل البدع.

قال الهراس - رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرحه للعقيدة الواسطية» (١٠٢) في سياق كلامه عن صفة المحبة-: تضمَّنت هَذِهِ الْآيَاتُ إِثْبَاتَ أفعالٍ لَهُ تَعَالَى نَاشِئَةٍ عَنْ صِفَةِ الْمَحَبَّةِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ لِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ صِفَةٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِهِ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ الِاخْتِيَارِيَّةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ، فَهُوَ يحبُّ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ دُونَ بَعْضٍ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ.

وَيَنْفِي الْأَشَاعِرَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ صِفَةَ الْمَحَبَّةِ؛ بِدَعْوَى أَنَّهَا تُوهِمُ نَقْصًا؛ إِذِ الْمَحَبَّةُ فِي

الْمَخْلُوقِ مَعْنَاهَا مَيْلُهُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ أَوْ يستلذُّه.

فَأَمَّا الْأَشَاعِرَةُ؛ فيُرجعونها إِلَى صِفَةِ الْإِرَادَةِ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ لِعَبْدِهِ لَا مَعْنَى لَهَا إِلَّا إِرَادَتُهُ لِإِكْرَامِهِ وَمَثُوبَتِهِ.

وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي صِفَاتِ الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالسَّخَطِ؛ كُلُّهَا عِنْدَهُمْ بِمَعْنَى إِرَادَةِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ؛ فَلِأَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ إِرَادَةً قَائِمَةً بِهِ، فَيُفَسِّرُونَ الْمَحَبَّةَ بِأَنَّهَا نَفْسُ الثَّوَابِ الْوَاجِبِ عِنْدَهُمْ عَلَى اللهِ لِهَؤُلَاءِ؛ بِنَاءً عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي وُجُوبِ إِثَابَةِ الْمُطِيعِ وَعِقَابِ الْعَاصِي.

وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ؛ فَيُثْبِتُونَ الْمَحَبَّةَ صِفَةً حَقِيقِيَّةً للهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، فَلَا تَقْتَضِي عِنْدَهُمْ نَقْصًا وَلَا تَشْبِيهًا.

كَمَا يُثْبِتُونَ لَازِمَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ، وَهِيَ إِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ إِكْرَامَ مَنْ يُحِبُّهُ وَإِثَابَتَهُ.

وَلَيْتَ شِعْرِي بِمَاذَا يُجِيبُ النَّافُونَ للمحبَّة عَنْ مِثْلِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أحبَّ عَبْدًا؛ قَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فأحبَّه. قَالَ: فَيَقُولُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ رَبَّكُمْ جَلَّ جَلَالُهُ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. قَالَ:

فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَهُ فَمَثِيلُ ذَلِكَ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. اهـ

قلت: واشتمل هذا الدعاء العظيم من نبينا ﷺ سؤال ربه المحبة له، وذلك أنه سبحانه إذا أحب عبده وفقه لكل خير، وأدخله الجنة، فهذه هي الغاية التي يسعى لها العباد.

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «اختيار الأولى» (١٢٥)-: هذا الدعاء يجمع كل خير، فإن الأفعال الاختيارية من العباد إنما تنشأ عن محبة وإرادة، فإن كانت محبة الله ثابتة في قلب العبد نشأت عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه، فأحب ما يحبه الله جَلَّ جَلَالُهُ من الأعمال والأقوال كلها، ففعل حينئذ الخيرات كلها وترك المنكرات كلها، وأحب من يحبه الله من خلقه....إلى قوله: ومحبة الله تعالى على درجتين:

إحداهما: **واجبة**، وهي المحبة التي توجب للعبد محبة ما يحبه الله من الواجبات، وكراهة ما يكرهه من المحرمات، فإن المحبة التامة تقتضي الموافقة لمن يحبه في محبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، خصوصاً فيما يحبه ويكرهه من المحب

نفسه، فلا تصح المحبة بدون فعل ما يحبه المحبوب من محبة، وكراهة ما يكرهه المحبوب من محبة. وسئل بعض العارفين عن المحبة، فقال: الموافقة في جميع الأحوال. وأنشد:

ولو قلتَ لي مُتْ. مُتْ سمعاً وطاعة ... وقلتُ لداعي الموت أهلاً ومرحبًا

وأنشد بعضهم:

تعصى الإلهَ أنت وتزعُمُ حبَّه ... هذا لعمري في القياسِ شنيعُ

لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مُطيعُ

ومتى أخل العبد ببعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة، فالواجب عليه المبادرة بالتوبة، والاجتهاد في تكميل المحبة المفضية لفعل الواجبات كلها واجتناب المحرمات كلها..... إلى قوله:

الدرجة الثانية من المحبة: **درجة المقربين**، وهي أن يمتلئ القلب بمحبة الله تعالى حتى توجب له محبة النوافل، والاجتهاد فيها، وكراهة المكروهات، والانكفاف عنها، والرضا بالأقضية والأقدار المؤلمة للنفوس لصدورها عن المحبوب، كما قال عامر بن قيس: أحببت الله حباً هوّن علي كل مصيبة، ورضاني

بكل بلية، فلا أبالي مع حبي إياه على ما أصبحت عليه ولا على ما أمسيت.

وقال عمر بن عبد العزيز لما مات ولده الصالح: إن الله أحب قبضه، وإني أعوذ بالله أن يكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله. وكان يقول: إذا أصبحت فمالي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر.

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجدَانُنا كلَّ شيءٍ بعدَكم عدمُ

إن كان سرَّكم ما قد بُليت به ... فما لجرحٍ إذا أرضاكُمُ ألمُ

وحسب سلطان الهوى أن يلذّ فيه كل ما يؤلم. اهـ

قلت: ومحبة الله من الإيمان، وبحسب قوة حب العبد لربه يزداد إيمانه، فالناس يتفاوتون في محبة الله، فكلما تقرب العبد لله -وذلك بفعل ما يحبه الله، واجتناب ما يبغضه- كلما قوي إيمانه، وكان من المقربين إلى ربه، فحال المؤمن أن قلبه عامر بحب الله لا لذة عندهم أعظم من حب الله تعالى.

قال الله تعالى مادحًا هذا الصنف: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ

﴿ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

من أحبه الله حببه إلى خلقه:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠٤٠).

إن محبة الله مما تزيد في الإيمان:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، وَحَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا». رواه **مسلم**، برقم: (٤٣).

✍ أسباب محبة الله في القرآن:

وأما أسباب محبة الله الواردة في القرآن فكثيرة منها:

🕮الاتباع لنبيه ﷺ وهو من أسباب غفران الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران].

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مدارج السالكين» (٣/ ٢٢)-: وَقَالَ ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى دَلِيلِ الْمَحَبَّةِ، وَثَمَرَتِهَا وَفَائِدَتِهَا، فَدَلِيلُهَا وَعَلَامَتُهَا: اتِّبَاعُ الرَّسُولِ، وَفَائِدَتُهَا وَثَمَرَتُهَا: مَحَبَّةُ الْمُرْسَلِ لَكُمْ، فَمَا لَمْ تَحْصُلِ الْمُتَابَعَةُ فَلَيْسَتْ مَحَبَّتُكُمْ لَهُ حَاصِلَةً، وَمَحَبَّتُهُ لَكُمْ مُنْتَفِيَةً. اهـ

🕮ومن أسباب محبة الله الجهاد في سبيله:

قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة].

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف].

ومن أسباب محبة الله التوبة من الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢﴾ [البقرة].

ومن أسباب محبة الله تقوى الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤﴾ [التوبة].

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾﴾ [التوبة].

ومن أسبابها الطهارة الحسية والمعنوية:

قال الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة].

ومن أسبابها الإحسان في كل شيء:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا

﴿ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣﴾ [المائدة].

ومن أسبابها الإنفاق في سبيله:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة].

ومن أسبابها الصبر على العبادة بشتى أنواعها:

قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾ [آل عمران].

ومن أسبابها التوكل على الله في كل الأمور:

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

ومن أسبابها التواضع وعدم الفخر والخيلاء والكبر:

قال الله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ

ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ [القصص].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ [لقمان].

ومن أسبابها العدل في كل شيء:

قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ [البقرة].

وقال سبحانه: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات].

وقال جل ثناؤه: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة].

ومن أسبابها عدم الإسراف:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].

ومن أسبابها عدم الفساد في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة].

وقال سبحانه: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص].

ومن أسبابها عدم الظلم:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران].

وقال جل ثناؤه: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى].

ومن أسبابها عدم المجادلة عن أهل الباطل:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ۝١٠٧﴾ [النساء].

ومن أسبابها عدم الاعتداء:

قال الله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۝١٤٨﴾ [النساء].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٨٧﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾ [الأعراف].

ومن أسبابها عدم الخيانة:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٨ ﴾ [الأنفال].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝٣٨ ﴾ [الحج].

✍ أسباب محبة الله في السنة:

وهناك أسباب لمحبة الله في السنة، منها:

المداومة على الأعمال الصالحة، ولو قَلَّت:

عَنْ **عَائِشَةَ** رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٦٤)، و**مسلم**، برقم: (٧٨٣).

وعَنْ **أُمِّ سَلَمَةَ** رضي الله عنها، قَالَتْ: وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ ﷺ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ

أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَكَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (١٢٢٥).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح ابن ماجه».

ومن أسبابها الابتلاء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (٤٠٣١).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، برقم: (١٤٦)، **وقال**: وهذا الحديث يدل على أمر زائد على ما سبق، وهو أن البلاء إنما يكون خيرا، وأن صاحبه يكون محبوبا عند الله تعالى إذا صبر على بلاء الله تعالى، ورضي بقضاء الله جَلَّ جَلَالُهُ، ويشهد لذلك الحديث الآتي: «**عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ، حَمِدَ اللَّهَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ، كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ**». اهـ

ومن أسبابها الزهد في الدنيا:

عَنْ **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن ماجه**، برقم: (٤١٠٢).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **فقال** -كما في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٩٤٤)-: وجملة القول أن الحديث صحيح بهذا الشاهد المرسل، والطرق الموصولة المشار إليها والله أعلم .اهـ

وعن **رافع بن خديجٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إذا أحبَّ الله** جَلَّ جَلَالُهُ **عبْداً حَماهُ الدُّنْيا، كما يَظلُّ أحدُكم يَحْمي سَقيمَهُ الماءَ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح لغيره:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (٤٢٩٦).

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ : صحيح لغيره. كما في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣١٨٠).

وعن **أبي سعيدٍ الخدريِّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**إنَّ الله لَيَحْمي عبدَهُ المؤْمِنَ الدنيا وهو يُحِبُّه، كما تَحمونَ مريضَكُم الطعامَ والشرابَ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الحاكم** في «مستدركه»، برقم: (٧٤٦٥).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٣١٧٩).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «تحفة الأحوذي» (٦/ ١٥٩): قَوْلُهُ «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا» أي: حفظه من متاع الدنيا ومناصبه، أَيْ: حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ بِأَنْ يُبْعِدَهُ عَنْهُ وَيُعْسِرَ عَلَيْهِ حُصُولُهُ «كما يَظلُّ أحدُكم يَحْمي سَقيمَهُ الماءَ» أَيْ: شُرْبَهُ إِذَا كَانَ يَضُرُّهُ وَالأَطِبَّاءُ تَحْمِي شُرْبَ المَاءِ فِي أَمْرَاضٍ مَعْرُوفَةٍ .اهـ

ومن أسبابها قراءة قل هو الله أحد:

عَنْ **عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا، ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ، لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ

الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٣٧٥)، و**مسلم**، برقم: (٨١٣)، واللفظ لمسلم.

🕮ومن أسبابها قضاء الحوائج للآخرين، ونفعهم، وإدخال السرور عليهم:

عَنْ **عُمَرَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الطبراني** في «المعجم الأوسط»، برقم: (٦٠٢٦).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٩٠٦)، وقد كان ضعفه في «الضعيفة» وغيرها ثم تراجع عن تضعيفه كما في «تراجعات الألباني» (٣١).

📖 ومن أسبابها التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَّ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٥٠٢).

ومن أسبابها الحب في الله والبغض فيه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٦٠)، وبرقم: (١٠٣٣).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلهِ وَأَبْغَضَ لِلهِ وَأَعْطَى لِلهِ وَمَنَعَ لِلهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٤٦٨١).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»، برقم:

(٣٨٠)، **وقال**: فالحديث بمجموع الطريقين صحيح، فلا تغتر بكلام المناوي عليه، فإنه لا تحقيق فيه.

وعَنْ **أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ**، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا **مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ** رضي الله عنه، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَّرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ للهِ، فَقَالَ: أَللهِ؟ فَقُلْتُ: أَللهِ، فَقَالَ: أَللهِ؟ فَقُلْتُ: أَللهِ، فَقَالَ: أَللهِ؟ فَقُلْتُ: أَللهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبْوَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبْشِرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ** عز وجل: **وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **مالك** في «الموطأ»، برقم: (١٦).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم:

(٢٥٣١)، وفي «المشكاة»، برقم: (٥٠١١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ، أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥٦٦).

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه **مسلم**، برقم: (٢٥٦٨).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ»، قال: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث حسن الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٥١٢٥).

وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «سنن أبي داود».

وعن **مجاهد** لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي. قَالَ: أَمَا إِنِّي أُحِبُّكَ. قال: أحبك الله الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **البخاري** في «الأدب المفرد»، برقم: (٤٢٢)، ط: الصديق.

صححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ **فقال** -في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٤١٧)-: وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ : قلت: فالحديث بهذه الشواهد صحيح بلا ريب. اهـ

ﮦومن أسبابها التخفي بالعبادات والطاعات:

عَنْ **عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ**، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ، قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَزَلْتَ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ، فَضَرَبَ **سَعْدٌ** رضي الله عنه فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢٩٦٥).

ﮦومن أسبابها التسمي بعبد الله وعبد الرحمن:

عَنْ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، قال: **قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وسلم : «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**». رواه **مسلم**، برقم: (٢١٣٢).

ﮦومن أسبابها السماحة في البيع والشراء:

عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ الْقَضَاءِ**».

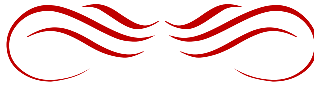
✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

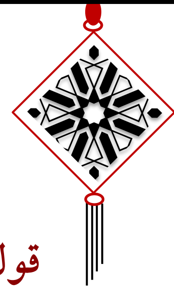
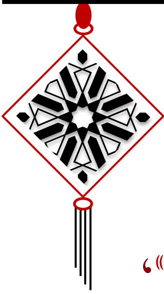
الحديث صحيح الإسناد:

رواه الترمذي، برقم: (١٣١٩).

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة» (٨٩٩) فهو متصل،

وعلى هذا فالحديث صحيح الإسناد، والله أعلم. اهـ



الفصل الخامس عشر:

قول النبي ﷺ في حديث الباب: «وطيب الكلام»، وفيه فضائل ذلك

الموفق من وفقه الله فالتزم بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، ومنها طيب الكلام والانتقاء لأحسن العبارات، وأعذب الكلمات التي تصفي الود، وتطيب النفوس، وتجذب الآخرين لحب ذلك المتحلي بجميل السجايا، ولما كان الأمر كذلك رغب الله به في كتابه، وجاءت الأحاديث في فضائله، فحري بمن يرجو لنفسه الخير أن يسلك سبل الهدى في الإتباع لكل خير، وليحاسب نفسه عن كل كلمة صدرت منه حتى لا يجد مغبة ذلك بين يدي الله، وكما قيل:

لسانك حصانك إن صنته صانك

وإن هنته هانك

وليستشعر الإنسان أنه محاسب على كل قول في هذه الدنيا، فلينتبه، وليدفع

بنفسه إلى سبل النجاة، وليعلم أن ملائكة الله يدونون عنه كل قول يتلفظ به.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار].

وقال جل ثناؤه: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الزخرف].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء].

🕮 فاللسان خطير إن لم ينتبه الإنسان ويراقب الله فيه أهلكه:

فقد جاء عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ** رضي الله عنه، أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث جيد الإسناد:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١٠٤٤٦).

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة» (٥٣٤)-: وهذا إسناد جيد. اهـ

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخُطَّابِ رضي الله عنه اطَّلَعَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُدُّ لِسَانَهُ، قَالَ: مَا تَصْنَعُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلا يَشْكُو ذَرَبَ اللِّسَانِ عَلَى حِدَّتِهِ».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **البيهقي** في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤)، ط: الرشد، وغيره.

وقال العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٥٣٥)-:

الحديث صحيح الإسناد على شرط البخاري. اهـ

من أصلح لسانه أصلح الله أموره كلها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه رَفَعَهُ، قَالَ: «**إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢٤٠٧).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٢٨٧١).

حفظ اللسان عما لا يحل هو جماع كل خير:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ

يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، قَالَ ثُمَّ تَلَا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة]، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢٦١٦).

وصححه العلامة **الالباني** في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (١١٢٣)، وقد كان أورده في «الضعيفة» ثم تراجع وصححه مطولا كما في كتاب «تراجعات الألباني» (١٩٢).

حفظ اللسان من أسباب النجاة بين يدي الله تعالى:

عَنْ **عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ** رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ**».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الترمذي** في «سننه»، برقم: (٢٤٠٦).

وصححه **العلامة الألباني** رحمه الله في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٧٤١).

عَنْ **سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٧٤).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَمَتَ نَجَا».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **الطبراني** في «الكبير»، برقم: (١١٣)، وبرقم: (١١٤).

وصححه **العلامة الألباني** في «السلسلة الصحيحة»، برقم: (٥٣٦).

❐ تنبيه:

الحديث جاء من طريق **ابن لهيعة**، ومن طريق **عمرو بن الحارث** مقرونا به، والإمام الألباني رحمه الله حسن حديث **ابن لهيعة**؛ لأنه رواه عنه بعض العبادلة، فهو حسن لذاته عنده إذا رووا عن **ابن لهيعة**، وقد ذكر أيضا طريق **عمرو بن الحارث**، ونقل أن إسناده جيد.

والذي يرجحه جماعة من المحدثين أن رواية **ابن لهيعة** ضعيفة مطلقا دون تفصل، وإنما يصلح في الشواهد والمتابعات.

حفظ اللسان من أسباب النجاة في الدنيا من الفتن:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ -أَوْ- يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يُغَرْبَلُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَلَةً تَبْقَى حُثَالَةٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا -وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ-، فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود**، برقم: (٤٣٤٢).

وصححه **العلامة الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٤١٥).

ومن أسباب السلامة حفظ اللسان:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ». رواه **البخاري**،

برقم: (١٠)، و**مسلم**، برقم: (٤٠).

✍ **فضائل طيب الكلام كثيرة منها:**

🕮 **أن الله رغب بالقول الحسن الطيب، وأنه من المعروف، والقول السديد:**

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة].

وقال سبحانه: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾ [النساء].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾ [النساء].

وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣﴾ [الإسراء].

وقال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه].

أن الكلمة الطيبة لا يوفق لها إلا ذو حظ عظيم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [فصلت].

الكلمة الطيبة تغيظ الشيطان:

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ

ﭐلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ [الإسراء].

الكلمة الطيبة تجذب القلوب:

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران].

الكلمة الطيبة يتقبلها الله:

قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ [فاطر].

الكلمة الطيبة بمنزلة الصدقة:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**». رواه **البخاري**، برقم: (٥٧٥٦)، ومسلم،

برقم: (٢٢٢٤).

🕮 الكلمة الطيبة من الإيمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠١٨).

🕮 الكلمة الطيبة من أسباب دخول الجنة:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رَوَاهُ **ابن حبان**، برقم: (٧٤١).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح ابن حبان»، و«مشكاة المصابيح» (١/ ٣٨٨).

وجاء نحوه عن **عبد الله بن عمرو** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عند **الحاكم** في «المستدرك»، برقم: (٢٧٠).

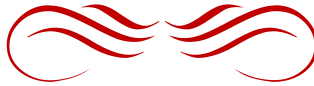
وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الترغيب والترهيب»، برقم: (٦١٨).

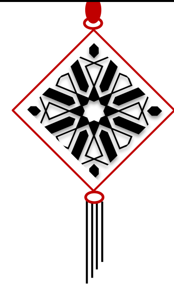
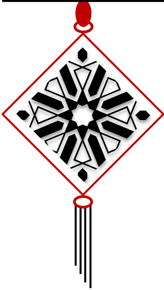
الكلمة الطيبة من أسباب النجاة من النار:

عَنْ **عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ -قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلَا أَشُكُّ- ، ثُمَّ قَالَ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**». رواه **البخاري**، برقم: (٦٠٢٣)، و**مسلم**، برقم: (١٠١٦).

الكلام الطيب مما يرفع الله به الدرجات، والعكس من ذلك من تكلم فيما لا يحل هلك:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٧٨)، و**مسلم**، برقم: (٢٩٨٨).



الفصل السادس عشر:

قول النبي ﷺ في الحديث عند أن سأله ربه عن اختصام الملأ الأعلى قال: «لا أدري»، وفي لفظ: «لا أعلم»، وأنه من السنة والورع قول لا أدري فيما يجهله ولا يعلمه، وينبغي قول الله أعلم عند ذلك.

ولهذا نظائر في الكتاب والسنة، فمن ذلك في القرآن:

قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنبياء].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير هذه الآية (٥/ ٣٨٨)-: أَيْ هُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لِي بِقُرْبِهِ وَلَا بِبُعْدِهِ. اهـ

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير هذه الآية (٥/ ٣٨٨)-: أَيْ: وَمَا أَدْرِي

لَعَلَّ هَذَا فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. اهـ

وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف].

قال ابن كثير-في تفسيرها (٧/ ٢٧٦)-: أي: مَا أَدْرِي بِمَاذَا أُومَرَ وَبِمَاذَا أُنْهَى بَعْدَ هَذَا؟. اهـ

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝٢٥﴾ [الجن].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ في تفسيرها (٨/ ٢٤٦)-: يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ إِنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِوَقْتِ السَّاعَةِ وَلَا يَدْرِي أَقَرِيبٌ وَقْتُهَا أَمْ بَعِيدٌ.

✍ نماذج من السنة من تفويض العلم لله فيما لا يعلم:

ثبتت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في هذا الشأن، وأنه إذا سئل ولا جواب عنده قال: لا أدري، ولا أعلم، والله أعلم، أو يسكت ولا يجيب حتى يجد جوابا صلوات الله وسلامه عليه، ونذكر بعض المواقف في ذلك بعون الله:

فعَنْ **أُمِّ الْعَلَاءِ** رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ». رواه **البخاري**، برقم: (٧٠١٨).

وعن **أبي هريرة** رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ». رواه **البخاري**، برقم: (١٣٨٤).

وعَنْ **عمر بن معاذ الأنصاري** رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، مُرَّ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَتَكَلَّمُ هَذِهِ الْجَنَازَةُ؟، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُ أَعْلَمُ»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّهَا تَتَكَلَّمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: آمَنَّا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُ».

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن بشواهده:

رواه **أبو داود**، برقم: (٣٦٤٤).

وحسنه بشواهده **العلامة الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ٧١٢).

وعن **جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِّ** رضي الله عنهما، يَقُولُ: مَرِضْتُ، فَجَاءَنِي رَسُولُ اللهِّ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَأَتَانِي وَقَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ، -وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ-، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟، قَالَ: فَمَا أَجَابَنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ المِيرَاثِ. رواه **البخاري**، برقم: (٧٣٠٩).

وعَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِّ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: «**أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟**» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِّ، قَالَ: «**فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «**إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**». رواه **البخاري**، برقم: (٥٩).

عن **أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ** رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «**إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِّ، أَوَيَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ،

فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ، فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ، وَالْيَتِيمَ، وَابْنَ السَّبِيلِ -أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -، وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه **البخاري**، برقم: (١٤٦٥)، و**مسلم**، برقم: (١٠٥٢).

وعَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْبِقَاعِ شَرٌّ؟ قَالَ: «لا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ»، فَسَأَلَ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: «لا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ»، فَجَاءَ، فَقَالَ: «خَيْرُ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَشَرُّهَا الأَسْوَاقُ».

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث حسن الإسناد:

رواه **ابن حبان**، برقم: (٤٢).

وحسنه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «تحقيق صفة الفتوى» (٩)، ط: المكتب الإسلامي.

عَنْ **سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**، قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ **ابْنِ عُمَرَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي، قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ، فَسَمِعَ صَوْتِي، قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ادْخُلْ فَوَاللهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْذَعَةً مُتَوَسِّدٌ وِسَادَةً حَشْوُهَا لِيفٌ، قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَلَاعِنَانِ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدِ ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور:٦] فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَهُ وَذَكَّرَهُ وَأَخْبَرَهُ: «**أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ**»، قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَّرَهَا، وَأَخْبَرَهَا: «**أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا**

أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ»، قَالَتْ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. رواه **البخاري**، برقم: (٥٣١٢)، و**مسلم**، برقم: (١٤٩٣)، واللفظ لمسلم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيُّ ﷺ قال: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللهُ». رواه **البخاري**، برقم: (٢٤١١)، و**مسلم**، برقم: (٢٣٧٣).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضَبَّةٍ وَإِنَّهُ عَامَّةُ طَعَامِ أَهْلِي، قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقُلْنَا: عَاوِدْهُ فَعَاوَدَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ: «إِنَّ اللهَ لَعَنَ أَوْ غَضِبَ عَلَى سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ يَدِبُّونَ فِي الْأَرْضِ، فَلَا أَدْرِي لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا فَلَسْتُ آكُلُهَا وَلَا أَنْهَى عَنْهَا». رواه **مسلم**، برقم: (١٩٥١).

فمن هذا يتبين لنا جليًا حال النبي ﷺ في هذه المسألة، وهكذا هو خُلق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أنهم ينسبون ما لا يعلمونه لله تعالى.

✍ نماذج من تفويض الأنبياء والملائكة علم ما لا يعلمون إلى الله:

قال الله عن عيسى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة].

وقال الله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة].

وكذلك الملائكة مع ما أعطاهم الله من فضائل فهم أُمناء وحي الله، فإن من صفاتهم أنهم لما لا جواب عندهم فيه يقولون: لا نعلم.

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة].

قال الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ عند تفسيره لهذه الآية (١/ ٢٨٥)-: الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ أَنْ يَقُولَ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ: اللهُ أَعْلَمُ، وَلَا أَدْرِي، اقْتِدَاءً بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لَكِنْ قَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ أَنَّ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ...، إلى قوله: بَلْ لِلظُّهُورِ فِي الدُّنْيَا وَغَلَبَةِ الْأَقْرَانِ بِالْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ الَّذِي يُقْسِي الْقَلْبَ وَيُورِثُ الضَّغَنَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَى عَدَمِ التَّقْوَى وَتَرْكِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى. اهـ

قلت: وهذا الحديث فيه أدب مهم جدا ينبغي على كل مسلم على وجه العموم أن يلتزم به، وعلى طلاب العلم الدعاة إلى الله على وجه الخصوص، وأن من جهل شيئا ألا يقحم نفسه فيقول بغير علم، ويحاول يتصدر لما لا يحسن، فيخبط خبط عشواء، وغير ذلك مما يجعل المرْء يقدم على القول فيما لا يحسنه، ويخوض فيما لم يتقنه، ولم يتمكن من التأصيل فيه بناء على حفظ مكانته من أن يقال فيه إنه جهل الحكم في كذا، ولم يحسن الرد على كذا، أو ليحافظ على مكانته وشرف منزلته عند محبيه وأتباعه، فحينها يستحي أن يرغم نفسه للرجوع عن

الخطأ.

فهذا مع كونه إثم هو أيضا شين في صاحبه، وقد يفتضح فلا محاله، وقد لا يوفق فيتكلف ويستمر في التمادي في ذلك الخطأ حتى تتفاقم عليه الأمور، ويفحش غلطه، وهنا يسقط من حيث أراد الرفعة.

وهنا تأتيه العقوبة بأن يزل في المسألة وتتطور زلته حتى يؤخذ بها، ويتفاقم خطؤه، وربما أضل بذلك الخطأ أقواما، فهو سيتحمل نتيجة ذلك بين يدي الله بسبب من ضل بناء على رأيه وفهمه الذي كان يسعه أن يجاهد نفسه للتأدب بقول الله أعلم، ولا أدري، أو يسكت، أو يقول أمهلني حتى أبحث في ذلك، أو يريح نفسه بأن يقول الله أعلم وغير ذلك مما يكون عونا له على عدم الإقدام على ما لا يحسن.

ووالله لا يُسقط الإنسان أنه يجهل بعض أمور دينه، مع حرصه على تعلمها بل الذي يُسقطه هو التعالم، وعدم التعلم، وعدم الرجوع للحق، والتمادي في الباطل، وعدم الاستجابة لمن نصحه.

قال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «صيد الخاطر» (١٢٨)-: ردا على

رجل من أهل وقته: ولو أنه أصغى إلى علماء وقته، وترك تعظيم نفسه، لبان له الصواب غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مازجه نوع رؤية للنفس حَبس عن إدراك الصواب. نعوذ بالله من ذلك. اهـ

فحري بنا أن نؤدب أنفسنا، ونتأسى بنبينا، وسلفنا الصالح، حيث كانوا يقولون لما لا يعلمون: الله أعلم، أو يسكتوا، ويحيلون الأمر لذوي الشأن ممن يحسن.

وما أحسن ما **قاله ابن جَمَاعة** - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه القيم «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (٢٣)-: واعلم أن قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله، وقوة دينه، وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته.

وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف، وإنما يأنف من قول لا أدري من ضعفت ديانته، وقلت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين، وربما يشهر خطؤه بين الناس، فيقع فيما فر منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه.

وقد أدب الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر رضي الله عنه، حين لم يرد موسى عليه الصلاة والسلام العلم إلى الله تعالى لما سئل هل أحد في الأرض أعلم منك.

قلت: سأسوق بإذن الله نبذًا في ذلك لعلها تكون بلغة لنا؛ لأن نوفق للصواب والسداد في هذه المسألة، ونبدأ بما جاء عن الصحابة.

✍ نماذج من تفويض الصحابة علم ما لا يعلمون إلى الله ورسوله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنْ الْعَرَبِ، فَقَالَ **عُمَرُ** رضي الله عنه: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**»، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَعَرَفْتُ، أَنَّهُ الْحَقُّ. رواه **البخاري**، برقم: (١٤٠٠)، و**مسلم**، برقم: (٢٠).

تأمل كيف أن عمر رضي الله عنه اعترف بفضل أبي بكر رضي الله عنه، وأنه كان على

صواب فيما ذهب إليه، بل وأثنى على أبي بكر، وهذا من تأديب النفس على التسليم للحق والانقياد له، بل وفيه شكر المحق فيما ذهب إليه والاعتراف بصوابه.

✍ نماذج مما جاء عن السلف في تفويض العلم لله فيما لا يعلمون:

🕮ما صح عن أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عن **عبيد بن عمير** قَالَ: قَالَ **عُمَرُ** رضي الله عنه : يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ [البقرة:٢٦٦]؟ قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي قُلْ، وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ. رواه **البخاري**، برقم: (٤٥٣٨).

تأمل كيف دلَّهم عمر على أن يقولوا نعلم أو لا نعلم، وذلك -والله أعلم- أنه ظن أنهم تهيبوا منه مع وجود الجواب عندهم، فهو لما علم ذلك قال: قولوا:

نعلم أو لا نعلم؛ لأنهم لو قالوا هذه العبارة زال عنه الإشكال أنهم لا يعلمون حقًا في هذه المسألة.

قال المناوي - رَحِمَهُ اللهُ - في «فيض القدير» (١/ ٩٨)-: (الله أعلم) أي: من كل عالم، وفيه رد على من كره أن يقال: والله أعلم مطلقا، أو عقب ختم نحو الدرس، ولا إبهام فيه خلافا لزاعمه، بل هو في غاية التفويض المطلوب، وحسبك في الرد عليه قوله سبحانه ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقد قال الإمام علي كرم الله وجهه: وأبردها على كبدي إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم، ولا يعارضه ما في البخاري أن عمر سأل الصحب عن سورة النصر فقالوا: الله أعلم فغضب، وقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم؛ لأنه فيمن جعل الجواب له ذريعة إلى عدم إخباره عما سئل عنه، وهو يعلم. اهـ

عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ هَنَّادٌ الْجَنْبِيُّ: أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِامْرَأَةٍ قَدْ فَجَرَتْ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، فَمَرَّ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَأَخَذَهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهَا فَأُخْبِرَ عُمَرُ، قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَجَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ

حَتَّى يَبْرَأَ»، وَإِنَّ هَذِهِ مَعْتُوهَةُ بَنِي فُلَانٍ، لَعَلَّ الَّذِي أَتَاهَا وَهِيَ فِي بَلَائِهَا. قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنَا لَا أَدْرِي.

بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **أبو داود** في «سننه»، برقم: (٤٤٠٢).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «إرواء الغليل» تحت حديث رقم: (٢٩٧).

ما صح عن مفسر القرآن ابن أم عبد، عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

ومن الأمثلة المشهورة في تأديب الإنسان نفسه بقول: لا أعلم فيما لا علم له

ما جاء عن مَسْرُوقٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ، وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ **ابْنَ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه، وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ

قَالَ لِنَبِيِّهِ ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص] رواه **البخاري**، برقم: (٤٧٧٤)، و**مسلم**، برقم: (٢٧٩٨).

وروى **ابن بطة** رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «إبطال الحيل» (٦٥)، -ط: المكتب الإسلامي- **فقال**: حَدَّثَنَا **أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَّارُ**، حَدَّثَنَا **عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ**، قَالَ: حَدَّثَنِي **أَبِي**، قَالَ: حَدَّثَنَا **عَبْدُ الرَّحْمَنِ**، عَنْ **سُفْيَانَ**، عَنِ **الأَعْمَشِ**، عَنْ **أَبِي وَائِلٍ**، عَنْ **عَبْدِ اللهِ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر صحيح الإسناد:

رجال الإسناد أئمة معروفون.

أبو علي محمد بن أحمد البزار: هو الصواف، ثقة إمام حجة، قاله الذهبي.

عبد الرحمن: هو الإمام الحجة، ابن مهدي.

سفيان: هو الثوري.

الأعمش: سليمان بن مهران الأعمش.

أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي.

وروى الأثر ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١١٢٥)، والهروي في «ذم الكلام وأهله» (٢/ ١٢٥)، ط: العلوم والحكم، وأورده الهيثمي في «المجمع»، **وقال**: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله موثوقون. اهـ

ما صح عن حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا:

وهذا ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يُسأل فلا جواب عنده فيسند العلم فيها لله.

عن **طَاوُسَ**: قُلْتُ **لِابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ذَكَرُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اغْتَسِلُوا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا وَأَصِيبُوا مِنَ الطِّيبِ**»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَّا الْغُسْلُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا الطِّيبُ فَلَا أَدْرِي. رواه **البخاري**، برقم: (٨٨٤).

وعن **ابْنَ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُّ عَلَى مَنْ تَابَ**»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: فَلَا أَدْرِي مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا، قَالَ:

وَسَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ. رواه **البخاري**، برقم: (٦٤٣٧).

وروى **أبو عوانه** في «مستخرجه»، برقم: (٥٦٤)، فقال: حَدَّثَنَا **أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ الأَوْدِيُّ**، قَالَ: ثنَا **أَبُو غَسَّانَ**، قَالَ: ثنا **جَعْفَرُ بْنُ زِيَادٍ**، عَنْ **يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ**، عَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ**، عَنِ **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْمُسُوكِ الْمَيْتَةِ، فَقَالَ: لا أَدْرِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهُرَ**».

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد، وأصله في «الصحيحين».

🕮ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه:

قال الإمام أحمد -في «مسنده»، برقم: (١٨٠٤)- حَدَّثَنَا **يَعْقُوبُ**، حَدَّثَنا **ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ**، عَنْ **عَمِّهِ**، قَالَ: أَخْبَرَنِي **أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ**، قَالَ: قَالَتْ **عَائِشَةُ**، وَ**أُمُّ سَلَمَةَ** زَوْجَا النَّبِيِّ ﷺ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصْبِحُ مِنْ أَهْلِهِ جُنُبًا، فَيَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الْفَجْرَ، ثُمَّ يَصُومُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي **هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه، فَقَالَ: لَا أَدْرِي، أَخْبَرَنِي ذَلِكَ **الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

إسناده حسن الإسناد.

رجال الإسناد:

يعقوب: هو ابن إبراهيم القرشي، أبو يوسف، من رجال الشيخين، ثقة.

ابن أخي الزهري: هو محمد بن عبد الله الزهري، صدوق.

الزهري: هو الإمام المعروف، محمد بن شهاب الزهري.

أبو بكر: هو المخزومي، ثقة، من رجال الشيخين.

📖 **ما صح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:**

عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا، سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّائِلِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ قَالَ: «**مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَصَلِّ رَكْعَةً، وَاجْعَلْ آخِرَ صَلَاتِكَ وِتْرًا**»، ثُمَّ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ، وَأَنَا بِذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا أَدْرِي هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. رواه **مسلم**، برقم: (٧٤٩).

وروى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٧٦)، ط: المغني، قال: أَخْبَرَنَا **فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ**، أَخْبَرَنَا **عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ**، عَنْ **هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ**، عَنْ **أَبِيهِ**، عَنِ **ابْنِ عُمَرَ** رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهَا، فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: نِعْمَ مَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ، سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ.

✍ بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر حسن الإسناد:

رجال الإسناد:

فروة بن أبي المغراء: هو الكندي، من رجال البخاري، صدوق كما في «التقريب».

علي بن مسهر: هو القرشي، من رجال الشيخين، ثقة.

هشام بن عروة: هو الأسدي، أبو المنذر، ثقة إمام.

أبوه: عروة بن الزبير الأسدي، ثقة فقيه إمام.

ما صح عن معاذ رضي الله عنه:

عن مُعَاذٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا». رواه **البخاري**، برقم: (٢٨٥٦)، و**مسلم**، برقم: (٣٠).

ما صح عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ تَدْرِي: أَيْنَ تَذْهَبُ؟، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾[يس]. رواه

البخاري، برقم: (٣١٩٩)، و**مسلم**، برقم: (١٥٩).

ما صح عن أبي المنذر أبي بن كعب رضي الله عنه :

عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟». قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه **مسلم**، برقم: (٨١٠).

ما صح عن عمران بن حصين رضي الله عنه :

عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، يَقُولُ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ». رواه **البخاري**، برقم: (٣٦٥٠).

والأمثلة عن الصحابة في هذا الشأن كثيرة جدا، بما لا يسع المجال لنقله،

وكيف كانوا إذا سألهم رسول الله ﷺ سؤالا قالوا: الله أعلم، أو الله ورسوله أعلم، وهذا كثير مستفيض في «الصحيحين» وغيرها.

✍ نماذج مما نقل عن السلف في تفويض العلم لله فيما لا يعلمون:

وأما النقل عن السلف في هذه المسألة فهو كثير جدا، وحسبنا نذكر بعضا من ذلك:

🕮 ما صح عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب:

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ نَافِعٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ «يَنْهَى عَنِ الْقَزَعِ»، فَقُلْتُ: وَمَا الْقَزَعُ؟ فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللهِ، قَالَ: إِذَا حَلَقَ الصَّبِيُّ، وَتَرَكَ هَا هُنَا شَعْرًا وَهَهُنَا شَعْرًا، فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللهِ إِلَى نَاصِيَتِهِ، وَجَانِبَيْ رَأْسِهِ، فَقِيلَ لِعُبَيْدِ اللهِ: الْجَارِيَةُ وَالْغُلامُ، فَقَالَ لا أَدْرِي، هَكَذَا قَالَ.

✍ بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:

الحديث صحيح الإسناد:

رواه **ابن حبان**، برقم: (٢٨٠٦).

وصححه **العلامة الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان»، برقم: (٥٤٨٢).

🕮ما صح عن عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

روى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٣٤) **فقال**: حَدَّثَنَا **مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ**، حَدَّثَنَا **حَكَّامُ بْنُ سَلْمٍ**، عَنْ **أَبِي خَيْثَمَةَ**، عَنْ **عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ**، قَالَ: سُئِلَ **عَطَاءٌ** عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِكَ؟، قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ اللهِ أَنْ يُدَانَ فِي الْأَرْضِ بِرَأْيِي.

✍ **بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:**

الأثر حسن الإسناد:

رجال الإسناد:

مخلد بن مالك: هو الجمال، أبو جعفر، من رجال البخاري، ثقة، كما في «التقريب».

حكام بن سلم: هو الكناني، أبو عبد الرحمن، ثقة، من رجال الشيخين.

أبو خيثمة: هو زهير بن معاوية الجعفي، من رجال الشيخين، ثقة ثبت، كما في «التقريب».

عبد العزيز بن رفيع: هو الأسدي، أبو عبد الله، من رجال الشيخين، ثقة.

عطاء بن أبي رباح القرشي، ثقة فاضل فقيه.

ما صح عن الشعبي رَحِمَهُ اللهُ

روى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٧٦) **قال**: حَدَّثَنَا **يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ**، حَدَّثَنَا **أَبُو عَوَانَةَ**، عَنْ **مُغِيرَةَ**، عَنْ **الشَّعْبِيِّ**، قَالَ: **لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ**.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

رجال الإسناد:

يحيى بن حماد: هو الشيباني، أبو بكر.

أبو عوانة: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري.

المغيرة: هو ابن مقسم الضبي، أبو هشام.

الشعبي: هو الإمام الثقة، عامر بن شراحيل، أبو عمر.

ما صح عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ :

روى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٧٧) **فقال**: أَخْبَرَنَا **هَارُونُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: مَا أُبَالِي سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ، أَوْ مَا لَا أَعْلَمُ، لِأَنِّي إِذَا سُئِلْتُ عَمَّا أَعْلَمُ، قُلْتُ مَا أَعْلَمُ، وَإِذَا سُئِلْتُ عَمَّا لَا أَعْلَمُ قُلْتُ: لَا أَعْلَمُ.**

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر حسن الإسناد:

رجال الإسناد:

هارون بن معاوية: هو الأشعري المصيصي.

قال الحافظ -في «التقريب»-: صدوق.

حفص: هو حفص بن غياث النخعي، ثقة فقيه من رجال الشيخين.

أشعث بن سوار الكندي:

قال الذهبي -في «الكاشف» (١/ ٢٥٣)-: صدوق، لينه أبو زرعة. اهـ

ما صح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَحِمَهُ اللهُ :

روى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٣٦) **فقال**: أَخْبَرَنَا **سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**، حَدَّثَنَا **حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ**، عَنْ **يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ**، عَنْ **الْقَاسِمِ**، قَالَ: **لَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ.**

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

رجال الإسناد:

سليمان بن حرب: هو الواشحي، أبو أيوب، ثقة إمام حافظ.

حماد بن زيد بن درهم الأزدي، ثقة ثبت فقيه.

يحيى بن سعيد: هو الأنصاري، أبو سعيد، ثقة ثبت.

وروى **الدارمي** في «سننه» (١/ ٢٣٧) بنفس الإسناد عَنْ **أَيُّوبَ**، قَالَ:

سَمِعْتُ الْقَاسِمَ سُئِلُ، قَالَ: إِنَّا وَاللهِ مَا نَعْلَمُ كُلَّ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَلَوْ عَلِمْنَا مَا كَتَمْنَاكُمْ، وَلَا حَلَّ لَنَا أَنْ نَكْتُمَكُمْ.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر صحيح الإسناد:

أيوب: هو ابن كيسان السختياني.

ما صح عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي رَحِمَهُ اللهُ :

روى **ابن أبي حاتم** كما في «تهذيب الأسماء للنووي» (٢/ ٧٨)، ط: العلمية، ومن طريقه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٣٨) حَدَثَنَا **أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ**، قَالَ: سَمِعْتُ **عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ** يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ **مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ**، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، جِئْتُكَ مِنْ مَسِيرَةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، حَمَّلَنِي أَهْلُ بَلَدِي مَسْأَلَةً أَسْأَلُكَ عَنْهَا، قَالَ: فَسَلْ. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: **لَا أُحْسِنُهَا**. قَالَ: فَبُهِتَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ: فَقَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ لِأَهْلِ بَلَدِتِي إِذَا رَجَعْتُ لَهُمْ؟ قَالَ: تَقُولُ لَهُمْ: قَالَ مَالِكٌ: **لَا أُحْسِنُ**.

✍ **بيان تخريج الحديث، والحكم عليه:**

الحديث صحيح الإسناد:

رجال الإسناد:

أحمد بن سنان: هو أبو جعفر القطان، ثقة حافظ، من رجال الشيخين.

عبد الرحمن بن مهدي: هو العنبري، أبو سعيد، ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث.

وقال ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٣٨)-:

ذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ، فِي كِتَابِ «الْمَجَالِسِ» قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَأْلَفَ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ قَوْلَ: **لا أَدْرِي فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يُهَيَّأَ لَهُ خَيْرٌ**.

قال ابن وهب: وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: **لا أَدْرِي**،

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَوْ كَتَبْنَا عَنْ مَالِكٍ: **لا أَدْرِي لَمَلأْنَا الأَلْوَاحَ**.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ، وَسَمِعْتُ مَالِكًا، وَذَكَرَ قَوْلَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ: **لأَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ جَاهِلا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ مَا لا يَعْلَمُ**، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ

وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا خَصَّهُ مِنَ الْفَضْلِ يَقُولُ: **لا أَدْرِي**.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدُ الْعَالَمِينَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَلا يُجِيبُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ. اهـ

ما صح عن أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ :

قال ابن عبد البر - رَحِمَهُ اللهُ في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٨٣٧)-:

وَحَدَّثَنَا **خَلَفُ بْنُ قَاسِمٍ**، ثنا **الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ**، ثنا **عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ**، ثنا **يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى**، ثنا **ابْنُ وَهْبٍ**، قَالَ: سَمِعْتُ **مَالِكًا**، يَقُولُ: سَأَلَ **عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ، أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ** عَنْ شَيْءٍ **فَلَمْ يُجِبْهُ**، فَقَالَ لَهُ: لا أَرَاكَ فَهِمْتَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَ لا تُجِيبُنِي؟ قَالَ: **لا أَعْلَمُهُ**.

بيان تخريج الأثر، والحكم عليه:

الأثر حسن الإسناد:

رجال الإسناد:

خلف بن قاسم: هو ابن الدباغ الأزدي، ترجم له الذهبي رَحِمَهُ اللهُ **بقوله**:

الإمام الحافظ المجود.

قال الصفدي رَحِمَهُ اللهُ : كان حافظا فاهما عارفا بالرجال.

الحسن بن رشيق: هو أبو محمد المصري، ترجم له الذهبي رَحِمَهُ اللهُ **بقوله**: محدث صادق.

علي بن سعيد الرازي، ترجم له الذهبي **بقوله**: حافظ رحال جوال.

يونس بن عبد الأعلى: هو أبو موسى الصدفي.

قال الحافظ رَحِمَهُ اللهُ -في «التقريب»-: ثقة.

ابن وهب: هو عبد الله بن وهب القرشي، ثقة حافظ.

نماذج من أقوال العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ في هذا الشأن:

قال ابن عدي - رَحِمَهُ اللهُ في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٧٩)-: قَالَ ابْنُ سَرْحٍ: **وَقَدْ صَارَ لا أَدْرِي عِنْدَ أَهْلِ زَمَانِنَا هَذَا عَيْبٌ**. اهـ

وقال ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ في «صيد الخاطر» (٢٢٠)-: إذا صح قصد العالم، استراح من كلف التكلف. فإن كثيرًا من العلماء يأنفون من قول: **لا أدري**،

فيحفظون بالفتوى جاههم عند الناس، لئلا يقال: جهولًا الجواب، وإن كانوا على غير يقين مما قالوا، وهذا نهاية الخذلان. اهـ

وقال الإمام المفسر القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (١/ ٢٨٥): الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ أَنْ يَقُولَ إِنْ لَمْ يَعْلَمْ: **اللهُ أَعْلَمُ وَلَا أَدْرِي**، اقْتِدَاءً بِالْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لَكِنْ قَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ أَنَّ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ يُقْبَضُ الْعِلْمُ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ.... إلى أن قال: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: سَمِعْتُ ابْنَ هُرْمُزَ يَقُولُ: **يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُورِثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَدْرِي حَتَّى يَكُونَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَمَّا لَا يَدْرِي قَالَ: لَا أَدْرِي**.

وَذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ قَالَ: **شَهِدْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ سُئِلَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً، فَقَالَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا: لَا أَدْرِي**.

قُلْتُ: وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَفُقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَإِنَّمَا يَحْمِلُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ الرِّيَاسَةُ، وَعَدَمُ الْإِنْصَافِ فِي الْعِلْمِ. اهـ

وقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: مِنْ بَرَكَةِ الْعِلْمِ وَآدَابِهِ الْإِنْصَافُ فِيهِ، وَمَنْ لَمْ يُنْصِفْ لَمْ

يَفْهَمْ وَلَمْ يَتَفَهَّمْ. رَوَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يقول: **ما في زماننا شيء أَقَلُّ مِنَ الْإِنْصَافِ.**

قُلْتُ -أي: القرطبي-: هَذَا فِي زَمَنِ مَالِكٍ، فَكَيْفَ فِي زَمَانِنَا الْيَوْمَ الَّذِي عَمَّ فِينَا الْفَسَادُ، وَكَثُرَ فِيهِ الطُّغَامُ! وَطُلِبَ فِيهِ العلم للرئاسة لَا لِلدِّرَايَةِ، بَلْ لِلظُّهُورِ فِي الدُّنْيَا وَغَلَبَةِ الْأَقْرَانِ بِالْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ الَّذِي يُقْسِي الْقَلْبَ، وَيُورِثُ الضَّغَنَ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَى عَدَمِ التَّقْوَى، وَتَرْكِ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى. اهـ

وقال ابن جَمَاعة - رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (٢٣)-: وإذا سئل عن ما لم يعلمه قال **لا أعلمه، أو لا أدري؛ فمن العلم أن يقول لا أعلم.**

وعن بعضهم: **لا أدري نصف العلم.**

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: **إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقالته.**

وقيل: **ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري لكثرة ما يقولها.**

قال محمد بن عبد الحكم: سألت الشافعي رضي الله عنه عن المتعة أكان فيها طلاق

أو ميراث أو نفقة تجب أو شهادة؟ فقال: **والله ما ندري**. اهـ

وقال العلامة ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٤/ ١٥٩)-: وَقَدْ رَأَى رَجُلٌ رَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: اسْتَفْتَى مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: وَلِبَعْضِ مَنْ يُفْتِي هَهُنَا أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنْ السُّرَّاقِ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَى رَبِيعَةُ زَمَانَنَا، وَإِقْدَامُ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ عَلَى الْفُتْيَا، وَتَوَثُّبُهُ عَلَيْهَا، وَمَدَّ بَاعِ التَّكَلُّفِ إلَيْهَا، وَتَسَلُّقُهُ بِالْجَهْلِ وَالْجُرْأَةَ عَلَيْهَا مَعَ قِلَّةِ الْخِبْرَةِ، وَسُوءِ السِّيرَةِ، وَشُؤْمِ السَّرِيرَةِ، وَهُوَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعِلْمِ مُنْكَرٌ أَوْ غَرِيبٌ، فَلَيْسَ لَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ نَصِيبٌ، وَلَا يُبْدِي جَوَابًا بِإِحْسَانٍ، وَإِنْ سَاعَدَ الْقَدْرُ فَتْوَاهُ كَذَلِكَ يَقُولُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ.

يَمُدُّونَ لِلْإِفْتَاءِ بَاعًا قَصِيرَةً ... وَأَكْثَرُهُمْ عِنْدَ الْفَتَاوَى يُكَذْلِكُ اهـ

وقال رَحِمَهُ اللهُ (٢/ ٧٣): وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي الْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْمُحَرَّمَاتِ، بَلْ جَعَلَهُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْعُلْيَا مِنْهَا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟

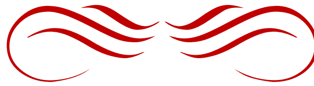
﴿بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف] فَرَتَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ أَرْبَعَ مَرَاتِبَ، وَبَدَأَ بِأَسْهَلِهَا وَهُوَ الْفَوَاحِشُ، ثُمَّ ثَنَّى بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْهُ وَهُوَ الْإِثْمُ وَالظُّلْمُ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا مِنْهُمَا وَهُوَ الشِّرْكُ بِهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا هُوَ أَشَدُّ تَحْرِيمًا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ، وَهَذَا يَعُمُّ الْقَوْلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِلَا عِلْمٍ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَفِي دِينِهِ وَشَرْعِهِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [النحل] فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ بِالْوَعِيدِ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِ، وَقَوْلِهِمْ لِمَا لَمْ يُحَرِّمْهُ: هَذَا حَرَامٌ، وَلِمَا لَمْ يُحِلَّهُ: هَذَا حَلَالٌ، وَهَذَا بَيَانٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُولَ: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ إِلَّا بِمَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَحَلَّهُ وَحَرَّمَهُ.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُولَ: أَحَلَّ اللهُ كَذَا، وَحَرَّمَ كَذَا، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ، لَمْ أُحِلَّ كَذَا، وَلَمْ أُحَرِّمْ كَذَا؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ وُرُودَ الْوَحْيِ الْمُبِينِ بِتَحْلِيلِهِ وَتَحْرِيمِهِ أَحَلَّهُ اللهُ وَحَرَّمَهُ اللهُ لِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ أَوْ بِالتَّأْوِيلِ.

وقال ابن بطة - رَحِمَهُ اللهُ - في «إبطال الحيل» (٦٦)-: إِنَّ أَكْثَرَ الْمُفْتِينَ فِي

زَمَانِنَا هَذَا مَجَانِينُ، لأَنَّكَ لَا تَكَادُ تَلْقَى مَسْئُولًا عَنْ مَسْأَلَةٍ مُتَلَعْثِمًا فِي جَوَابِهَا، وَلَا مُتَوَقِّفًا عَنْهَا، وَلَا خَائِفًا للهِ وَلَا مُرَاقِبًا لَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ؟ بَلْ يَخَافُ وَيَجْزَعُ أَنْ يُقَالَ: سُئِلَ فُلَانٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِيهَا جَوَابٌ. يُرِيدُ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَفِي كُلِّ مُتَعَلَّقٍ مُتَهَجَّرًا، يُفْتِي فِيمَا عَيِيَ عَنْهُ أَهْلُ الْفَتْوَى، وَيُعَالِجُ مَا عَجَزَ عَنْ عِلَاجِهِ الْأَطِبَّاءُ، يَخْبِطُ الْعَشْوَةَ، وَيَرْكَبُ السَّهْوَةَ، لَا يُفَكِّرُ فِي عَاقِبَةٍ، وَلَا يَعْرِفُ الْعَافِيَةَ، إِذَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ السَّائِلُونَ وَحَاقَتْ بِهِ الْغَاشِيَةُ. اهـ

وسبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك



الفهارس:

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة الكبرى لابن بطة، ط: دار الراية.

٢- الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، ط: الأنصار.

٣- إبطال التأويل لأبي يعلى الفراء، ط: إيلاف الدولية.

٤- إبطال الحيل لابن بطة، ط: المكتب الإسلامي.

٥- إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري، ط: دار الوطن.

٦- إتحاف السائل بما في الطحاوية من المسائل لصالح آل الشيخ، ط: دورس مفرغة.

٧- إتحاف المهرة، لابن حجر، ط: مجمع الملك فهد.

٨- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم، ط: مطابع الفرزدق.

٩- الأجوبة الدرر على أسئلة لودر للحجوري.

١٠- أحكام الجمعة للحجوري، ط: دار الإمام أحمد.

١١- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب، ط: الأقصى.

١٢- إرشاد القاصي والداني للمنصوري، ط: دار الكيان، وابن تيمية.

١٣- إرواء الغليل للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

١٤- الاستذكار لابن عبد البر، ط: الكتب العلمية.

١٥- الاستيعاب لابن عبد البر، ط: دار الجيل.

١٦- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للهروي، ط: الأمانة والرسالة.

١٧- الأسماء والصفات للبيهقي، ط: مكتبة السوادي.

١٨- الإشارات في علم العبارات لابن شاهين، ط: دار الفكر.

١٩- الإصابة في تمييز الصحابة، ط: الكتب العلمية.

٢٠- أصول السنة لابن أبي زمنين، ط: مكتبة الغرباء الأثرية.

٢١- الاعتقاد للبيهقي، ط: الهدى، والفضيلة.

٢٢- إعلام الموقعين لابن القيم، ط: الكتب العلمية.

٢٣- الأعلام للزركلي، ط: العلم للملايين.

٢٤- الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة، ط:

٢٥- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، ط: الوفاء.

٢٦- ألفية ابن مالك.

٢٧- الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي للعباد، ط: دار الفضيلة.

٢٨- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل للكناني، ط: دار السلام.

٢٩- الإيمان لابن تيمية، ط: المكتب الإسلامي.

٣٠- البداية والنهاية لابن كثير، ط: إحياء التراث.

٣١- بدائع الفوائد لابن القيم، ط: الكتاب العربي.

٣٢- البدر المنير في علم التعبير، للشهاب العابر، ط: الريان.

٣٣- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية، ط: مجمع الملك فهد.

٣٤- تاريخ الإسلام للذهبي، ط: دار الغرب.

٣٥- التاريخ الكبير للخباري، ط: المعارف العثمانية.

٣٦- تاريخ بغداد للخطيب، ط: دار الغرب الإسلامي، تـ: بشار عواد.

٣٧- تاريخ دمشق لابن عساكر، ط: دار الفكر.

٣٨- تاريخ واسط، لبحشل، ط: دار عالم الكتب.

٣٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، ط: المكتب الإسلامي، والإشراق.

٤٠- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم، ط: المعرفة.

٤١- التحبير لإيضاح معاني التيسير للابن الأمير، ط: مكتبة الرشد.

٤٢- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي، ط: وزارة الأوقاف الكويتية.

٤٣- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري، ط: الكتب العلمية.

٤٤- تحفة التحصيل لابن العراقي، ط: مكتبة الرشد.

٤٥- تحفة المجيب للوادعي، ط: الآثار.

٤٦- تحقيق صفة الفتوى للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

٤٧- تخريج الطحاوية للألباني، ط: دار السلام.

٤٨- تخريج الكلم الطيب للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

٤٩- تذكرة الحفاظ للذهبي، ط: الكتب العلمية.

٥٠- تذكير السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة، ط: مشكاة الإسلامية.

٥١- تراجعات الألباني لأبي الحسن الشيخ، ط: المعارف الرياض.

٥٢- تعبير الرؤيا لابن غنام، مخطوطة.

٥٣- التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية للنجمي، ط: المنهاج، ومنارة الإسلام.

٥٤- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان للألباني، ط: دار باوزير.

٥٥- التعليقات المختصرة على متن الطحاوية للفوزان، ط: العاصمة.

٥٦- تفسر ابن كثير، ط: طيبة، تحقيق: سلامة.

٥٧- تفسير ابن جرير، ط: مؤسسة الرسالة.

٥٨- تفسير البغوي، ط: إحياء التراث.

٥٩- تفسير السعدي، ط: مؤسسة الرسالة

٦٠- تفسير القرطبي، ط: الكتب المصرية.

٦١- تفسير سعيد بن منصور، ط: دار الصميعي

٦٢- التفسير لعبد الرزاق، ط: الكتب العلمية.

٦٣- تقريب التهذيب لابن حجر، ط: الرشيد.

٦٤- تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب، ط: طلائع.

٦٥- التمهيد لابن عبد البر، ط: عموم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمغرب.

٦٦- تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق الكناني، ط: الكتب العلمية.

٦٧- التنكيل للمعلمي، ط: المكتب الإسلامي.

٦٨- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ط: الكتب العلمية.

٦٩- تهذيب الكمال للمزي، ط: الرسالة، تـ: بشار عواد.

٧٠- التوحيد لابن خزيمة، ط: مكتبة الرشد.

٧١- التوحيد لابن منده، ط: مكتبة العلوم والحكم.

٧٢- التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي، ط: مكتبة الرشد.

٧٣- التوضيح شرح الجامع الصحيح للابن الملقن، ط: دار النوادر.

٧٤- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، ط: الإمام الشافعي.

٧٥- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني، ط: غراس.

٧٦- جامع التحصيل للعلائي، ط: عالم الكتب.

٧٧- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ط: دار ابن الجوزي.

٧٨- جامع معمر بن راشد، ط: المجلس العلمي باكستان.

٧٩- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ط: دائرة المعارف العثمانية، وإحياء التراث.

٨٠- جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية، لابن تيمية، ط: دار عالم الفوائد.

٨١- حادي الأرواح لابن القيم، ط: المدني.

٨٢- حاشية سنن ابن ماجه للسندي، ط: دار الجيل.

٨٣- الحاوي للسيوطي، ط: دار الفكر.

٨٤- الحجة في بيان الحجة لأبي القاسم الأصبهاني، ط: دار الراية.

٨٥- حكم الاستعانة بالجن، للمؤلف، ط: الإسناد

٨٦- الحلية لابي نعيم، ط: الكتاب العربي، والفكر، والعلمية.

٨٧- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، ط: الجامعة الإسلامية.

٨٨- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن القاسم.

٨٩- الدعاء للطبراني، ط: الكتب العلمية.

٩٠- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي، ط: دار الإمام النووي.

٩١- ذخيرة الحفاظ، لابن القيسراني، ط: السلف.

٩٢- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى للهري الأثيوبي، ط: المعراج، وآل بروم.

٩٣- ذم الكلام والهوى للهروي، ط: العلوم والحكم.

٩٤- الرد على الجهمية للدارمي، ط: دار ابن الأثير.

٩٥- الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد مع الجامع لعلوم الإمام أحمد، ط: الفلاح.

٩٦- الرد على الجهمية، لابن منده، ط: المكتبة الأثرية.

٩٧- الرد على من يقول القرآن مخلوق، لأبي بكر النجاد، ط: الصحابة.

٩٨- رسائل وفتاوى أبا بطين، ط: دار العاصمة.

٩٩- روح المعاني للألوسي، ط: الكتب العلمية.

١٠٠- الرؤيا، للدارقطني، ط: مكتبة المنار.

١٠١- زبدة القول وثمرته في بيان مرجع الضمير من خلق الله آدم على صورته للمؤلف، ط: دار العاصمة.

١٠٢- سبل السلام للصنعاني، ط: الحديث.

١٠٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، ط: دار المعارف

١٠٤- السلسلة الصحيحة، للألباني، ط: مكتبة المعارف.

١٠٥- سلسلة الهدى والنور، للألباني. صوتية.

١٠٦- السنة لابن أبي عاصم، ط: المكتب الإسلامي.

١٠٧- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد، ط: ابن القيم.

١٠٨- سنن ابن ماجه، ط: دار إحياء الكتب العربية.

١٠٩- سنن أبي داود، ط: المكتبة العصرية.

١١٠- سنن الترمذي، ط: مصطفى البابي.

١١١- سنن الدارمي، ط: المغني.

١١٢- السنن الصغرى للنسائي، ط: دار التأصيل المطبوعات الإسلامية.

١١٣- السنن الكبرى للنسائي، ط: مؤسسة الرسالة.

١١٤- سير أعلام النبلاء للذهبي، ط: الرسالة.

١١٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، ط: طيبة.

١١٦- شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، ط: دار الثريا.

١١٧- شرح السنة للبغوي، ط: المكتب الإسلامي.

١١٨- شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين، ط: دار الوطن.

١١٩- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، ط: السلام.

١٢٠- شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، ط: ابن الجوزي.

١٢١- شرح العقيدة الواسطية للهراس، ط: الهجرة.

١٢٢- شرح النووي على مسلم، ط: إحياء التراث العربي.

١٢٣- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، ط: دار الوطن.

١٢٤- شرح سنن أبي داود للعباد، ط: دروس مفرغة

١٢٥- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان، ط: الدار.

١٢٦- شرح مسلم للسيوطي، ط: دار ابن عفان.

١٢٧- شرح مسند الشافعي للرافعي، ط: وزارة الأوقاف القطرية.

١٢٨- الشريعة للآجري، ط: دار الوطن.

١٢٩- شعب الإيمان للبيهقي، ط: الرشد.

١٣٠- صحيح ابن حبان، ط: دار ابن حزم

١٣١- صحيح ابن خزيمة، ط: المكتب الإسلامي.

١٣٢- صحيح الأدب المفرد للألباني، ط: دار الصديق.

١٣٣- صحيح البخاري، ط: طوق النجاة، ترقيم فؤاد عبد الباقي.

١٣٤- صحيح الترغيب والترهيب للألباني، ط: مكتبة المعارف السعودية.

١٣٥- صحيح الجامع، للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

١٣٦- صحيح السنن النسائي للألباني، ط: مكتبة المعارف.

١٣٧- الصحيح المسند للوادعي، ط: دار الآثار.

١٣٨- صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، ط: مكتبة المعارف السعودية

١٣٩- صحيح سنن الترمذي للألباني، ط: مكتبة المعارف السعودية

١٤٠- صحيح مسلم، ط: إحياء التراث، ترقيم فؤاد عبد الباقي.

١٤١- صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني، ط: مكتبة المعارف السعودية.

١٤٢- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للجامي، ط: الجامعة الإسلامية.

١٤٣- الصفات للدارقطني، ط: مكتبة الدار.

١٤٤- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم، ط: دار العاصمة.

١٤٥- صوتيات الشيخ الفوزان.

١٤٦- صوتيات الشيخ أمان الجامي.

١٤٧- صوتيات الشيخ محمد علي الأثيوبي.

١٤٨- صيد الخاطر لابن الجوزي، ط: دار القلم.

١٤٩- الضعفاء الكبير للعقيلي، ط: المكتب العلمية.

١٥٠- الضعفاء والكذابين والمتروكين لأبي زرعة، ط: الجامعة الإسلامية، السعودية.

١٥١- الطب النبوي لابن القيم، ط: دار الهلال.

١٥٢- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ط: هجر.

١٥٣- طبقات المحدثين لأبي الشيخ، ط: مؤسسة الرسالة.

١٥٤- طبقات المدلسين لابن حجر، ط: مكتبة المنار.

١٥٥- طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي، ط: الطبعة المصرية القديمة.

١٥٦- ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

١٥٧- العقيدة التدمرية لابن تيمية، ط: مكتبة العبيكان.

١٥٨- العقيدة الطحاوية، ط: العلمية.

١٥٩- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للتويجري، ط: دار اللواء.

١٦٠- العلل المتناهية لابن الجوزي، ط: إدارة العلوم الأثرية.

١٦١- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني، ط: دار طيبة.

١٦٢- العلل لابن أبي حاتم، ط: مطابع الحميضي.

١٦٣- العلل للترمذي، ط: عالم الكتب، والنهضة العربية.

١٦٤- العلل للدارقطني، ط: دار طيبة.

١٦٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، ط: دار إحياء التراث العربي.

١٦٦- غارة الأشرطة للوادعي، ط: الآثار.

١٦٧- الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام، ط: الكتب العلمية.

١٦٨- فتاوى اللجنة الدائمة، ط: إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

١٦٩- فتح الباري لابن حجر، ط: دار المعرفه.

١٧٠- الفتح الرباني للشوكاني، ط: الجيل الجديد.

١٧١- فتح القدير للشوكاني، ط: دار ابن كثير والكلم الطيب.

١٧٢- فتح ذي الجلال والإكرام لابن عثيمين، ط: ابن الجوزي

١٧٣- الفردوس للديلمي، ط: الكتب العلمية.

١٧٤- فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري، ط: الكتب العلمية.

١٧٥- فيض القدير للمناوي، ط: المكتبة التجارية الكبرى.

١٧٦- القرآن الكريم.

١٧٧- قضاء حوائج الناس لابن أبي الدنيا، ط: مكتبة القرآن.

١٧٨- القول المفيد شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين، ط: دار ابن الجوزي.

١٧٩- الكاشف عن حقائق السنن للطيبي، ط: نزار الباز.

١٨٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي، ط: دار القبلة، وعلوم القرآن.

١٨١- الكامل في الضعفاء لابن عدي، ط: الكتب العلمية.

١٨٢- كتاب الرؤيا للتويجري، ط: دار اللواء.

١٨٣- كتاب العرش للذهبي، ط: الجامعة الإسلامية.

١٨٤- كتاب حياة الحيوان الكبير للدميري، ط: العلمية.

١٨٥- كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، ط: الرسالة.

١٨٦- كشف الأستار للهيثمي، ط: الرسالة.

١٨٧- كشف الخفاء للعجلي، ط: القدسي.

١٨٨- الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد، ط: الكتب العلمية

١٨٩- الكفارات لابن أبي الدنيا، ط: الدار السلفية.

١٩٠- الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط: الجميح.

١٩١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني، ط: دار إحياء التراث.

١٩٢- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم لمحمد الأمين الهروي، ط: دار المنهاج، وطوق النجاة.

١٩٣- اللآلئ المصنوعة للسيوطي، ط: العلمية.

١٩٤- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح لابن حجر، ط: دار النوادر.

١٩٥- لسان العرب لابن منظور، ط: دار صادر.

١٩٦- لسان الميزان لابن حجر، ط: مؤسسة الأعلمي

١٩٧- لقاء الباب المفتوح للعثيمين، ط: تفريغ صوتي.

١٩٨- المجالس العشرة الأمالي للخلال، ط: دار الصحابة.

١٩٩- مجلة الجامعة السلفية العدد الرابع سنة: ١٣٩٦هـ

٢٠٠- مجمع الزوائد، للهيثمي، ط: مكتبة القدسي.

٢٠١- مجموع الفتاوى لابن تيمية، ط: مجمع الملك فهد.

٢٠٢- مجموع الفتاوى لابن عثيمين، ط: دار الوطن، والثريا.

٢٠٣- مجموع فتاوى ابن باز، جمع: الشويعر

٢٠٤- مجموعة صالح آل الشيخ قسم العقيدة، ط: دار الحجاز

٢٠٥- مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي، ط: دار الحديث.

٢٠٦- مختصر العلو، للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

٢٠٧- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، ط: مطبعة السنة المحمدية.

٢٠٨- مختصر قيام الليل للمروزي، ط: حديث أكادمي، باكستان.

٢٠٩- مدارج السالكين لابن القيم، ط: الكتاب العربي.

٢١٠- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، ط: الرسالة العالمية.

٢١١- مرعاة المفاتيح للمباركفوري، ط: الجامعة السلفية، الهند.

٢١٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للهروي، ط: الفكر.

٢١٣- مرقاة المفاتيح للملا علي قاري، ط: الفكر.

٢١٤- المسالك في شرح موطأ مالك للأشبيلي، ط: دار الغرب الإسلامي.

٢١٥- مستدرك الحاكم، ط: دار الكتب العلمية.

٢١٦- مسند أبي يعلى الموصلي، ط: دار المأمون للتراث.

٢١٧- مسند أحمد بتحقيق الأرناؤوط، ط: الرسالة.

٢١٨- مسند أحمد بتحقيق شاكر، ط: دار الحديث القاهرة.

٢١٩- مسند أحمد، ط: الرسالة.

٢٢٠- مسند البزار، ط: مكتبة العلوم والحكم.

٢٢١- مسند الربيع بن حبيب، ط: الحكمة، والاستقامة.

٢٢٢- مسند الروياني، ط: مؤسسة قرطبة.

٢٢٣- مسند الشاميين للطبراني، ط: مؤسسة الرسالة.

٢٢٤- مسند عبد بن حميد، ط: مكتبة السنة.

٢٢٥- مسند علي بن الجعد، ط: مؤسسة نادر.

٢٢٦- مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه للأتيوبي، ط: دار المغني.

٢٢٧- المشكاة للألباني، ط: المكتب الإسلامي.

٢٢٨- مشكل الحديث وبيانه، لأبي بكر الأصفهاني، ط: عالم الكتب.

٢٢٩- مصابيح الجامع للدماميني، ط: دار النوادر.

٢٣٠- مصنف عبد الرزاق، ط: دار التأصيل.

٢٣١- المصنف لابن أبي شيبة، ط: مكتبة الرشد.

٢٣٢- المطالب العالية، لابن حجر، ط: دار العاصمة، ودار الغيث.

٢٣٣- معالم أصول الدين للرازي، ط: دار الكتاب العربي.

٢٣٤- المعجم الأوسط للطبراني، ط: دار الحرمين.

٢٣٥- المعجم الكبير للطبراني، ط: مكتبة ابن تيمية.

٢٣٦- معرفة السنن والآثار للبيهقي، ط: جامعة الدراسات الإسلامية، والوعي، والوفاء.

٢٣٧- المفاتيح في شرح المصابيح للشيرازي، ط: النوادر.

٢٣٨- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم للقرطبي، ط: ابن كثير، والكلم الطيب.

٢٣٩- المقصد الأرشد لابن مفلح، ط: مكتبة الرشد.

٢٤٠- مكفرات الذنوب وموجبات الجنة لعبد الرحمن الزبيدي، ط: الاعتصام.

٢٤١- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ط: دار هجر.

٢٤٢- المنتخب من علل الخلال لابن قدامة، ط: دار الراية.

٢٤٣- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، ط: الجامعة الإسلامية.

٢٤٤- منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين للزاملي، رسالة ماجستير.

٢٤٥- موسوعة الألباني في العقيدة، ط: النعمان.

٢٤٦- الموضوعات لابن الجوزي، ط: المكتبة السلفية.

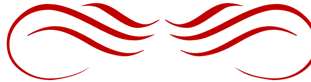
٢٤٧- موطأ مالك، ط: إحياء التراث، تـ: محمد فؤاد عبد الباقي.

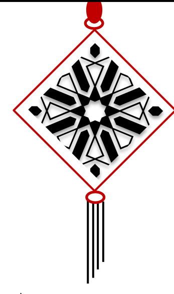
٢٤٨- ميزان الاعتدال للذهبي، ط: دار المعرفة.

٢٤٩- النقض على المريسي للدارمي، ط: المكتبة الإسلامية.

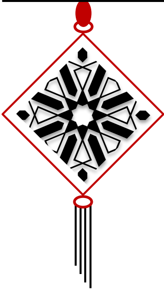
٢٥٠- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ط: المكتبة العلمية.

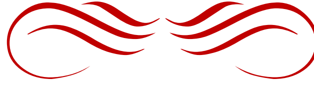
٢٥١- نيل الأوطار للشوكاني، ط: دار الحديث.





المحتويات:






الشريف للطباعة
مراجعة تنسيق صف إخراج


730304934 - 715273115 - 772006613